وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب
قسم اللغة العربية

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي(المتوفى سنة ٨٨٥ هـ)

رسالة قدَّمها ..

الطالب قاسم علي دويج

إلى مجلس كلية الآداب الجامعة المستنصرية جزءاً من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الدكتورة : نوال كريم زرزور

١٤٢٦ هـ **٢٠٠٥ م**

بسم الله الرحمن الرحيم

((لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين))

سورة البقرة٢/ آية ٢٨٦

الاهداء

الى من رباني صغيراً ..... وعلمني كبيراً ..... أبي

الى من حملتني وهنا على وهن ..... يا نبع الحكمة والفرحة والنعمة والالهام

تشرق من جبهتك الشمس ، وتبدأ من كفيك الاعوام

بكل الحب والتقدير .... أمي

اخوتي ..... حسين ومحسن وحسن وحمزة وعباس واختي أم يحيى

الى من شاركتني همومي ..... نصفي الثاني زوجتي

الى فلذات كبدي اولادي ..

عبد الرزاق ومريم وعبد الله ومحمد .....

الى روح طفلتي العزيزة اسماء

هذا بعض من الوفاء لكم

قاسم ....

إقرار لجنة المناقشة

نشـهد نحـن أعضـاء لجنـة المناقشـة بأننـا قـد اطلعنـا علـى الرسـالة الموسـومة بـ **((توجيــه القــراءات القرآنيــة فــي نظــم الــدرر فــي تناســب الايــات والســور للبقــاعي (ت٨٨٥هـ)نحوياً))** التي قدمها الطالب (قاسم علي دويج)، وقد ناقشنا الطـاب فـي محتوياتهـا وفيمـا لـه علاقـة بهـا ، ونعتقد بأنهـا جـديرة بـالقبول لنيـل درجـة الماجسـتير فـي اللغـة العربيـة وآدابها بتقدير (جيد جداً).

التوقيع
أ.د. خليل بنيان حسون
رئيسا

التوقيع
أ.د. محمود جاسم الدرويش
عضوا

التوقيع
أ.م.د مهدي صالح الشمري
عضوا

التوقيع
د. نوال كريم زرزور
مشرفا

التوقيع
أ.م.د. محمد عليوي ناصر الشمري
عميد كلية الاداب

المحتويات

الموضوع :	الصفحة
المقدمة	ج
التمهيد : نبذة عن حياة البقاعي (إسمه ومولده ولقبه)	١-٣
شيوخه	٤
تلامذته	٦
آثاره	٧
المصادر التي استقى منها	٩
القراءات لغة و اصطلاحاً	١٥
وجوه الاختلاف في القراءات القرآنية	١٧
أنواع القراءات وضوابطها	١٨
القرّاء الأربعة عشر و رواتهم	١٩
الفصل الاول : توجيه القراءات في مستوى الأسماء	٢٣
المبحث الأول :في مستوى المرفوعات / بين اسم فاعل و اسم مفعول	٢٤
بين الرفع والجر	٢٧
بين التذكير والنصب والتأنيث والرفع	٢٨
الفصل بين المتضايفين	٢٩
قراءتا التنوين وحذفه لأنه ممنوع من الصرف	٣٢
قراءتا النصب على تأثير الناسخ والرفع على الابتداء	٣٤
(غير) بين الرفع والجر	٣٨
بين الرفع على الفاعلية والنصب على المفعولية	٤٠
بين الرفع عطفاً على المرفوع والخفض عطفاً على المجرور	٤١
بين النصب على الظرفية أو الحال والرفع على الابتداء	٤٢
بين الرفع على الخبر والنصب على الذم	٤٤
المبحث الثاني المنصوبات / (لكن) بين التخفيف والتشديد	٤٥

(لا) عاملة او مهملة	٤٦
بين المفرد والجمع	٤٨
بين النصب على تقدير محذوف والرفع على الحدوث والتجدد	٥٠
(كان) بين التمام والنقصان والتذكير والتانيت	٥١
قراءتا الرفع على الخبريه والنصب الحالية	٥٢
الرفع على الفاعلية والنصب على التبرئة	٥٣
قراءتا النصب على المصدرية والرفع على الخبرية	٥٦
الرفع على التمام والنصب على النقصان	٥٧
الرفع على الخبرية والنصب على المفعولية	٥٩
العطف على المنادى	٦١
نصب المشغول عنه بالرفع والعطف	٦٢
قراءتا النصب على البدلية والرفع على الابتداء	٦٤
(سواء) بين الخبرية والنصب على الحالية	٦٥
قراءتا التنوين وعدمه والوقف بألف	٦٦
المبحث الثالث	
بين الرفع على الابتداء والجر على البدل	٦٨
قراءتا النصب على النداء والجر على البدليه	٦٩
قراءتا الرفع على الابتداء والخفض على الجر	٧٢
قراءتا الاضافة والجر بالتنوين وحذفه	٧٣
قراءتا الجر على البدل او الصفة والرفع على الخبرية	٧٤
الفصل الثاني توجيه القراءات القرانية في مستوى الافعال	
المبحث الاول في مستوى الافعال المرفوعة	٧٧
قراءتا البناء للفاعل (بالنون) والبناء للمفعول (بالتاء)	٧٨
قراءتا الاستئناف والجزم في (يكون)	٨٠
قراءتا الفعل (وصّى) مرةً بألف ومرةً بدونه مع التشديد	٨٣

قراءتا التخفيف والتشديد في (يتطهرن)	٨٦
قراءتا الخطاب بـ(التاء) والغيبة (بالياء)	٨٨
بين الثلاثي (الأصل و الرباعي)	٩٠
بين البناء للفاعل والبناء للمفعول	٩٢
بين (تاء الخطاب) والغيبة	٩٣
قراءتا كسر النون (للتخفيف) والفتح لأنها (علامة الرفع)	٩٥
بين الرفع على الصفة والجزم في جواب الدعاء	٩٧
قراءتا البناء للفاعل والبناء للمفعول	٩٨
المبحث الثاني : في مستوى المنصوبات من الأفعال	
بين الرفع على المضي والنصب على الاستقبال	١٠١
بين النصب والجزم	١٠٤
قراءتا الفعل (تكون) بين النصب والرفع	١٠٥
قراءتا الفعل (يتخذها) بين النصب والرفع	١٠٦
بين النصب والرفع في الفعل (يعلم)	١٠٨
الفعل (يرسل) بين النصب والرفع	١١٠
المبحث الثالث / توجيه القراءات القرآنية في مستوى الأفعال المجزومة	
بين الفعل المضارع و فعل الأمر	١١٣
قراءتا الفعل بين البناء على الفتح والبناء على السكون	١١٤
قراءتا الفعل بالرفع على الاستئناف وبالجزم على البدلية	١١٦
بين جزم الفعل ونصبه	١١٨
الفصل الثالث / توجيه القراءات القرآنية في مستوى الحروف والأدوات / التعريف بالحرف والأداة	١٢٢
١ – إن بين التشديد والتخفيف	١٢٣
٢ – (إن) المكسورة بالهمزة بين التشديد والتخفيف	١٢٤
٣ – بين فتح همزة أن وكسرها	١٢٦

٤ – إنما بين الفتح والكسر	١٢٧
٥– (أن) الشرطية بين الفتح والكسر	١٢٨
٦ – همزة (إن) بين الفتح والكسر	١٢٩
٧ – (ألا) بين حذف (إن) والتخفيف وثبوتها والتشديد	١٣١
٨ – اللامات	١٣٣
٩ – اللام بين (لام كي) و (لام الأمر)	١٣٣
١٠ – بين (لما)الحينية والمصدرية	١٣٤
١١ – (لما) بين التشديد والتخفيف	١٣٥
١٢ – همزة الاستفهام للتقرير	١٣٨
١٣ – (إلا) بين الاستثناء المنقطع والبدليه	١٤٠
١٤ – (لا) بين الزيادة والحذف	١٤٢
١٥ – بين الخطاب بـ (التاء) والالتفات إلى الغيبة (بالياء)	١٤٤
١٦ – قراءتا الفتح والكسر في (يا أبت)	١٤٥
١٧ – (الفاء) الرابطة لجواب الشرط	١٤٨
الخاتمة والنتائج	١٥١
المصادر	١٥٣
الخلاصة باللغة الإنكليزية	A

الخلاصة

توجيه القراءات القرانية في نضم الدرر في تناسب الايات والسور نحوياً للعالم الجليل البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) موضوعا من اخصب موضوعات اللغة العربية ، لما فيه من تعدد القضايا وتفرع المسائل وعمق الاستقصاء ووحدة المنهج المترابط في التركيب القائم عليه اختلاف توجيه القراءات القرانية .

فلا تدرس القراءات القرانية ما لم تكن لها قراءات او قراءة اخرى قائمة على وجوه النحو ، ولا اعراب ما لم يكن قائما على الخلاف في وجوه تلك القراءات المختلفة .

وقد اشمل البحث على ثلاث فصول ، في كل فصل ثلاث مباحث ، يسبقها المقدمة ثم التمهيد ويتلوها الخاتمة وخاتمة المصادر ..... وهي كالاتي ذكرها :

الفصل الاول توجيه القراءات القرانية في مستوى الاسماء ، وينقسم بدوره الى ثلاث مباحث : تناولت في البحث الاول المرفوعات من الاسماء التي وردت في القراءات القرانية مختلفة .

اما المبحث الثاني : فتناولت فيه توجيه الاسماء المنصوبة التي اختلفت فيها القراءات القرانية .

اما المبحث الثالث ، فتناولت فيه المجرورات من الاسماء وتم توجيهها نحويا .

اما في الفصل الثاني فتعرضت فيه الى الى توجيه القراءات القرانية في مستوى الافعال وقد تفرع الى ثلاث مباحث ايضا ، تطرقت في المبحث الاول الى الافعال المرفوعة التي وردت فيها قراءات قرانية مختلفة . اما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه الى اختلاف القراءات في مستوى الافعال المنصوبة ، اما المبحث الثالث فوجهت فيه القراءات القرانية في مستوى الافعال المجزومة .

وفي الفصل الثالث : الذي يتضمن توجيه القراءات القرانية على مستوى الحروف والادوات ، فقد تضمنت ثلاثة مباحث ايضا ، تناول المبحث الاول (كسر وفتح همزة) (والتشديد والتخفيف فيها) (انّ) وما فيها من اوجه اختلاف . والمبحث الثاني كان في (اللامات وهمزة الاستفهام) في حين تناولت في المبحث الثالث (حروف وادوات متفرقة) و في الخاتمة التي هي ابرز النتائج التي توصل اليها الباحث ، فاستنتجت ان البقاعي

من علماء القربية الاعلام وله مؤلفات ومصنفات غمرها التاريخ ولا بد من دراستها ، يضاف الى ذلك وجدته حاذقا وبارعا في توجيه القراءات القرانية ، حيث اعتمد على اللغة والنحو والصرف والبلاغة في نظمه ، يضاف الى ذلك اعتماده على تفسير القران في القران في توجبيه بعض القراءات القرانية ، ولم يقتصر على ذلك بل يتعداه الى الاستشهاد بالحديث الشريف وكلام العرب (من الاشعر / والنثر / والامثال) وهناك قضية يمكن ان تكون مرتكزا للباحث وهي ان تتم دراسة ججميع المؤلفات لجميع العلماء وخاصة الذين غمرهم التاريخ .

الباحث ٢٠ / ٤ / ٢٠٠٥

بغداد

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ..

القرآن الكريم رافدا ثرا ، وينبوعا ترتوي منه الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، وهو معجزة اللغة العربية ، اعزها الله وشرفها به ، فلولا القران الكريم لكانت هذه اللغة كغيرها من اللغات عرضة للتمزق والانحطاط وربما الموت ولتعددت إلى لغات ، وتقاسمتها الأهواء كل يقول برأيه ، فظل القرآن بلا شك دستور هذه الأمة وهذه اللغة ، تستمد وجودها منه إلى الأبد .

والقراءات القرآنية جزء من هذا القرآن رفدت الدراسات اللغوية بكل ما جعلها علما قائما بذاته ، ومعينا لا ينضب لعلماء اللغة والنحو ، حيث جمعت بين طياتها اكثر علوم العربية ، نهلت منه العربية قديما ، ونهل منه الدرس اللغوي الحديث، و البقاعي في نظم الدرر أعطى هذا الرافد (القراءات) حلّة أخرى من الديمومة والتجدد من خلال ذكرها أينما وردت في تفسيره وتعليقه عليها بذكر كل قراءة ومن قرأ بها من القرّاء المشهورين.

فقد نشأت فكرة اختياري لهذا الموضوع من خلال ثقتي بخالقي ،و أملي به ان يَمُنَّ عليَ بفضله ورحمته فيكون القرآن ملازما لي في بحثي و أكون من الذين يدرسونه ويتعلمونه ، واهتدي بهذا النور الكريم ، لقوله سبحانه وتعالى : (ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) (البقرة:٢/٢).

ولأجل ما تقدَّم ، فقد خضت في هذا البحر الواسع لاستخراج القراءات التي وردت في نظم الدرر للبقاعي وتوجيهها نحوياً وفق توجيه النحاة و أهل اللغة لها ، لبيان مذاهبهم التي وردت فيها.

وهذه الدراسة انتظمت في ثلاثة فصول ، يسبقها التمهيد ، وفيه موجز مختصر عن حياة البقاعي ، والقراءات القرآنية والتعريف بها وبأشهر القراء و بضوابط القراءة الصحيحة . وتتلوها خاتمة موجزة.

درست في الفصل الأول توجيه القراءات القرآنية في مستوى الأسماء ، وقسمته على ثلاثة مباحث : درست في المبحث الأول ،المرفوعات ، وفي المبحث الثاني ، المنصوبات من الأسماء وفي المبحث الثالث ، المجرورات من الأسماء . أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه القراءات القرآنية في مستوى الأفعال ، وجعلته موزعاً بين ثلاثة مباحث أيضا .

درست في المبحث الأول المرفوع من الأفعال وفي المبحث الثاني المنصوب من الأفعال، وفي المبحث الثالث المجزوم من الأفعال . أما الفصل الثالث ، فقد عرضت فيه القراءات القرآنية في مستوى الحروف والأدوات ، ودرسته:

– في (أنّ)و(إنّ) بين التشديد والتخفيف ، وبين كسر الهمزة وفتحها .
– في اللامات وهمزة الاستفهام .
– في توجيه القراءات لحروف وأدوات متفرقة

اما الخاتمة فقد كانت عرضاً لأهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة وذكرت فيها النتائج التي توصلت اليها بعد هذه الرحلة الممتعة . وختاما لا يسعني إلا ان أزجي وافر شكري واحترامي وتقديري لأستاذتي الفاضلة الدكتورة نوال كريم زرزور على ما بذلته من جهد في متابعة خطوات البحث ، منذ ان كان فكرة الى ان استوى بحثا على ما هو عليه الان ، وتعجز كلمات الشكر والثناء ان تؤدي حقها أمامها ، فجزاها الله عني أوفى الجزاء وأجزله ، كما لا أنسى فضل كل من ساعدني في بحثي هذا من الأساتذة اذكر منهم الدكتورة لطيفة عبد الرسول والدكتور صالح القريشي والدكتور خالد سهر ، كما اشكر الدكتور عدنان كريم رجب رئيس قسم اللغة العربية لما أبداه من مساعدة والدكتور جاسم محمد . ولا أنسى فضل زملائي وأخص منهم بالذكر طالب الدكتوراه عزيز سليم الذي ساعدني في اختيار الموضوع وطالب الماجستير حسين كاظم الذي أمدني بالمصادر التي تخص موضوع البحث وزميلي سمير كاظم ، وجميع من كان عونا لي في إكمال هذه الرسالة .

و أخيرا فما هذه الرسالة إلا جهد متواضع ابتغي به وجه الله الكريم ، وهو خالصاً له سبحانه ، فإن أصبت فبفضل الله عزّ وجل وإن أخطأت فبقصور في همتي وما أملته الظروف التي يمر بها وطننا المحتل . واحمد الله حمداً كثيراً والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

الباحث

التمهيد

أ- المبحث الاول :نبذة عن حياة البقاعي .

- اسمه ومولده ولقبه ووفاته .
- شيوخه .
- تلامذته .
- آثاره .
- نظم الدرر ونسبته إلى البقاعي .
- المصادر التي استقى منها في تفسيره .

ب- المبحث الثاني: القراءات القرآنية

- معنى القراءة لغةً واصطلاحاً .
- نشأة القراءات.
- وجوه الاختلاف في القراءات القرآنية .
- أنواع القراءات وضوابطها .

القراء الأربعة عشر واشهر رواتهم .

نبذة عن حياة البقاعي

اسمه ومولده ولقبه :

هو الشيخ برهان الدين أبو الحسن (إبراهيم) بن عمر بن حسن الرباط – بضم الراء بعدها موحدة خفيفة – بن علي بن أبي بكر الخرباوي البقاعي الشافعي[١].

ولد البقاعي – رحمه الله – في البقاع – وتسمى بقاع كلب قرب دمشق الشام في سوريا[٢] ،سنة (٨٠٩هـ) ، وهذا ما أكده هو بقوله : (في ليلة الأحد سنة إحدى وعشرين وثمانمائة أوقع ناس من قريتنا (ضربة روحا) من البقاع ، يقال لهم بنو مزاحم ، بأقاربي بني حسن الرباط بن علي بن أبي بكر ، وأخواه محمد سويد وعلي أخوهما لأبيهما ، وضربت أنا بالسيف ثلاث ضربات واحدة في رأسي فجرحتني ، وكنت إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة[٣] .

تلقى البقاعي التعليم منذ نعومة اظافيره ، على يدي والده قبل وفاته ، فحفظ القرآن الكريم ، والفقه ، ويؤيد ذلك قوله في اثر الحادثة التي ضُرب فيها بالسيف والتي اضطرت جده لأبيه أن يأخذه من بلدته إلى مكان أخر ، إلى أن استقر به الحال في دمشق ، فجدّدَ حفظ القران الكريم وجوّده ، وافرد القراءات وجمعها على بعض المشايخ[٤] .

---

[١] ينظر : الضوء اللامع /١٠١/١.

[٢] ينظر : الجبال والأمكنة والمياه /١٣٨١/١٨ .

[٣] ينظر : شذرات الذهب /٣٣٩/٧ ، وينظر البقاعي ومنهجه في التفسير /١٣ .

[٤] ينظر : شذرات الذهب /٣٤٠/٧ .

استمر البقاعي يتزود من العلم والمعرفة من خلال رحلاته الكثيرة ، لا سيما في سنوات الغزو والجهاد التي أفاد منها كثيراً ، إذ أكسبته الجرأة والشجاعة.

يبدو أن إسهامه الكثير في المعارك وركوبه البحر ، كانت وراء إغفال كل المراجع التي ترجمت له أن تعرض تفاصيل عن أسرته ، سوى انه كان له زوجة طلقها وله منها ولد رضيع ، والسبب في هذا يعود إلى انشغال المؤرخين بالأهم من الأحداث[١] .

وتقلّدَ البقاعي العديد من الوظائف كتدريس القراءات ومشيخة القراء والاستفتاء على أهل المقدس ثم القاهرة ...[٢] .

وأمّا وصيته ، فقد أوصى قبل وفاته بكل ماكان بخطه من تصنيفه وغيره لابن قريبه المحلى ، حيث سافر الأخير إلى الشام فأخذها [٣] .

توفي –رحمه الله– في ليلة السبت ، الثامن عشر من رجب ، سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، بعد أن تفتت كبده من مكابدة الشدائد ومناهدة العظائم[٤] .

---

[١] ينظر : ينظر : توشيح الديباج /٧٥ ، وينظر : البقاعي ومنهجه في التفسير /١٥ .

[٢] ينظر الضوء اللامع :١٠١/١ .

[٣] ينظر : المصدر نفسه : ١٠٧/١ وينظر البقاعي ومنهجه في التفسير : ١٨ .

[٤] ينظر : البقاعي ومنهجه في التفسير: ١٨.

شيوخه :

ذكر البقاعي بالتفصيل شيوخه الذين اخذ عنهم في كتابين : أحدهما : (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران) ، ويقع هذا الكتاب –الذي مايزال مخطوطا– في أربعة مجلدات[١] .

وثانيهما : (عنوان العنوان) وهو مختصر للكتاب الأول . وسنذكر هنا ابرز شيوخه مع ترجمة موجزة لحياة كل منهم :

١ : شيخ الإسلام قاضي القضاة الحافظ أبو الفضل احمد بن حجر العسقلاني الشافعي ، ولد في شعبان سنة (٧٧٣هـ) وتوفي سنة (٨٥٢هـ)[٢].

٢ : الشيخ الحافظ شمس الدين محمد بن محمد الجيزري الدمشقي الشافعي ، مقرئ مجود ، محدث حافظ ، ولد سنة (٧٥١هـ)[٣] ، اخذ عنه البقاعي القراءات جمعاً للعشرة ، توفي سنة (٨٣٣هـ)[٤] .

٣ : التقي بن قاضي شهبه : أبو بكر بن احمد بن محمد الشهبي الدمشقي الشافعي ، فقيه مؤرخ ومفسر ولد في دمشق سنة (٧٧٩هـ) وتوفي (٨٥١هـ) اخذ عنه البقاعي الفقه[٥] .

٤ : الشيخ تاج الدين الغرابيلي : ولد بالقاهرة سنة (٧٩٦هـ) وتوفي سنة (٨٣٥هـ)[٦] .

٥: الشيخ أبو الفضل كمال الدين محمد بن محمد الصوفي الشافعي المعروف (بابن بهادر) ولد سنة (٨٣٦هـ) وتوفي (٨٧٧هـ) قرأ عليه البقاعي الفقه والنحو[٧].

---

[١] ينظر : الضوء اللامع :٢/٣٠-٣٦ .

[٢] ينظر المصدر نفسه : ٢/٣٦-٤٠ .

[٣] ينظر: الضوء اللامع : ٩/٢٥٥ ، وينظر معجم المؤلفين : ١١/٢٩١ .

[٤] ينظر : شذرات الذهب : ٧/٣٤ ، البقاعي ومنهجه في التفسير /٣٥.

[٥] ينظر الضوء اللامع : ١١/٢١ ، ومعجم المؤلفين : ٣/٥٧ .

[٦] ينظر المصدر نفسه: ٩/ ٣٠٧ ، البقاعي ومنهجه في التفسير /٣٦.

[٧] ينظر: المصدر نفسه: ٩/٣٠٧ ، البقاعي ومنهجه في التفسير :٣٦ .

٦ : الشيخ أبو الفضل محمد بن محمد المشدالي المغربي المالكي ، ولد سنة (٨٢٠هـ) وتوفي سنة (٨٦٥هـ) وصفه البقاعي بقوله (شيخنا الأمام المحقق) . وذكر انه السبب في تحريك عنايته لتفسير القران الكريم بالتناسب ، وكيف يكون ذلك[١] .

٧ : شيخ الإسلام قاضي شمس الدين محمد بن علي بن محمد القاياتي علامة الدّيار المصرية ، ولد سنة (٧٨٠هـ) وتوفي (٨٥٠هـ) [٢].

٨ : الشيخ علاء الدين أبو الفتوح علي بن احمد القلقشندي الشافعي القرشي ، ولد سنة (٧٨٨هـ)اخذ عن البقاعي في القاهرة ، وتوفي سنة (٨٥٦هـ)[٣] .

٩ : العلامة تقي الدين أبو بكر محمد الحصني الشافعي ، ولد سنة (٨١٥هـ) [٤].وتوفي سنة (٨٨١هـ) .هؤلاء ابرز من اخذ عنهم البقاعي وقد تركت الآخرين بسبب قلة افادته منهم [٥].

تلامذته :

اخذ عن البقاعي الكثير من طلبة علوم العربية والقرآن اذكر منهم :

---

[١] ينظر : نظم العقيان: ١٦٠ ، الضوء اللامع : ١٨٠/٩ ، ومعجم المؤلفين ١٤٤/١١ ونظم الدرر :١٧،١٨/١.

[٢] ينظر : نظم العقيان : ٥٤ .

[٣] تنظر : المصدر نفسه : ٩٧ ، ١٣٠ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه ٩٧ .

[٥] ينظر : البقاعي ومنهجه في التفسير : ٣٦ –٤٠ .

١ : الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الحمصي (ت٩٣٤هـ)[١] . قرأ على البقاعي كتابه النكت الوفية بما في شرح الألفية[٢] .

٢ : الشيخ العلاّمة عبد القادر بن محمد بن عمر الرحلة . ولد سنة (٨٤٥هـ) وتوفي سنة (٩٢٧هـ) وقرأ عليه مصنف البقاعي المسمىّ ب(الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان) [٣] .

٣ : شيخ الإسلام المحقق المدقق العّلامة ، العمدة الحجة ، الفهاّمة القاضي ، رضي الدين أبو الفضل محمد بن محمد الغزي الأصل ، الدمشقي .

ولد سنة (٨٦٢هـ) وتوفي سنة(٩٣٥هـ) اخذ عن البقاعي الحديث وعلوم العربية[٤] .

٤ : العلامة شمس الدين محمد بن محمد الدلجي العثماني الشافعي ولد سنة (٨٦٠هـ) واخذ عن البقاعي الكثير ، توفي سنة (٩٤٧هـ)[٥].

وقد كان له فضلا عن ذلك طلاب كثيرون ، مثل شيخ الإسلام بدر الدين الاربلي الحصفكي[٦] . ومؤرخ دمشق الشيخ العلامة محي الدين النعيمي فانه قد قرأ عليه مصنفه المسمى ب(الإيذان) ، واجاز له به وبما يجوز له عند روايته[٧] .

وكلهم قد اعترفوا بعلمه وحفظه وتحديثه[٨] .

---

[١] ينظر : الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة /٢/٩٧ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه/٢/٩٨.

[٣] ينظر : المصدر نفسه : ١/٢٠٥ ، شذرات الذهب : ٨/١٣٥ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه/٢/٣-٦ .

[٥] ينظر : المصدر نفسه : ٢/٦-٧ ، وينظر : البقاعي ومنهجه في التفسير ٣٥.

[٦] ينظر : المصدر نفسه: /١/٧٩ .

[٧] ينظر : المصدرنفسه : ١/٢٥٠ .

[٨] ينظر : الضوء اللامع /١/١٠٢ ، الأشباه والنظائر في النحو /٤/٢٧٠ ، البقاعي ومنهجه في التفسير /٢٠-٤٥ .

آثاره

أغنى البقاعي المكتبة العربية والاسلامية بمؤلفات كثيرة طبع القليل منها وما زال الباقي مخطوطا ،فمن الكتب المطبوعة:

١-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، وهو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته ، طُبِعَ ثلاث مرات ، ، الطبعة الاولى كانت في سنة ١٩٦٩م والثانية ١٩٨٤ ، وحالياً طبعة بيروت ٢٠٠٢م[١].

٢ :سر الروح :وهو مختصر لكتاب (الروح)لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ).ألّفه البقاعي سنة (٨٥٣هـ)[٢].

٣ :-تنبيه الغبي إلى تكفير ابن العربي ، فرغ من تأليفه سنة (٨٦٤هـ)[٣].

٤ :- لعب العرب بالميسر : طبع ضمن مجموعة طرائف عربية ،وقد نشره عمر السويدي في ليدن عام (١٣٠٣هـ)[٤].

٥:- تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد .هذه رسالة فرغ من تأليفها (٨٧٨ هـ)[٥] .

الكتب المخطوطة :- وله العديد من الكتب المخطوطة وهي :-

١- دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم :وهو مختصر لتفسيره المشهور (نظم الدرر)[٦].

٢- شرح هداية ابن الجزري ، والهداية منظومة شعرية وعدد أبياتها ٣٧٠ بيتاً [٧].

---

[١] ينظر : معجم المطبوعات العربية والمعرّبة /٥٧٢/١.

[٢] ينظر : المصدر نفسه /٥٧٣/١، وذخائر التراث العربي الإسلامي /٤٨٦/١ ونظم الدرر ١٥٤/٨.

[٣] ينظر : معجم المطبوعات العربية والمعربة /٥٧٣/١.

[٤] ينظر معجم المطبوعات العربية والمعربة /٥٧٣/١ وذخائر التراث العربي الإسلامي /٣٨٦/١ وينظر :البقاعي ومنهجه في التفسير /٦٠-٦١.

[٥] ينظر البقاعي ومنهجه في التفسير/٦٠-٦١.

[٦] ينظر :كشف الظنون /٤٧٥/١.

[٧] ينظر : فهرس الفهارس/٦٢٠/٢.

٣- الفتح القدسي في آية الكرسي ، ذكر فيه مناسباته ومدحه ، وكتاب مصاعد النظر في الأشراف على مقاصد السور ، ويسمى أيضاً :المقصد الاسمي في مطابقة اسم كل سورة للمسمى [١].

٤- القول المفيد في أصول التجويد [٢].

٥- الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات[٣].

٦- دلائل البرهان لمنصفي الأخوان على طريق الأيمان[٤].

٧- كفاية القارئ في رواية أبي عمرو [٥].

٨- خير الزاد المنقى من كتاب الاعتقاد للبيهقي[٦].

وللبقاعي مؤلفات احصاها الحاجي خليفة بلغت ثلاثةً وخمسين مؤلفا[٧]. مما يدل على ذهنه المتوقد وسعة علمه ومعرفته بالعربية والقرآن .

نظم الدرر ونسبته إلى البقاعي : طبع هذا الكتاب تحت عنوان (تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) وهذا المشهور عند جميع العلماء ، وهو اسم أطلقه عليه مؤلفه في مقدمة تفسيره ، ولم يكتف باسم واحد لهذا الكتاب ، بل ذكر له اسماً آخر ،إذْ قال : (ويناسب أن يسمى فتح الرحمن في تناسب أجزاء القرآن)[٨]. (ولم يقصد البقاعي من هذا العنوان تناسب أجزاء القرآن المشهور المعدودة ثلاثين جزءاً ، بل اراد من أجزاء القرآن اعم من ذلك ليتناول تناسب السورة مع التي قبلها والتي بعدها وتناسب الآية مع سابقتها ولاحقتها ، بل تناسب الآية بعضها مع بعض)[٩].

---

[١] ينظر : كشف الظنون /١٢٢٣/٢.

[٢] ينظر المصدر نفسه /١٣٦٥/٢.

[٣] ينظر هدية العارفين /٢٢١/١.

[٤] ينظر:كشف الظنون /٧٥٩/١.

[٥] ينظر :المصدر نفسه /١٥/٢.

[٦] ينظر كشف الظنون /١٣٩٣ ، البقاعي ومنهجه في التفسير /٦١-٦٣.

[٧] ينظر :كشف الظنون /٢٠/٤٣٤ ،٢٢ ،٤٤٥.

[٨] نظم الدرر :٥/١.

[٩] البقاعي ومنهجه في التفسير /٧٥.

أمّا نسبة التفسير إلى البقاعي فلا إشكال فيها وهي صحيحة ، باتفاق جميع من ترجم له ،ودليلنا على صحة ذلك انه ذكر الكثير من مؤلفاته واسماء بعض شيوخه في كتابه هذا فضلا عن ذلك فانه لايعلم لغيره تفسير بهذا الاسم ، اضف الى ذلك إحالة هذا التفسير إلى نفسه كما مّر في التسمية .

و من الكتب التي وردت أسماؤها فيه على سبيل المثال ، جواهر الاطلاع على حجة الوداع [١] ، وكتاب جواهر البحار في السيرة [٢]، وذكر ايضا بعض العلماء مثل العلاّمة شمس الدين ابن الجزري [٣] ، والعلاّمة أبي الحسن الهيثمي ، والحافظ ابن حجر العسقلاني [٤] ، وغيرهم .

مصادر البقاعي في تفسيره :

تنوعت المصادر التي اعتمدها البقاعي في تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، فهي كثيرة ومتنوعة ، وساذكر هنا بعض هذه المصادر على سبيل المثال لاعلى سبيل الحصر ليعرف القارىء مدى ثقافة هذا الرجل وسعة اطلاعه ، وهي :

اولاً: المأثور من أحاديث الرسول (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم) لاسيّما كتابَي صحيح البخاري لابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري (ت٢٥٦هـ) وصحيح مسلم لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت٢٦١هـ) كما ضمَّنَ تفسيره أقوال الصحابة ، لاسيّما ابن عباس (ت٦٩هـ) (رضي الله عنهما) [٥] .

ثانياً: كتب التفسير : أهمها : (مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل) و (عروة مفتاح الباب المقفل) للحرالي (ت ٦٣٧ هـ) [٦] ، إذ يقول البقاعي : (وقد ذكرت

---

[١] ينظر : نظم الدرر : ٦/٢/، ٣١٦/٣٦٤.

[٢] ينظر:نفس المصدر نفسه /٢٧١/١.

[٣] ينظر : نفس المصدر نفسه /٦٠/١.

[٤] ينظر : نفس المصدر نفسه /٢٣٦/٦.

[٥] ينظر : نظم الدرر : ٣/٢/١ ، ٢٨/٣ ، ٥٢ ، ١٢٢ البقاعي ومنهجه في التفسير : ٩٤-٢١١ .

[٦] الحرالي : هو علي بن احمد بن الحسن التجيجي الأندلسي المالكي ، عالم في تفسير القرآن والأصول والفرائض والفلك والمنطق والطبيعيات والإلهيات ، (ت٦٣٧هـ) ينظر معجم المؤلفين ١٣/٧ .

هذا الكتاب في تضاعيف كتابي هذا معزواً اليه في مواضع تليق به ، ثمَّ بعد وصولي إلى سورة الأنفال ملكت جزءً من تفسيره من أوله إلى : (إِنَّ آللهَ اصْطَفَى) فرأيته عديم النظير)[1] .

٢. تفسير الإمام الطبري (ت٣١٠هـ)/جامع البيان عن تاويل آي القرآن .

٣.تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل للزمخشري (٥٣٨هـ) .

٤.تفسير الأمام الواحدي (ت٤٦٨هـ)/وله ثلاثة تفاسير :الوجيز ،والوسيط والبسيط.

٥. تفسير الإمام الرازي (٦٠٦هـ)/التفسير الكبير ومفاتيح الغيب

٦.تفسير البحر المحيط لابي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ)وغيرها من التفاسير.

ثالثاً : كتب علوم القران الكريم ومنها : الوقف والابتداء ،لابي بكرالانباري (ت٣٢٨هـ) . وأسباب النزول للواحدي (ت ٤٦٨هـ) ، والبيان في عدد آي القرآن لابي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) ، والمرشد الوجيز إلى علوم الكتاب العزيز ، لابي شامة (ت٦٦٥هـ)[2] . ونقل عن (سراج المريدين لابن العربي (ت٥٤٣هـ)[3]. وعن البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)[4] .

رابعاً : كتب الأصول : مثل الرسالة ، واختلاف الحديث ، للإمام الشافعي(ت٢٠٤ هـ) . وشرح جمع الجوامع للعلاّمة المحلي (ت٨٦٤هـ)[5] وغيرها الكثير من كتب الأصول .

---

[1] نظم الدرر /١٠/١ .

[2] ينظر معجم الأدباء /١٢/٢٤-١٢٨ ، وطبقات القرّاء / ٥٠٣-٥٠٥ ومعجم المؤلفين /١٣/٧ .

[3] ينظر : معجم المؤلفين : ١٢١/٩-١٢٢ ، ٢٠٥/٥ ، مرآة الجنان : ٢٧٩/٣ .

[4] ينظر معجم المؤلفين ، ٢٤٢/١٠ .

[5] ينظر : البدر الطالع : ١١٥/٢-١١٦.

خامساً: كتب التوحيد : إذ نقل عنها أيضا في تفسيره ومنها : (شرح العقائد) و (شرح المقاصد) للتفتازاني (ت٧٩١هـ) . ونقل عن غير هذه الكتب مثل : كتاب الأسماء والصفات للبيهقي(ت٤٥٨ هـ)[١].

سادساً: كتب الفقه : ومنها كتاب (ألام) للشافعي ت٢٠٤ هـ) (رحمه الله) ومختصر المزني (ت٢٦٤هـ) .

سابعا : كتب اللغة والبلاغة والنحو : إذ اخذ من مؤلفات الخليل (ت١٧٥هـ) وسيبويه (١٨٠هـ) ،والكسائي (١٨٩ هـ)والجاحظ(ت٢٥٥ هـ)

ونقل عن الكثير من كتب اللغة والنحو التي سبقته[٢] .

ثامنا : مصادره من كتب التاريخ : اعتمد في تفسيره على مصادر تاريخية كثيرة ، ومن أهم المصادر : سيرة ابن هشام(ت٢١٨ هـ) وسيرة ابن إسحاق (ت١٥١هـ)[٣].

هذه أهم المصادر التي اعتمد عليها البقاعي في تفسيره وهناك الكثير مما لم نذكره خشية الاطالة[٤].

مما تقدم يتبين لنا أن البقاعي اعتمد –كما ترى –على مصادر متنوعة وكثيرة يضاف إلى ذلك عنايته بسبب النزول وزمانه ومكانه ، وإكثاره من الأسرار البلاغية مع اهتمامه بالتناسب بين الآيات والسور ، والنقل من التوراة والإنجيل . فضلاً عن ذلك عنايته بالقراءات ، إذ أن من أسباب تأليف تفسيره إظهار أعجاز كتاب الله العزيز ، ومعرفة القراءات تعُين على فهم القرآن الكريم ، ويبين أعجازه برواياته . والمتواتر من تلك القراءات السبع ، القراءات الثلاث المكملة للعشر و (الأربع) المكمله للأربع عشر .

ومن الأمثلة على ذلك : قوله تعالى (فَإِنْ قَاتَلُوكُم فاقتلوهم)[١]، إذ يقول البقاعي عند توجيهه لهذه القراءة : " وفي التعبير بالفعل في جواب المفاعلة في قراءة الجمهور ، أو الفعل في قراءة حمزة والكسائي بشارة بنصرة المبغي عليه..." [٢]

---

[١] نظم الدرر : ٢/٢٩٩-٣٠٠ ،وكشف الظنون/حاجي خليفة/٢ /١٠٠٧.

[٢] ينظر : معجم المؤلفين /٩/٤٤ .

[٣] ينظر : الروض الآنف /١/٤٣-٤٤ ، ومعجم الأدباء : ١٨/٥-٨ .

[٤] وللاستزادة ينظر : نظم الدرر: ١ /٥-١٠ ،البقاعي ومنهجه في التفسير : ٩٤.

وقوله تعالى : (إِلاَّ أَنْ تكون تجارةً حاضرة) يقول البقاعي : (هذا على قراءة عاصم ، (وكان) في قراءة غيره تامة[٣].

ولم يقتصر على القراءات السائدة المعروفة بالسبعة او العشرة ولكنه يذكر القراءات الشاذّة ويوجهها .

فمن ذلك قوله تعالى (وُالذِيْنَ كَفَرُوا بَعْضَهُمْ أَوْلِيَاء بَعْض إلاّ تَفْعَلُوْهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِيْ الأَرْضِ وفساد كَبير) [٤]حيث يقول البقاعي : (وقرىء شاذاً بالمثلثة ، فيكون عظمه حينئذ مخصوصاً بالأنواع) [٥]وسوف يتبين منهجه بخصوص القراءات والتفسير واثره فيهما من خلال دراستنا للتوجيه النحوي في القراءات القرآنية في فصول هذه الرسالة .

وقد اعتمدت في اختيار القراءة الأكثر شهرةً وتوجيهاً رسم المصحف إذ هو كما أشار إليه العلماء ضابط مهم وشرط من شروط القراءة الصحيحة وضوابطها ، وان خالف الرسم في بعض الاحيان القراءة ، مثلاً كلمة (السموات ، الرحمن ... الخ) . إذ أنّ الرسم القرآني يتبع القراءة القرآنية ، فالقراءة قبل رسم المصحف .

المبحث الثاني – نشأة القراءات : إنّ القرآن الكريم هو كلام الله المتعبد بتلاوته " ينقله أهل المشرق والمغرب جيلاً بعد جيل، لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معاين للمشاهدة ..... لا يشكون ولا يختلفون في أنّ محمداً أوصلّى الله عليه وعلى آل بيته وسلم . أتى به ، وأخيراً أَنَّ الله عزّ وجلّ أوصى به إليه ، وان من اتبعه أخذه عنه كذلك ، ثمّ أخذَ عن أولئك حتى وصل إلينا " [٦].

وهذا القرآن لم ينزل على صدر الرسول صلى الله عليه وعلى آل بيته واصحابه وسلم – دفعةً واحدةً وإنّما بصورة تدريجية – لذلك يتطلب تدوين كل سورة او آيه تنزل على الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم).

---

١ البقرة /٢٨٢.

[٢] نظم الدرر: ١١٢/٣.

[٣] –مصدر نفسه:٣ /١٤١

[٤] –سورةالانفال/٧٣

[٥] –نظم الدرر:٣٤٦/٨ .

[٦] –الفصل من الملل والاهواء والنحل :٨١/١ .

" ولم يكن كتبة الوحي الذين كان النبي (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم) – يملي عليهم كلما أوحي إليه شيء ، من قبيلة واحدة ، بل كانوا من قبائل عدة فيهم القرشي وغيره . وكان الناس – على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم – في سعة من أمرهم في قراءة القران[1] .

كلٌّ يقرأ بلحن قومه ، حتى إذا آنس أحدهم اختلافا في قراءة سمعها من إنسان عما أقرأه الرسول ، هرع إليه شاكيا، فسمع الرسول صلى عليه وآل بيته و سلم ، من كل قراءته فاقرأه عليها قائلاً : (هكذا أُنزِلَتْ) . فمثلاً (في الجامع الصحيح للبخاري تَرَى كيف لبّب عمر بن الخطاب هشام بن حكيم لما سمعه يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها الرسول لعمر ، فقاده إلى الرسول (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلّم) . فلمّا سمع من هشام ، قال :(كذلك أُنزِلت) . ولمّا سمعها من عمر قال : (كذلك أُنزِلت) إنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه)[2] .

وبعد وفاته (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم) كثرت الوجوه المتواترة عنه (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم) في القراءة ، وتفرق الصحابة في الأمصار ، كل يقرئ أهل مصره بما سمع على لهجته ، وتعارف الناس هذه الوجوه واللهجات ، ولم ينكر أحد على أخيه قراءته حتى إذا امتد الزمان قليلاً وكثر الآخذون عن الصحابة ، وقع بين اتباعهم شيء من خلاف أو تنافس أو إنكار ، فخشي الاجلاء من الصحابة مغبته مع الزمن فحملوا الخليفة الثالث عثمان بن عفان(رض) على معالجة الأمر ففعل)[3] .

وعند الحديث عن المصحف العثماني علينا أن نعرف هل المصحف العثماني برسمه الذي كتب به مشتمل على الأحرف السبعة ؟

أو هل يستوعب كل القراءات التي كان يقرأ بها الصحابة قبل ان يوحد عثمان (رض) المصاحف ؟

---

[1] حجة القراءات /٨ .

[2] ينظر : صحيح البخاري : ٢٢٧/٦ ، الحجة في القراءات /٨ .

[3] حجة القراءات /٩ .

أجاب ابن الجرزي عن ذلك في كتابه (النشر) إذ عرض التساؤل ثم أجاب عنه بقوله : (وأما كون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة فأن هذه مسألة كبيرة اختلف فيها العلماء : فذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة ، وبنوا على ذلك انه لا يجوز على الأمة ان تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم .

وقد اجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر(رض) وارسال كل مصحف منها إلى مصر من أمصار المسلمين ، واجمعوا على ترك ما سوى ذلك) [١] والرأي الذي عليه (جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى ان هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم) على جبرائيل (عليه السلام) متضمنة لها ، لم تترك حرفاً منها)[٢].

ومما لاشك فيه أنّ القراءة هي الأصل ، وقراءة القرآن ثابتة بالتواتر والرسم تابع لها ، وقد تختلف القراءة عن الرسم في بعض المواطن (فيتعذر اتباع الرسم كما إذا كان قبل الألف التي هي صورة الهمزة ساكن نحو : " السَّوأ آي"[٣] ، فأنه لاتجوز القراءة لمخالفته اللغة وعدم صحته نقلاً)[٤] .

ويبدو من هذا النص ان المصاحف العثمانية مشتملة على الأحرف السبعةجميعها ، والسبب في ذلك " لئلا يجتمع الصحابة على ترك قراءة قبض رسول الله (صلى الله عليه وعلى آل بيته واصحابه وسلم) عليها "[٥] .

---

[١] النشر : ٣١/٢ ، معجم القراءات القرآنية :٤٣/١ .

[٢] الروم : ١٠ .

[٣] ينظر : شرح الشاطبية /٧٦ .

[٤] النشر : ٣١/١.

[٥] لطائف الإشارات : ٦٥ .

المبحث الثاني

القراءة : لغة واصطلاحاً :

القراءة لغةً : (مصدر قرأ يقرأ قراءة ، وقرانا ،[1] والجمع قراءات ، وقرأ الشيء : جمعه وضمّه ، أي ضمَّ بعضه إلى بعض ، ومعنى قرأت القرآن لفظت به مجموعاً[2] " أو " ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل ، وليس يقال ذلك لكلِّ جمع ، فلا تقول قرأت القوم إذا جمعتهم ، ويدل على ذلك انه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوه به قراءة [3].

قال ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) " تكرر في الحديث ذكر القراءة والاقتراء والقارئ . والقرآن ، والأصل في هذه اللفظة الجمع ، وكل شيء جمعته فقد قرأته ، وسمّي القرآن قرآناً لانه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض وهو مصدر كالغفران والكفران "[4] .

والقرآن كما بينه السيوطي في " الإتقان " حيث جمع خلاصة آراء اللغويين لاصل هذه الكلمة و اشتقاقها ، فبيّن ان الشافعي كان يرى " أنّ القرآن اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله تعالى " [5] القراءات والقرآن حقيقتان بمعنى واحد ،فالقرآن هو الوحي المنزل على الرسول صلى الله عليه وآل بيته وسلم للبيان والاعجاز ،والقراءات لاختلاف الفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها[6]وعن عبد الله بن عباس (رض):

---

[1] لسان العرب :١/ ١٢٨-١٢٩ (مادة قرأ) .

[2] التهذيب : ٢٧١/٩ ، والقاموس المحيط : ٢٥/١ ، لسان العرب(مادة قرأ) (١٢٨/١) وتاج العروس ٣٧١/١ .

[3] ينظر:المفردات في غريب القران: مادة قرأ وينظر الكليات /٥/٤

[4] ينظر النهاية في غريب الحديث ٣٠/٤ ، ومعجم القراءات القرآنية ٤٥/١ .

[5] ينظر : الإتقان /٥٠/١ ، والقرآن واثره في الدراسات النحوية /١ .

[6] ينظر : البرهان في علوم القران : ١ / ٣١٨ و المستويات الدلالية في القراءات القرانية االاربع عشرة / ١٨.

ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قال : أقرأني جبريل (عليه السلام) على حرف واحد فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف .

القراءات اصطلاحاً : هي الطرق التي تؤدى بها ألفاظ القرآن الكريم على نحو ما نطق به رسول الله (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم) أو قرأ به أصحابه (رضي الله عنهم) ، فأقرأه (عليه الصلاة والسلام) واجازه من اختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين ، والفصل والوصل وغيره من هيأة النطق والإبدال[١].

وسبب نشوئها يرجع إلى أن لغة العرب وقت نزول القرآن الكريم كانت تتألف من لهجات متفقة في جوانب ، و مختلفة في عدد من الظواهر اللفظية ، بسبب تباعد قبائلهم بعضاً عن بعض ، وانتشارها على طول الجزيرة العربية من جهة ، واختلاط قسم من هذه القبائل بالأعاجم من جهة أخرى[٢] .

فأخذ الرسول (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم) قراءة القرآن بقراءات عديدة امتثالاً لأمره تعالى في قراءته على سبعة أحرف ، تخفيفاً على القبائل العربية ، ومراعاة للهجاتها المختلفة وتسهيلاً للعرب ان ينطقوا من كلماته بلهجاتهم مالا يمكنهم ان ينطقوه به بلغةِ قريش ولهجتها الخاصَّة[٣] ".

وجوه الاختلاف في القراءات القرآنية :

عن ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) انه قال : (وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة اوجه) .

١. ان يكون الاختلاف في أعراب الكلمة أو في حركة بنائها : " وهل نجازي إلا الكفور " " وهل يُجَازَى إلا الكفور "[٤] .

---

[١] ينظر : حجة القراءات /٨ . منجد المقرئين : ٣ والبرهان : ٦٥/١ ، والإتقان ٢٢٥/١ . والإتحاف /٥ ، والمستويات الدلالية في القراءات القرآنية الأربع عشرة /١٨.

[٢] ينظر تفصيل ذلك في (الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني/٨١/٧٧).

[٣] جاء في صحيح مسلم : أن جبريل عليه السلام أتى الرسول الكريم (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم) وقال له : (إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتَكَ على سبعة أحرف فأيَّما حرف قرأ عليه أصابوا) وهو حديث طويل ينظر صحيح مسلم رقم ٢٧٤.

[٤] سبأ ٣٤: ١٧ .

٢. ان يكون الاختلاف في أعراب الكلمة وحركات بنائها " رّبنا باعِد بين أسفارنا " و " ربنا بعّد بين أسفارنا "[١] .

٣. ان يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها : " كالصوف المنفوش " و " كالعهن "[٢].

٤. ان يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير : " وجاءت سكرة الموت بالحق " وفي موضع أخر " وجاءت سكرة الحق بالموت "[٣]

٥. الاختلاف في الكلمة : " طلح " و " طلع "[٤] .

٦. الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها : " ننشرها " و " وننشرها "[٥].

٧. الاختلاف بالزيادة والنقصان : " وما عملت أيديهم "[٦] و " ما عملته"[٧].

أنواع القراءات وضوابطها :

١. القراءة المتواترة : أي المتتابعة والتواتر في اللغة : التتابع وقد وردت في القران الكريم بهذا المعنى قال تعالى : (ثُمَّ أَرسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرا)[٨] أي واحد بعد واحد[٩] .

وفي اصطلاح القّراء : " هي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً ، وتواتر نقلها "[١٠].

---

[١] سبأ٣٤ : ١٩.

[٢] القارعة١٠١ : ٥ .

[٣] سورة ق٥٠ : ١٩ .

[٤] الواقعة٥٦ : ٢٩.

[٥] البقرة٢ : ٢٥٩.

[٦] يس٣٦ : ٣٥ .

[٧] ينظر : تأويل مشكل القرآن٣١-٣٣، معجم القراءات القرآنية : ٦٨/١.

[٨] المؤمنون : ٤٤/٢٣.

[٩] ينظر اللسان٢٣ : ٢٧٦/٥ (مادة وتر).

[١٠] منجد المقرئين : ١٥ .

٢. القراءة المشهورة : وهي ما صحّ سندها بأن رواها العدل الضابط عن مثله ووافقت العربية وأحد المصاحف العثمانية ، سواء كان من الأئمة السبعة أم العشرة ام غيرهم ، إلا انه لم يبلغ درجة التواتر[١] .

٣. القراءة الصحيحة : وهي التي صحّ نقلها في الاحاد ، وصحّ وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف ، فهذا يقبل ولا يقرأ به لسببين :

١. انه لم يؤخذ بالإجماع .

٢. انه مخالف لما قد اجمع عليه فلا يقطع على مغيبه وصحته[٢] .

٣. القراءة الشاذة : وفي الاصطلاح هي القراءة التي لم يصح[٣] سندهاأو خالفت الرسم ، أو لا وجه لها في العربية[٤]وقد سمى بها علماء القراءات كل ما وراء القراءات العشر.

٤. القراءات الموضوعة : هي القراءات المنسوبة إلى قائلها من غير اصل ، أي من غير سند ، وهي المكذوبة المختلقة ، أو المنسوبة إلى قائلها افتراء[٥] .من ذلك يتبين لنا ان مقاييس القراءة الصحيحة أربعة وهي :

١. موافقة العربية ولو بوجه .

٢. موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .

٣. صحة السند في القراءة .

٤. صحة التواتر في صحة السند ، فصحة السند غير كافية بل لابد من التواتر وان ما جاء مجيء الاحاد لا يثبت به قرآن "[٦] .

---

[١] المصدر نفسه : ١٥ ، وينظر : القراءات القرآنية في كتب التفسير حتى القرن السادس الهجري /١٠-١٢ .

[٢] ينظر الابانه : ١٩.

[٣] ينظر : اللسان : ٤٩٤/٣ (مادة شذذ).

[٤] ينظر : الإتقان : ٢٤٢/١.

[٥] ينظر : الاتقان : ٢٤٣/١ وينظر : القراءات القرآنية في كتب التفسير حتى القرن السادس الهجري : ١٠-١٣ .

[٦] ينظر : النشر : ١٣/١ .

القراء الأربعة عشر ورواتهم : سنذكر هنا أبرز القرّاء الذين جاء ذكرهم في نظم الدرر ،إذ تردد ذكرهم كثيرا عند توجيه البقاعي لبعض القراءات ذكر أكثرهم في تفسير نظم الدرر ، عند تعليقه على الوجوه التي وردت القراءات في الآية القرآنية موضع التفسير ، ومنهم القراء السبعة واشهر من روى عنهم ، ثم الثلاثة ومن روى عنهم ،ثمّ الأربعة واشهر من روى ،علماً أنّ الرواة الذين اذكرهم هم الرواة المباشرين ، وذلك لكثرة الرواة عن المباشرين . ومن القراء ورواتهم :

١. ابن عامر :احد القراء السبعة ويكنى أبا عمرو أو أبا موسى ،شيخ القرّاء بدمشق وإمام أهل الشام (ت ١١٨ هـ) ومن رواته الذين تلقوا القراءة مباشرة عنه : ابن . أبان :هو ابو الوليد بن عمار بن نصير أبان السلمي الدمشقي(ت ٢٤٥هـ).

ب . ابن ذكوان: هو ابو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القريشي (ت ٢٤٢هـ).

٢. ابن كثير :من القراء السبعة، يكنى أبا معبد ، أو أبا عباد ، أو أبا بكر ، شيخ مكة . (ت ١٢٠ هـ)[١] ومن رواته : أ . البزّي : شيخ القرّاء بمكة (أبو الحسن احمد بن محمد ....مولى بني المخزوم)(٢٠٥هـ).

ب) قنبل :أبو عمر محمد بن عبد الرحمن المكي ، قارئ الحجاز (ت٢٩١هـ)[٢]

٣. عاصم بن أبي النجود :من القراء السبعة شيخ القرّاء في الكوفة ، يلقب بابي بكر : (ت١٢٧هـ) ومن رواته :

أ- أبو بكر شعبة بن عياش الاسدي (ت١٩٣هـ)[٣] .

ب- حفص : أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة البزار (ت١٨٠هـ)[٤].

---

[١] لطائف الإشارات : ١/١٠٢،٩٤ .

[٢] المصدر نفسه : ١/ ١٠٢،٩٥.

[٣] المصدر نفسه : ١/٩٦ ، ١٠٣ .

[٤] المصدر نفسه: ١/٩٤ ، ١٠٠-١٠٠١ .

٤. نافع :من القراء السبعة ، هو نافع بن عبد الرحمن بن نعيم . يكنى أبا الحسن ، (ت١٦٩هـ) . من رواته :

أ- قالون : أبو موسى عيسى قالون المدني ، (ت٢٢٠هـ) ب-ورش :ابو سعيد المشهور بالمصري،(ت١٩٧ هـ) [١] .

٥- أبو عمرو : زبان بن العلاء بن عمار المازني البصري ، إمام البصرة ، (ت١٥٤هـ)

ومن رواته : أ- الدوري : أبو عمر حفص بن صهبان النحوي الضرير ، (ت٢٤٦هـ) .

ب- السوسي : أبو شعيب صالح بن زياد .... السوسي ، (ت٢١٦هـ) [٢].

٦-حمزة : هو أبو عمارة ، حمزة بن حبيب الزيات الكوفي التميمي ، (ت١٥٦هـ) .

ومن رواته :

أ- خلف بن هشام البزار(الصلحي)نسبةالى (فم الصلح) باعمال واسطر (ت٢٢٩ هـ).

ب- أبو عيسى خلاّد الصيرفي الكوفي ، (ت٢٢٠هـ) [٣].

٧-الكسائي : هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن . إمام أهل الكوفة ،(ت١٨٩هـ) .

ومن رواته :

أ- الليث : هو أبو الحارث الليث بن خالد المروزي ، (ت٢٤٠هـ) .

ب- أبو عمرو الدوري [٤].

وهناك ثلاثة قراء زيادة على هؤلاء السبعة مكملة للعشرة وهم :

---

[١] المصدر نفسه: ٩٥/١ .

[٢] المصدر نفسه: ١/ ٩٦ ، ١٠٣ .

[٣] لطائف الإشارات: ١/ ٩٧ ، ١٠٣ .

[٤]: لطائف الإشارات ٩٧/١ ، ١٠٤/١ .

١. أبو جعفر : أبو جعفر زيد بن القعقاع المخزومي إمام المدينة المنورة . ت ١٣٠ هـ ،

و من رواته أ) ابن وردان :هو عيسى ابن وردان المدني الجذّاء (ت ١٦٠ هـ).

ب)ابن جماز :هو الربيع سليمان بن مسلم الزهري المدني (ت١٧٠):-

٢)يعقوب :هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد البصري (ت ٢٠٥هـ) من رواته .

أ- رويس : هو أبو عبد الله المتوكل اللؤلؤي البصري . ت ٢٠٥ هـ .

ب-روح : هو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن بن عبدة بن مسلم البصري . ٢٣٥ هـ[١] .

ج- خلف : هو الإمام أبو محمد خلف بن هشام البزّارَ الاسدي ، ت٢٢٩هـ .

من رواته :

١. المروزي : هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي البغدادي ت ٢٩٢ هـ [٢].

يضاف إلى ذلك ، القراء الأربعة الذين زيدوا على العشرة وهم:

أ-ابن محيصن ، هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محيصن المكي . (ت٢٢٣ هـ) .

من رواته :

أ- البزي : وقد سبق ترجمته في صفحة٢٠ .

ب- ابن شنبود : هو أبو الحسن محمد بن احمد البغدادي . (ت٣٢٨ هـ) [٣].

٢. اليزيدي : هو أبو محمد يحي بن المبارك اليزيدي ، البصري .(ت٢٠٢ هـ).

من رواته :

أ- سليمان بن ايوب بن الحكيم البغدادي(ت ٣٢٨هـ).

ب- أحمد بن فرح بالحاء المهملة (ت ٣٠٣هـ)[١]

---

[١] المصدر نفسه : ٩٨/١ ، ١٠٤/١.

[٢] المصدر نفسه: ٩٨/١ ، م.ن : ١٠٥/١ .

[٣] لطائف الإشارات: ٩٨/١ ، ١٠٥/١ .

٣. الأعمش : هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الاسدي الكوفي ، وكان فصيحاً لم يلحن قط .(ت١٤٨هـ).

من رواته :

أ- المطوّعيّ : هو الإمام أبو العباس الحسن بن سعيد المطَّوِّعي ، وكان إماما في القراءات .(ت٣٧١هـ).

ب- الشنبوذّي الشَّطِوِي : هو أبو الفرج محمد بن احمد بن إبراهيم الشنبوذي الشَّطِوِي كان من كبار أئمة القراءة مع العلم بالتفسير . (ت٣٨٨ هـ)[٢] .

٤ –الحسن البصري /ابو سعيد يسار الامام البصري (ت١١٠ هـ)[٣] ،من رواته ا–ابو نعيم البلخي :شجاع بن ابي نصر الزاهد(ت١٩٠ هـ).

ب–الدوري :ابو عمر السابق تعريفه من رواة ابي عمرو.

---

[١] المصدر نفسه: ٩٩/١،غاية النهاية : ٣١٢/١.

[٢] ينظر غاية النهاية /٣٢٤/١، والمستويات الدلالية في القراءات الاربع عشرة /٢١–٢٢.

[٣] المصد رنفسة .

التمهيد

أ- المبحث الاول :نبذة عن حياة البقاعي .

- اسمه ومولده ولقبه ووفاته .
- شيوخه .
- تلامذته .
- آثاره .
- نظم الدرر ونسبته إلى البقاعي .
- المصادر التي استقى منها في تفسيره .

ب- المبحث الثاني: القراءات القرآنية

- معنى القراءة لغةً واصطلاحاً .
- نشأة القراءات.
- وجوه الاختلاف في القراءات القرآنية .
- أنواع القراءات وضوابطها .

القراء الأربعة عشر واشهر رواتهم .

نبذة عن حياة البقاعي

اسمه ومولده ولقبه :

هو الشيخ برهان الدين أبو الحسن (إبراهيم) بن عمر بن حسن الرباط – بضم الراء بعدها موحدة خفيفة – بن علي بن أبي بكر الخرباوي البقاعي الشافعي[١].

ولد البقاعي – رحمه الله – في البقاع – وتسمى بقاع كلب قرب دمشق الشام في سوريا[٢] ،سنة (٨٠٩هـ) ، وهذا ما أكده هو بقوله : (في ليلة الأحد سنة إحدى وعشرين وثمانمائة أوقع ناس من قريتنا (ضربة روحا) من البقاع ، يقال لهم بنو مزاحم ، بأقاربي بني حسن الرباط بن علي بن أبي بكر ، وأخواه محمد سويد وعلي أخوهما لأبيهما ، وضربت أنا بالسيف ثلاث ضربات واحدة في رأسي فجرحتني ، وكنت إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة[٣] .

تلقى البقاعي التعليم منذ نعومة اظافيره ، على يدي والده قبل وفاته ، فحفظ القرآن الكريم ، والفقه ، ويؤيد ذلك قوله في اثر الحادثة التي ضُرب فيها بالسيف والتي اضطرت جده لأبيه أن يأخذه من بلدته إلى مكان أخر ، إلى أن استقر به الحال في دمشق ، فجدّدَ حفظ القران الكريم وجوّده ، وافرد القراءات وجمعها على بعض المشايخ[٤] .

---

[١] ينظر : الضوء اللامع /١٠١/١.

[٢] ينظر : الجبال والأمكنة والمياه /١٣٨١/١٨ .

[٣] ينظر : شذرات الذهب /٣٣٩/٧ ، وينظر البقاعي ومنهجه في التفسير /١٣ .

[٤] ينظر : شذرات الذهب /٣٤٠/٧ .

استمر البقاعي يتزود من العلم والمعرفة من خلال رحلاته الكثيرة ، لا سيما في سنوات الغزو والجهاد التي أفاد منها كثيراً ، إذ أكسبته الجرأة والشجاعة.

يبدو أن إسهامه الكثير في المعارك وركوبه البحر ، كانت وراء إغفال كل المراجع التي ترجمت له أن تعرض تفاصيل عن أسرته ، سوى انه كان له زوجة طلقها وله منها ولد رضيع ، والسبب في هذا يعود إلى انشغال المؤرخين بالأهم من الأحداث[١] .

وتقلّدَ البقاعي العديد من الوظائف كتدريس القراءات ومشيخة القراء والاستفتاء على أهل المقدس ثم القاهرة ...[٢] .

وأمّا وصيته ، فقد أوصى قبل وفاته بكل ماكان بخطه من تصنيفه وغيره لابن قريبه المحلى ، حيث سافر الأخير إلى الشام فأخذها [٣] .

توفي –رحمه الله– في ليلة السبت ، الثامن عشر من رجب ، سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، بعد أن تفتت كبده من مكابدة الشدائد ومناهدة العظائم[٤] .

---

[١] ينظر : ينظر : توشيح الديباج /٧٥ ، وينظر : البقاعي ومنهجه في التفسير /١٥ .

[٢] ينظر الضوء اللامع :١٠١/١ .

[٣] ينظر : المصدر نفسه : ١٠٧/١ وينظر البقاعي ومنهجه في التفسير : ١٨ .

[٤] ينظر : البقاعي ومنهجه في التفسير: ١٨.

شيوخه :

ذكر البقاعي بالتفصيل شيوخه الذين اخذ عنهم في كتابين : أحدهما : (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران) ، ويقع هذا الكتاب –الذي مايزال مخطوطا– في أربعة مجلدات[١] .

وثانيهما : (عنوان العنوان) وهو مختصر للكتاب الأول . وسنذكر هنا ابرز شيوخه مع ترجمة موجزة لحياة كل منهم :

١ : شيخ الإسلام قاضي القضاة الحافظ أبو الفضل احمد بن حجر العسقلاني الشافعي ، ولد في شعبان سنة (٧٧٣هـ) وتوفي سنة (٨٥٢هـ)[٢].

٢ : الشيخ الحافظ شمس الدين محمد بن محمد الجيزري الدمشقي الشافعي ، مقرئ مجود ، محدث حافظ ، ولد سنة (٧٥١هـ)[٣] ، اخذ عنه البقاعي القراءات جمعاً للعشرة ، توفي سنة (٨٣٣هـ)[٤] .

٣ : التقي بن قاضي شهبه : أبو بكر بن احمد بن محمد الشهبي الدمشقي الشافعي ، فقيه مؤرخ ومفسر ولد في دمشق سنة (٧٧٩هـ) وتوفي (٨٥١هـ) اخذ عنه البقاعي الفقه[٥] .

٤ : الشيخ تاج الدين الغرابيلي : ولد بالقاهرة سنة (٧٩٦هـ) وتوفي سنة (٨٣٥هـ)[٦] .

٥: الشيخ أبو الفضل كمال الدين محمد بن محمد الصوفي الشافعي المعروف (بابن بهادر) ولد سنة (٨٣٦هـ) وتوفي (٨٧٧هـ) قرأ عليه البقاعي الفقه والنحو[٧].

---

[١] ينظر : الضوء اللامع :٢/٣٠-٣٦ .

[٢] ينظر المصدر نفسه : ٢/٣٦-٤٠ .

[٣] ينظر: الضوء اللامع : ٩/٢٥٥ ، وينظر معجم المؤلفين : ١١/٢٩١ .

[٤] ينظر : شذرات الذهب : ٧/٣٤ ، البقاعي ومنهجه في التفسير /٣٥.

[٥] ينظر الضوء اللامع : ١١/٢١ ، ومعجم المؤلفين : ٣/٥٧ .

[٦] ينظر المصدر نفسه: ٩/ ٣٠٧ ، البقاعي ومنهجه في التفسير /٣٦.

[٧] ينظر: المصدر نفسه: ٩/٣٠٧ ، البقاعي ومنهجه في التفسير :٣٦ .

٦ : الشيخ أبو الفضل محمد بن محمد المشدالي المغربي المالكي ، ولد سنة (٨٢٠هـ) وتوفي سنة (٨٦٥هـ) وصفه البقاعي بقوله (شيخنا الأمام المحقق) . وذكر انه السبب في تحريك عنايته لتفسير القران الكريم بالتناسب ، وكيف يكون ذلك[١] .

٧ : شيخ الإسلام قاضي شمس الدين محمد بن علي بن محمد القاياتي علامة الدّيار المصرية ، ولد سنة (٧٨٠هـ) وتوفي (٨٥٠هـ) [٢].

٨ : الشيخ علاء الدين أبو الفتوح علي بن احمد القلقشندي الشافعي القرشي ، ولد سنة (٧٨٨هـ)اخذ عن البقاعي في القاهرة ، وتوفي سنة (٨٥٦هـ)[٣] .

٩ : العلامة تقي الدين أبو بكر محمد الحصني الشافعي ، ولد سنة (٨١٥هـ) [٤].وتوفي سنة (٨٨١هـ) .هؤلاء ابرز من اخذ عنهم البقاعي وقد تركت الآخرين بسبب قلة افادته منهم [٥].

تلامذته :

[١] ينظر : نظم العقيان: ١٦٠ ، الضوء اللامع : ١٨٠/٩ ، ومعجم المؤلفين ١٤٤/١١ ونظم الدرر :١٧،١٨/١.

[٢] ينظر : نظم العقيان : ٥٤ .

[٣] تنظر : المصدر نفسه : ٩٧ ، ١٣٠ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه ٩٧ .

[٥] ينظر : البقاعي ومنهجه في التفسير : ٣٦ –٤٠ .

اخذ عن البقاعي الكثير من طلبة علوم العربية والقرآن اذكر منهم :

١ : الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الحمصي (ت٩٣٤هـ)[١] . قرأ على البقاعي كتابه النكت الوفية بما في شرح الألفية[٢] .

٢ : الشيخ العلاّمة عبد القادر بن محمد بن عمر الرحلة . ولد سنة (٨٤٥هـ) وتوفي سنة (٩٢٧هـ) وقرأ عليه مصنف البقاعي المسمىّ ب(الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان) [٣] .

٣ : شيخ الإسلام المحقق المدقق العّلامة ، العمدة الحجة ، الفهاّمة القاضي ، رضي الدين أبو الفضل محمد بن محمد الغزي الأصل ، الدمشقي .

ولد سنة (٨٦٢هـ) وتوفي سنة(٩٣٥هـ) اخذ عن البقاعي الحديث وعلوم العربية[٤] .

٤ : العلامة شمس الدين محمد بن محمد الدلجي العثماني الشافعي ولد سنة (٨٦٠هـ) واخذ عن البقاعي الكثير ، توفي سنة (٩٤٧هـ)[٥].

وقد كان له فضلا عن ذلك طلاب كثيرون ، مثل شيخ الإسلام بدر الدين الاربلي الحصفكي[٦] . ومؤرخ دمشق الشيخ العلامة محي الدين النعيمي فانه قد قرأ عليه مصنفه المسمى ب(الإيذان) ، واجاز له به وبما يجوز له عند روايته[٧] .

وكلهم قد اعترفوا بعلمه وحفظه وتحديثه[٨] .

---

[١] ينظر : الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة /٢/٩٧ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه/٢/٩٨.

[٣] ينظر : المصدر نفسه : ١/٢٠٥ ، شذرات الذهب : ٨/١٣٥ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه/٢/٣-٦ .

[٥] ينظر : المصدر نفسه : ٢/٦-٧ ، وينظر : البقاعي ومنهجه في التفسير ٣٥.

[٦] ينظر : المصدر نفسه: /١/٧٩ .

[٧] ينظر : المصدرنفسه : ١/٢٥٠ .

[٨] ينظر : الضوء اللامع /١/١٠٢ ، الأشباه والنظائر في النحو /٤/٢٧٠ ، البقاعي ومنهجه في التفسير /٢٠-٤٥ .

آثاره

أغنى البقاعي المكتبة العربية والاسلامية بمؤلفات كثيرة طبع القليل منها وما زال الباقي مخطوطا ،فمن الكتب المطبوعة:

١-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، وهو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته ، طُبِعَ ثلاث مرات ، ، الطبعة الاولى كانت في سنة ١٩٦٩م والثانية ١٩٨٤ ، وحالياً طبعة بيروت ٢٠٠٢م[١].

٢ :سر الروح :وهو مختصر لكتاب (الروح)لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ).ألّفه البقاعي سنة (٨٥٣هـ)[٢].

٣ :-تنبيه الغبي إلى تكفير ابن العربي ، فرغ من تأليفه سنة (٨٦٤هـ)[٣].

٤ :- لعب العرب بالميسر : طبع ضمن مجموعة طرائف عربية ،وقد نشره عمر السويدي في ليدن عام (١٣٠٣هـ)[٤].

٥:- تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد .هذه رسالة فرغ من تأليفها (٨٧٨ هـ)[٥] .

الكتب المخطوطة :- وله العديد من الكتب المخطوطة وهي :-

١- دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم :وهو مختصر لتفسيره المشهور (نظم الدرر)[٦].

٢- شرح هداية ابن الجزري ، والهداية منظومة شعرية وعدد أبياتها ٣٧٠ بيتاً [٧].

---

[١] ينظر : معجم المطبوعات العربية والمعرّبة /٥٧٢/١.

[٢] ينظر : المصدر نفسه /٥٧٣/١، وذخائر التراث العربي الإسلامي /٤٨٦/١ ونظم الدرر ١٥٤/٨.

[٣] ينظر : معجم المطبوعات العربية والمعربة /٥٧٣/١.

[٤] ينظر معجم المطبوعات العربية والمعربة /٥٧٣/١ وذخائر التراث العربي الإسلامي /٣٨٦/١ وينظر :البقاعي ومنهجه في التفسير /٦٠-٦١.

[٥] ينظر البقاعي ومنهجه في التفسير/٦٠-٦١.

[٦] ينظر :كشف الظنون /٤٧٥/١.

[٧] ينظر : فهرس الفهارس/٦٢٠/٢.

٣- الفتح القدسي في آية الكرسي ، ذكر فيه مناسباته ومدحه ، وكتاب مصاعد النظر في الأشراف على مقاصد السور ، ويسمى أيضاً :المقصد الاسمي في مطابقة اسم كل سورة للمسمى [١].

٤- القول المفيد في أصول التجويد [٢].

٥- الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات[٣].

٦- دلائل البرهان لمنصفي الأخوان على طريق الأيمان[٤].

٧- كفاية القارئ في رواية أبي عمرو [٥].

٨- خير الزاد المنقى من كتاب الاعتقاد للبيهقي[٦].

وللبقاعي مؤلفات احصاها الحاجي خليفة بلغت ثلاثةً وخمسين مؤلفا[٧]. مما يدل على ذهنه المتوقد وسعة علمه ومعرفته بالعربية والقرآن .

نظم الدرر ونسبته إلى البقاعي : طبع هذا الكتاب تحت عنوان (تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) وهذا المشهور عند جميع العلماء ، وهو اسم أطلقه عليه مؤلفه في مقدمة تفسيره ، ولم يكتف باسم واحد لهذا الكتاب ، بل ذكر له اسماً آخر ،إذْ قال : (ويناسب أن يسمى فتح الرحمن في تناسب أجزاء القرآن)[٨]. (ولم يقصد البقاعي من هذا العنوان تناسب أجزاء القرآن المشهور المعدودة ثلاثين جزءاً ، بل اراد من أجزاء القرآن اعم من ذلك ليتناول تناسب السورة مع التي قبلها والتي بعدها وتناسب الآية مع سابقتها ولاحقتها ، بل تناسب الآية بعضها مع بعض)[٩].

---

[١] ينظر : كشف الظنون /١٢٢٣/٢.

[٢] ينظر المصدر نفسه /١٣٦٥/٢.

[٣] ينظر هدية العارفين /٢٢١/١.

[٤] ينظر:كشف الظنون /٧٥٩/١.

[٥] ينظر :المصدر نفسه /١٥/٢.

[٦] ينظر كشف الظنون /١٣٩٣ ، البقاعي ومنهجه في التفسير /٦١-٦٣.

[٧] ينظر :كشف الظنون /٢٠/٤٣٤ ،٢٢ ،٤٤٥.

[٨] نظم الدرر :٥/١.

[٩] البقاعي ومنهجه في التفسير /٧٥.

أمّا نسبة التفسير إلى البقاعي فلا إشكال فيها وهي صحيحة ، باتفاق جميع من ترجم له ،ودليلنا على صحة ذلك انه ذكر الكثير من مؤلفاته واسماء بعض شيوخه في كتابه هذا فضلا عن ذلك فانه لايعلم لغيره تفسير بهذا الاسم ، اضف الى ذلك إحالة هذا التفسير إلى نفسه كما مّر في التسمية .

و من الكتب التي وردت أسماؤها فيه على سبيل المثال ، جواهر الاطلاع على حجة الوداع [١] ، وكتاب جواهر البحار في السيرة [٢]، وذكر ايضا بعض العلماء مثل العلاّمة شمس الدين ابن الجزري [٣] ، والعلاّمة أبي الحسن الهيثمي ، والحافظ ابن حجر العسقلاني [٤] ، وغيرهم .

مصادر البقاعي في تفسيره :

تنوعت المصادر التي اعتمدها البقاعي في تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، فهي كثيرة ومتنوعة ، وساذكر هنا بعض هذه المصادر على سبيل المثال لاعلى سبيل الحصر ليعرف القارىء مدى ثقافة هذا الرجل وسعة اطلاعه ، وهي :

اولاً: المأثور من أحاديث الرسول (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم) لاسيّما كتابَي صحيح البخاري لابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري (ت٢٥٦هـ) وصحيح مسلم لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت٢٦١هـ) كما ضمَّنَ تفسيره أقوال الصحابة ، لاسيّما ابن عباس (ت٦٩هـ) (رضي الله عنهما)[٥] . ثانياً: كتب التفسير : أهمها : (مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل) و (عروة مفتاح الباب المقفل) للحرالي (ت ٦٣٧ هـ)[٦] ، إذ يقول البقاعي : (وقد

---

[١] ينظر : نظم الدرر : /٦/٢، ٣١٦/٣٦٤.

[٢] ينظر:نفس المصدر نفسه /٢٧١/١.

[٣] ينظر : نفس المصدر نفسه /٦٠/١.

[٤] ينظر : نفس المصدر نفسه /٢٣٦/٦.

[٥] ينظر : نظم الدرر : ٣/٢/١ ، ٢٨/٣ ، ٥٢ ، ١٢٢ البقاعي ومنهجه في التفسير : ٩٤-٢١١ .

[٦] الحرالي : هو علي بن احمد بن الحسن التجيجي الأندلسي المالكي ، عالم في تفسير القرآن والأصول والفرائض والفلك والمنطق والطبيعيات والإلهيات ، (ت٦٣٧هـ) ينظر معجم المؤلفين ١٣/٧ .

ذكرت هذا الكتاب في تضاعيف كتابي هذا معزواً اليه في مواضع تليق به ، ثمَّ بعد وصولي إلى سورة الأنفال ملكت جزءً من تفسيره من أوله إلى : (إِنَّ آللهَ اصْطَفَى) فرأيته عديم النظير)[1] .

٢. تفسير الإمام الطبري (ت٣١٠هـ)/جامع البيان عن تاويل آي القرآن .

٣.تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل للزمخشري (٥٣٨هـ) .

٤.تفسير الأمام الواحدي (ت٤٦٨هـ)/وله ثلاثة تفاسير :الوجيز ،والوسيط والبسيط.

٥. تفسير الإمام الرازي (٦٠٦هـ)/التفسير الكبير ومفاتيح الغيب

٦.تفسير البحر المحيط لابي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ)وغيرها من التفاسير.ثالثاً : كتب علوم القران الكريم ومنها : الوقف والابتداء ،لابي بكرالانباري (ت٣٢٨هـ) . وأسباب النزول للواحدي (ت ٤٦٨هـ) ، والبيان في عدد آي القرآن لابي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) ، والمرشد الوجيز إلى علوم الكتاب العزيز ، لابي شامة (ت٦٦٥هـ)[2] . ونقل عن (سراج المريدين لابن العربي (ت٥٤٣هـ)[3]. وعن البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)[4] . رابعاً : كتب الأصول : مثل الرسالة ، واختلاف الحديث ، للإمام الشافعي(ت٢٠٤ هـ) . وشرح جمع الجوامع للعلاّمة المحلي (ت٨٦٤هـ)[5] وغيرها الكثير من كتب الأصول . خامساً: كتب التوحيد : إذ نقل عنها أيضا في تفسيره ومنها : (شرح العقائد) و (شرح المقاصد)

---

[1] نظم الدرر /١/١٠ .

[2] ينظر معجم الأدباء /١٢/٢٤-١٢٨ ، وطبقات القرّاء / ٥٠٣-٥٠٥ ومعجم المؤلفين /٧/١٣ .

[3] ينظر : معجم المؤلفين : ٩/١٢١-١٢٢ ، ٥/٢٠٥ ، مرآة الجنان : ٣/٢٧٩ .

[4] ينظر معجم المؤلفين ، ١٠/٢٤٢ .

[5] ينظر : البدر الطالع : ٢/١١٥-١١٦.

للتفتازاني (ت٧٩١هـ) . ونقل عن غير هذه الكتب مثل : كتاب الأسماء والصفات للبيهيقي(ت٤٥٨ هـ)[١].

سادساً: كتب الفقه : ومنها كتاب (ألام) للشافعي ت٢٠٤ هـ) (رحمه الله) ومختصر المزني (ت٢٦٤هـ) .

سابعاً : كتب اللغة والبلاغة والنحو : إذ اخذ من مؤلفات الخليل (ت١٧٥هـ) وسيبويه (١٨٠هـ) ،والكسائي (١٨٩ هـ)والجاحظ(ت٢٥٥ هـ)

ونقل عن الكثير من كتب اللغة والنحو التي سبقته[٢] .

ثامناً : مصادره من كتب التاريخ : اعتمد في تفسيره على مصادر تاريخية كثيرة ، ومن أهم المصادر : سيرة ابن هشام(ت٢١٨ هـ) وسيرة ابن إسحاق (ت١٥١هـ)[٣].

هذه أهم المصادر التي اعتمد عليها البقاعي في تفسيره وهناك الكثير مما لم نذكره خشية الاطالة[٤].

مما تقدم يتبين لنا أن البقاعي اعتمد –كما ترى –على مصادر متنوعة وكثيرة يضاف إلى ذلك عنايته بسبب النزول وزمانه ومكانه ، وإكثاره من الأسرار البلاغية مع اهتمامه بالتناسب بين الآيات والسور ، والنقل من التوراة والإنجيل . فضلاً عن ذلك عنايته بالقراءات ، إذ أن من أسباب تأليف تفسيره إظهار أعجاز كتاب الله العزيز ، ومعرفة القراءات تعُين على فهم القرآن الكريم ، ويبين أعجازه برواياته . والمتواتر من تلك القراءات السبع ، القراءات الثلاث المكملة للعشر و (الأربع) المكمله للأربع عشرة .

ومن الأمثلة على ذلك : قوله تعالى (فَإِنْ قَاتَلُوكُم فاقتلوهم)[١]، إذ يقول البقاعي عند توجيهه لهذه القراءة : " وفي التعبير بالفعل في جواب المفاعلة في قراءة الجمهور ، أو الفعل في قراءة حمزة والكسائي بشارة بنصرة المبغي عليه..." [٢]

---

[١] نظم الدرر : ٢/٢٩٩-٣٠٠ ،وكشف الظنون/حاجي خليفة/٢ /١٠٠٧.

[٢] ينظر : معجم المؤلفين /٩/٤٤ .

[٣] ينظر : الروض الآنف /١/٤٣-٤٤ ، ومعجم الأدباء : ١٨/٥-٨ .

[٤] وللاستزادة ينظر : نظم الدرر: ١ /٥-١٠ ،البقاعي ومنهجه في التفسير : ٩٤.

وقوله تعالى : (إِلاَّ أَنْ تكون تجارةً حاضرة) يقول البقاعي : (هذا على قراءة عاصم ، (وكان) في قراءة غيره تامة[٣].

ولم يقتصر على القراءات السائدة المعروفة بالسبعة او العشرة ولكنه يذكر القراءات الشاذّة ويوجهها .

فمن ذلك قوله تعالى (وُالذِيْنَ كَفَرُوا بَعْضَهُمْ أَوْلِيَاء بَعْض إلاّ تَفْعَلُوْهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِيْ الأَرْضِ وفساد كَبير) [٤]حيث يقول البقاعي : (وقريء شاذاً بالمثلثة ، فيكون عظمه حينئذ مخصوصاً بالأنواع) [٥]وسوف يتبين منهجه بخصوص القراءات والتفسير واثره فيهما من خلال دراستنا للتوجيه النحوي في القراءات القرآنية في فصول هذه الرسالة .

وقد اعتمدت في اختيار القراءة الأكثر شهرةً وتوجيهاً رسم المصحف إذ هو كما أشار إليه العلماء ضابط مهم وشرط من شروط القراءة الصحيحة ضوابطها، وان خالف الرسم في بعض الاحيان القراءة ، مثلاً كلمة (السموات ، الرحمن ... الخ) . إذ إنّ الرسم القرآني يتبع القراءة القرآنية ، فالقراءة قبل رسم المصحف .

المبحث الثاني – نشأة القراءات : إنّ القرآن الكريم هو كلام الله المتعبد بتلاوته " ينقله أهل المشرق والمغرب جيلاً بعد جيل، لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معاين للمشاهدة ..... لا يشكون ولا يختلفون في أنّ محمداً أوصلّى الله عليه وعلى آل بيته وسلم . أتى به ، وأخيراً أَنَّ الله عزّ وجلّ أوصى به إليه ، وان من اتبعه أخذه عنه كذلك ، ثمّ أخذَ عن أولئك حتى وصل إلينا " [٦].

وهذا القرآن لم ينزل على صدر الرسول صلى الله عليه وعلى آل بيته واصحابه وسلم – دفعةً واحدةً وإنّما بصورة تدريجية – لذلك يتطلب تدوين كل سورة او آيه تنزل على الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم).

---

١ البقرة /٢٨٢.

[٢] نظم الدرر: ١١٢/٣.

[٣] –مصدر نفسه:٣ /١٤١

[٤] –سورةالانفال/٧٣

[٥] –نظم الدرر:٣٤٦/٨ .

[٦] –الفصل من الملل والاهواء والنحل :٨١/١ .

" ولم يكن كتبة الوحي الذين كان النبي (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم) – يملي عليهم كلما أوحي إليه شيء ، من قبيلة واحدة ، بل كانوا من قبائل عدة فيهم القرشي وغيره . وكان الناس – على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم – في سعة من أمرهم في قراءة القران[١] .

كلٌّ يقرأ بلحن قومه ، حتى إذا آنس أحدهم اختلافا في قراءة سمعها من إنسان عما أقرأه الرسول ، هرع إليه شاكيا، فسمع الرسول صلى عليه وآل بيته و سلم ، من كل قراءته فاقرأه عليها قائلاً : (هكذا أُنزِلَتْ) . فمثلاً (في الجامع الصحيح للبخاري تَرَى كيف لبّب عمر بن الخطاب هشام بن حكيم لما سمعه يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها الرسول لعمر ، فقاده إلى الرسول (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلّم) . فلمّا سمع من هشام ، قال :(كذلك أُنزِلت) . ولمّا سمعها من عمر قال : (كذلك أُنزِلت) إنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه)[٢] .

وبعد وفاته (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم) كثرت الوجوه المتواترة عنه (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم) في القراءة ، وتفرق الصحابة في الأمصار ، كل يقرئ أهل مصره بما سمع على لهجته ، وتعارف الناس هذه الوجوه واللهجات ، ولم ينكر أحد على أخيه قراءته حتى إذا امتد الزمان قليلاً وكثر الآخذون عن الصحابة ، وقع بين اتباعهم شيء من خلاف أو تنافس أو إنكار ، فخشي الاجلاء من الصحابة مغبته مع الزمن فحملوا الخليفة الثالث عثمان بن عفان(رض) على معالجة الأمر ففعل)[٣] .

وعند الحديث عن المصحف العثماني علينا أن نعرف هل المصحف العثماني برسمه الذي كتب به مشتمل على الأحرف السبعة ؟

أو هل يستوعب كل القراءات التي كان يقرأ بها الصحابة قبل ان يوحد عثمان (رض) المصاحف ؟

---

[١] حجة القراءات /٨ .

[٢] ينظر : صحيح البخاري : ٢٢٧/٦ ، الحجة في القراءات /٨ .

[٣] حجة القراءات /٩ .

أجاب ابن الجرزي عن ذلك في كتابه (النشر) إذ عرض التساؤل ثم أجاب عنه بقوله : (وأما كون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة فأن هذه مسألة كبيرة اختلف فيها العلماء : فذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية متمثلة على جميع الأحرف السبعة ، وبنوا على ذلك انه لا يجوز على الأمة ان تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم .

وقد اجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كبتها أبو بكر وعمر(رض) وارسال كل مصحف منها إلى مصر من أمصار المسلمين ، واجمعوا على ترك ما سوى ذلك) [١] والرأي الذي عليه (جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى ان هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم) على جبرائيل (عليه السلام) متضمنة لها ، لم تترك حرفاً منها)[٢].

ومما لاشك فيه أنّ القراءة هي الأصل ، وقراءة القرآن ثابتة بالتواتر والرسم تابع لها ، وقد تختلف القراءة عن الرسم في بعض المواطن (فيتعذر اتباع الرسم كما إذا كان قبل الألف التي هي صورة الهمزة ساكن نحو : " السَّوأ آي"[٣] ، فأنه لاتجوز القراءة لمخالفته اللغة وعدم صحته نقلاً)[٤] .

ويبدو من هذا النص ان المصاحف العثمانية مشتملة على الأحرف السبعةجميعها ، والسبب في ذلك " لئلا يجتمع الصحابة على ترك قراءة قبض رسول الله (صلى الله عليه وعلى آل بيته واصحابه وسلم) عليها "[٥] .

---

[١] النشر : ٣١/٢ ، معجم القراءات القرآنية :٤٣/١ .

[٢] الروم : ١٠ .

[٣] ينظر : شرح الشاطبية /٧٦ .

[٤] النشر : ٣١/١.

[٥] لطائف الإشارات : ٦٥ .

المبحث الثاني

القراءة : لغة واصطلاحاً :

القراءة لغةً : (مصدر قرأ يقرأ قراءة ، وقرانا ،[1] والجمع قراءات ، وقرأ الشيء : جمعه وضمّه ، أي ضمَّ بعضه إلى بعض ، ومعنى قرأت القرآن لفظت به مجموعاً[2] " أو " ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل ، وليس يقال ذلك لكلِّ جمع ، فلا تقول قرأت القوم إذا جمعتهم ، ويدل على ذلك انه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوه به قراءة [3].

قال ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) " تكرر في الحديث ذكر القراءة والاقتراء والقارئ . والقرآن ، والأصل في هذه اللفظة الجمع ، وكل شيء جمعته فقد قرأته ، وسمّي القرآن قرآناً لانه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض وهو مصدر كالغفران والكفران "[4] .

والقرآن كما بينه السيوطي في " الإتقان " حيث جمع خلاصة آراء اللغويين لاصل هذه الكلمة و اشتقاقها ، فبيّن ان الشافعي كان يرى " أنّ القرآن اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله تعالى " [5] القراءات والقرآن حقيقتان بمعنى واحد ،فالقرآن هو الوحي المنزل على الرسول صلى الله عليه وآل بيته وسلم للبيان والاعجاز ،والقراءات لاختلاف الفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها[6]وعن عبد الله بن عباس (رض):

ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قال : أقرأني جبريل (عليه السلام) على حرف واحد فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف .

---

[1] لسان العرب :١/ ١٢٨-١٢٩ (مادة قرأ) .

[2] التهذيب : ٢٧١/٩ ، والقاموس المحيط : ٢٥/١ ، لسان العرب(١٢٨/١) وتاج العروس ٣٧١/١ .

[3] ينظر:المفردات في غريب القران: مادة قرأ وينظر الكليات /٥/٤

[4] ينظر النهاية في غريب الحديث ٣٠/٤ ، ومعجم القراءات القرآنية ٤٥/١ .

[5] ينظر : الإتقان /٥٠/١ ، والقرآن واثره في الدراسات النحوية /١ .

[6] ينظر : البرهان في علوم القران : ١ / ٣١٨ و المستويات الدلالية في القراءات القرانية االاربع عشرة / ١٨.

القراءات اصطلاحاً : هي الطرق التي تؤدى بها ألفاظ القرآن الكريم على نحو ما نطق به رسول الله (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم) أو قرأ به أصحابه (رضي الله عنهم) ، فأقرأه (عليه الصلاة والسلام) واجازه من اختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين ، والفصل والوصل وغيره من هيأة النطق والإبدال[١].

وسبب نشوئها يرجع إلى أن لغة العرب وقت نزول القرآن الكريم كانت تتألف من لهجات متفقة في جوانب ، و مختلفة في عدد من الظواهر اللفظية ، بسبب تباعد قبائلهم بعضاً عن بعض ، وانتشارها على طول الجزيرة العربية من جهة ، واختلاط قسم من هذه القبائل بالأعاجم من جهة أخرى[٢] .

فأخذ الرسول (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم) قراءة القرآن بقراءات عديدة امتثالاً لا مره تعالى في قراءته على سبعة أحرف ، تخفيفاً على القبائل العربية ، ومراعاة للهجاتها المختلفة وتسهيلاً للعرب ان ينطقوا من كلماته بلهجاتهم مالا يمكنهم ان ينطقوه بلغةِ قريش ولهجتها الخاصَّة[٣] ".

وجوه الاختلاف في القراءات القرآنية :

عن ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) انه قال : (وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة اوجه) .

١. ان يكون الاختلاف في أعراب الكلمة أو في حركة بنائها : " وهل نجازي إلا الكفور " " وهل يُجَازَي إلا الكفور "[٤] .
٢. ان يكون الاختلاف في أعراب الكلمة وحركات بنائها " رّبنا باعِد بين أسفارنا " و " ربنا بعّد بين أسفارنا "[٥] .

---

[١] ينظر : حجة القراءات /٨ . منجد المقرئين : ٣ والبرهان : ٦٥/١ ، والإتقان ٢٢٥/١ . والإتحاف /٥ ، والمستويات الدلالية في القراءات القرآنية الأربع عشرة /١٨.

[٢] ينظر تفصيل ذلك في (الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني/٨١/٧٧).

[٣] جاء في صحيح مسلم : أن جبريل عليه السلام أتى الرسول الكريم (صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم) وقال له : (إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتَكَ على سبعة أحرف فأيَّما حرف قرأ عليه أصابوا) وهو حديث طويل بينظر صحيح مسلم رقم ٢٧٤.

[٤] سبأ ٣٤: اية ١٧ .

[٥] سبأ٣٤ : ١٩.

٣. ان يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها : " كالصوف المنفوش " و " كالعهن "[١].

٤. ان يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير : " وجاءت سكرة الموت بالحق " وفي موضع أخر " وجاءت سكرة الحق بالموت "[٢]

٥. الاختلاف في الكلمة : " طلح " و " طلع "[٣] .

٦. الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها : " ننشرها " و " وننشرها "[٤].

٧. الاختلاف بالزيادة والنقصان : " وما عملت أيديهم "[٥] و " ما عملته"[٦].

أنواع القراءات وضوابطها :

١. القراءة المتواترة : أي المتتابعة والتواتر في اللغة : التتابع وقد وردت في القران الكريم بهذا المعنى قال تعالى : (ثُمَّ أَرسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا)[٧] أي واحد بعد واحد[٨] .

وفي اصطلاح القّراء : " هي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً ، وتواتر نقلها "[٩].

---

[١] القارعة١٠١ : ٥ .

[٢] سورة ق٥٠ : ١٩ .

[٣] الواقعة٥٦ : ٢٩.

[٤] البقرة٢ : ٢٥٩.

[٥] يس٣٦ : ٣٥ .

[٦] ينظر : تأويل مشكل القرآن٣١-٣٣، معجم القراءات القرآنية : ٦٨/١.

[٧] المؤمنون : آيه ٤٤ .

[٨] ينظر اللسان٢٣ : ٢٧٦/٥ (مادة وتر).

[٩] منجد المقرئين : ١٥ .

٢. القراءة المشهورة : وهي ما صحّ سندها بأن رواها العدل الضابط عن مثله ووافقت العربية وأحد المصاحف العثمانية ، سواء كان من الأئمة السبعة أم العشرة ام غيرهم ، إلا انه لم يبلغ درجة التواتر[١] .

٣. القراءة الصحيحة : وهي التي صحّ نقلها في الاحاد ، وصحّ وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف ، فهذا يقبل ولا يقرأ به لسببين :

١. انه لم يؤخذ بالإجماع .

٢. انه مخالف لما قد اجمع عليه فلا يقطع على مغيبه وصحته[٢] .

٣. القراءة الشاذة : وفي الاصطلاح هي القراءة التي لم يصح[٣] سندهاأو خالفت الرسم ، أو لا وجه لها في العربية[٤]وقد سمى بها علماء القراءات كل ما وراء القراءات العشر

٤. القراءات الموضوعة : هي القراءات المنسوبة إلى قائلها من غير اصل ، أي من غير سند ، وهي المكذوبة المختلقة ، أو المنسوبة إلى قائلها افتراء[٥] .من ذلك يتبين لنا ان مقاييس القراءة الصحيحة أربعة وهي :

١. موافقة العربية ولو بوجه .

٢. موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .

٣. صحة السند في القراءة .

٤. صحة التواتر في صحة السند ، فصحة السند غير كافية بل لابد من التواتر وان ما جاء مجيء الاحاد لا يثبت به قرآن "[٦] .

---

[١] المصدر نفسه : ١٥ ، وينظر : القراءات القرآنية في كتب التفسير حتى القرن السادس الهجري /١٠-١٢ .

[٢] ينظر الابانه : ١٩.

[٣] ينظر : اللسان : ٤٩٤/٣ (مادة شذذ).

[٤] ينظر : الإتقان : ٢٤٢/١.

[٥] ينظر : المصدر السابق : ٢٤٣/١ وينظر : القراءات القرآنية في كتب التفسير حتى القرن السادس الهجري : ١٠-١٣ .

[٦] ينظر : النشر : ١٣/١ .

القراء الأربعة عشر ورواتهم : سنذكر هنا أبرز القرّاء الذين جاء ذكرهم في نظم الدرر ،إذ تردد ذكرهم كثيرا عند توجيه البقاعي لبعض القراءات ذكر أكثرهم في تفسير نظم الدرر ، عند تعليقه على الوجوه التي وردت القراءات في الآية القرآنية موضع التفسير ، ومنهم القراء السبعة واشهر من روى عنهم ، ثم الثلاثة ومن روى عنهم ،ثمّ الأربعة واشهر من روى ،علماً أنّ الرواة الذين اذكرهم هم الرواة المباشرين ، وذلك لكثرة الرواة عن المباشرين . ومن القراء ورواتهم :

١. ابن عامر :احد القراء السبعة ويكنى أبا عمرو أو أبا موسى ،شيخ الاقراء بدمشق وإمام أهل الشام (ت ١١٨ هـ) ومن رواته الذين تلقوا القراءة مباشرة عنه : ابن . أبان :هو ابو الوليد بن عمار بن نصير أبان السلمي الدمشقي(ت ٢٤٥هـ).

ب . ابن ذكوان: هو ابو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القريشي (ت ٢٤٢هـ).

٢. ابن كثير :من القراء السبعة، يكنى أبا معبد ، أو أبا عباد ، أو أبا بكر ، شيخ مكة . (ت ١٢٠ هـ)[١] ومن رواته : أ . البزّي : شيخ القرّاء بمكة (أبو الحسن احمد بن محمد ....مولى بني المخزوم)(٢٠٥هـ).

ب) قنبل :أبو عمر محمد بن عبد الرحمن المكي ، قارئ الحجاز (ت٢٩١هـ)[٢]

٣. عاصم بن أبي النجود :من القراء السبعة شيخ القرّاء في الكوفة ، يلقب بابي بكر : (ت١٢٧هـ) ومن رواته :

أ- أبو بكر شعبة بن عياش الاسدي (ت١٩٣هـ)[٣] .

ب- حفص : أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة البزار (ت١٨٠هـ)[٤].

---

[١] لطائف الإشارات : ١/١٠٢،٩٤ .

[٢] المصدر نفسه : ١/ ١٠٢،٩٥.

[٣] المصدر نفسه : ١/٩٦ ، ١٠٣ .

[٤] المصدر نفسه: ١/٩٤ ، ١٠٠-١٠٠١ .

٤. نافع :من القراء السبعة ، هو نافع بن عبد الرحمن بن نعيم . يكنى أبا الحسن ، (ت١٦٩هـ) . من رواته :

أ- قالون : أبو موسى عيسى قالون المدني ، (ت٢٢٠هـ) ب-ورش :ابو سعيد المشهور بالمصري،(ت١٩٧ هـ) [١] .

٥- أبو عمرو : زبان بن العلاء بن عمار المازني البصري ، إمام البصرة ، (ت١٥٤هـ)

ومن رواته : أ- الدوري : أبو عمر حفص بن صهبان النحوي الضرير ، (ت٢٤٦هـ) .

ب- السوسي : أبو شعيب صالح بن زياد .... السوسي ، (ت٢١٦هـ) [٢].

٦-حمزة : هو أبو عمارة ، حمزة بن حبيب الزيات الكوفي التميمي ، (ت١٥٦هـ) .

ومن رواته :

أ- خلف بن هشام البزار(الصلحي)نسبةالى (فم الصلح) باعمال واسطر (ت٢٢٩ هـ).

ب- أبو عيسى خلاّد الصيرفي الكوفي ، (ت٢٢٠هـ) [٣].

٧-الكسائي : هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن . إمام أهل الكوفة ،(ت١٨٩هـ) .

ومن رواته :

أ- الليث : هو أبو الحارث الليث بن خالد المروزي ، (ت٢٤٠هـ) .

ب- أبو عمرو الدوري [٤].

وهناك ثلاثة قراء زيادة على هؤلاء السبعة مكملة للعشر وهم :

---

[١] المصدر نفسه: ١/٩٥ .

[٢] المصدر نفسه: ١/ ٩٦ ، ١٠٣ .

[٣] المصدر نفسه: ١/ ٩٧ ، ١٠٣ .

[٤] لطائف الإشارات : ١/٩٧ ، ١/١٠٤ .

١. أبو جعفر : أبو جعفر زيد بن القعقاع المخزومي إمام المدينة المنورة . ت ١٣٠ هـ ،

و من رواته ١) ابن وردان :هو عيسى ابن وردان المدني الجذّاء (ت ١٦٠ هـ).

٢)ابن جماز :هو الربيع سليمان بن مسلم الزهري المدني (ت١٧٠):-

٢)يعقوب :هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد البصري (ت ٢٠٥هـ) من رواته .

١. رويس : هو أبو عبد الله المتوكل اللؤلؤي البصري . ت ٢٠٥ هـ .

٢. روح : هو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن بن عبدة بن مسلم البصري . ٢٣٥ هـ[١] .

٣. خلف : هو الإمام أبو محمد خلف بن هشام البزّارَ الاسدي ، ت٢٢٩هـ .

من رواته :

١. المروزي : هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي البغدادي ت ٢٩٢ هـ [٢].

يضاف إلى ذلك ، القراء الأربعة الذين زيدوا على العشرة وهم:

١. ابن محيصن ، هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محيصن المكي . (ت٢٢٣ هـ) .

من رواته :

أ- البزي : وقد سبق ترجمته في صفحة٢٠ .

ب- ابن شنبود : هو أبو الحسن محمد بن احمد البغدادي . (ت٣٢٨ هـ) [٣].

٢. اليزيدي : هو أبو محمد يحي بن المبارك اليزيدي ، البصري .(ت٢٠٢ هـ).

من رواته :

أ- سليمان بن ايوب بن الحكيم البغدادي(ت ٣٢٨هـ).

ب- أحمد بن فرح بالحاء المهملة (ت ٣٠٣هـ)[١]

---

[١] المصدر نفسه : ٩٨/١ ، ١٠٤/١.

[٢] المصدر نفسه: ٩٨/١ ، م.ن : ١٠٥/١ .

[٣] المصدر نفسه : ٩٨/١ ، ١٠٥/١ .

٣. الأعمش : هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الاسدي الكوفي ، وكان فصيحاً لم يلحن قط .(ت١٤٨هـ).

من رواته :

أ- المطوّعيّ : هو الإمام أبو العباس الحسن بن سعيد المطَّوِّعي ، وكان إماما في القراءات .(ت٣٧١هـ).

ب- الشنبوذّي الشَّطِوِي : هو أبو الفرج محمد بن احمد بن إبراهيم الشنبوذي الشَّطِوِي كان من كبار أئمة القراءة مع العلم بالتفسير . (ت٣٨٨ هـ)[٢] .

٤ –الحسن البصري /ابو سعيد يسار الامام البصري (ت١١٠ هـ)[٣] ،من رواته ا–ابو نعيم البلخي :شجاع بن ابي نصر الزاهد(ت١٩٠ هـ).

ب–الدوري :ابو عمر السابق تعريفه من رواة ابي عمرو.

---

[١] المصدر نفسه: ٩٩/١،غاية النهاية : ٣١٢/١.

[٢] ينظر غاية النهاية /٣٢٤/١، والمستويات الدلالية في القراءات الاربع عشرة /٢١–٢٢.

[٣] المصد رنفسة .

الاسم

هو مادلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمن[1] . وهو اما ان يكون ملازماً لحالة واحدة وهو الذي يسمى مبنياً ، او يعرب اخره بحسب موقعه ووظيفته في الجملة وهو المعرب[2] ، والمعرب قسمان :
معرب ممنوع من الصرف وهو ما لا يدخله الجر والتنوين ، إلاّ إنْ أضيف أو لحقته (أل)[3].
معرب منصرف وهو ما تلحق أخره نون ساكنة لفظاً لا خطاً ويجر في موضع الجر[4] .
وقد وردت في نظم الدرر طائفة من الأسماء المرفوعة في حين وردت في قراءات أخر منصوبة أو مجرورة ، لا بُدَّ ان يختلف وجه التخريج في قراءة الرفع عنه في قراءة النصب أو الجر وهذا ما سنعرفه خلال دراستنا لهذا الفصل .

بين اسم الفاعل واسم المفعول :

١الكتاب : ١٢/١ ، والأصول في النحو ٣٦/١ .

٢الأصول في النحو ٥٠/١ ، شرح المفصل ٤٩/١-٥٠ .
٣المقتضب ٧١/١ ، شرح المفصل ٥٦/١-٥٧ .

٤الاصول في النحو :٥٠/١ ،شرح المفصل :٤٩/١-٥٠.

قال تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيْهَا﴾ (البقرة ١٤٨/٢) .

قرأ ابن عامر (ت١١٨هـ) ، (مُولاَّها) بفتح اللام وألف بعدها ، اسم مفعول وفعله يتعدى الى مفعولين ، وهي قراءة ابن عباس (رضي الله عنه) (ت٦٨هـ) .

وقرأ الجمهور (مُوَلِّيْهَا) بكسر اللام وياء ساكنة بعدها اسم فاعل[١] .

وقد اورد البقاعي القراءتين من دون ترجيح قراءة على اخرى بل اكتفى بالتعليل إذ ، يقول : (إِنْ كُسِرَ اللام كان المعنى هو متوليها أي فاعل التولية أي مائل اليها بوجهه ، لأنّ المادّة تدور بكل ترتيب على الميل ... فيكون ولّى بمعنى تولى كقدّم بمعنى تقدّم ، ومن المعلوم الفرق بين تولاه وتولى عنه وإن فتح فالمعنى هو ممال اليها).

وقد نقل توجيه الحرالي (ت٦٣٧) للقراءتين ، (ففي قراءة مُوَلِّيها – بالكسر – اشعار باختلاف جبلات اهل الملل وإقامة كلّ طائفة منهم بما جبل عليه ، وفي قراءة الفتح (اظهار حقيقة ذلك وأنَّه ليس ذلك منهم بل بما أقامهم فيه المولى حيث شاء)[٢].

وقيل المعنى : ولكل ملك ورسول صاحب شريعة جهة قبلة ، فقبلة المقربين العرش ، وقبلة الروحانيين الكرسي وقبلة الكروبيين البيت المعمور ، وقبلة الانبياء قبلك بيت المقدس ، وقبلتك الكعبة[٣] . فالمراد بالوجهة القبلة .

وقرئ (ولكلِّ وجهةٍ) بترك التنوين والاضافة ، وذلك لحن ولا تجوز القراءة به لان ذلك اذا قرىء كذلك كان الخبر غير تام وكان كلاما لا معنى له وذلك غير جائز ان يكون من الله جَلَّ ثناه

١ينظر : اعراب القران المنسوب للزجاج /٣/٩٠٠ ، والحجة في القراءات السبع /٦٧ ، ومعاني القراءات /٦٥ ، الحجة في علل القراءات السبع /١/٣٨٥ ، والتيسير في القراءات السبع /٧٧ ، واتحاف فضلاء البشر /١٥٠ ،المستنير :٤٢.

٢ نظم الدرر /٢/٢٢٩-٢٣٠ .

٣ ينظر : البحر المحيط ٤٣٧/١ . ومجمع البيان في تفسير القران /١/٢٩٥ .

.[1] وذهب ابو الحسن الاخفش الى ان القراءة االسابقة (ولكلّ وجهةٍ) لا تصح الا اذا قرا (مُولِّاها) ، فقال : وقد قال قوم : (ولكلٍّ وجهة) فلم ينون (كلّ) وهذا لا يكون لانك لا تقول : لكلّ رجلٍ ضاربُهُ ، ولكن تقول لكلّ رجلٍ ضاربٌ ، فلو كان : هو مولى كان كلاما تاما (موليها على وجه ما قرا فليس بجائز . [2]

ومعنى الوجهة عند الفراء (ت٢٠٧هـ) (القبلة) و (هو مولّيها) مستقبلها ، ففي القراءة الاولى يكون التوجيه بأن الفعل (لِكُلّ) ، يريد مولٍ وجهه اليها ، والتولية في هذا الموضع اقبال .

[1] ينظر جامع البيان ٢ / ١٨ ، وجامع احكام القران ٢ / ١٦٤ .

[2] ينظر معاني القران للاخفش : ١ / ١٥٢ ، والتاويل اللغوي في القران الكريم : ١٦٢ .

أماّ في القراءة الثانية (هو مُوَلاَّها) فجعل الفعل واقعاً عليه[1].

وقرىء في الشاذ : (وَلُكِلٍّ وجهةٍ) باضافة (كل) الى (وجهة) ، وزعم ابو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ان الهاء كناية عن المصدر في (مُولَّيها) ، أي مولى التولية . ولا يكون (لكل وجهة) لان الفعل اذا تعدّى باللام الى المفعول لا يتعدى بغير اللام [2]، فعلى هذا تكون اللام زائدة ، والتقدير: كل وجهة الله مُوَليِّها أهلُها ، وحسن زيادة اللام تقدم المفعول[3] ، وكون العامل اسم فاعل .

ويرى النحاس (ت٣٣٨هـ) : (أن الهاء والألف مفعول أوَّل ، والمفعول الثاني محذوف ، أي : هو مُوَليِّها وجههُ ، او نفسَهُ والمعنى : هو مول نحوها وجهَهَ ، و العرب تحذف من كلٍّ وبعض ، فيقولون :كلّ منطلق ، أي كل رجل ، والتقدير هنا : ولِكلَّ أمَّةٍ أهل ملةٍ) [4].

وينقل ابو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) في البحر المحيط توجيه ابن عطية (ت٥٤١هـ)لهذه القراءة فيقول (أي فاستبقوا الخيرات لكلّ وجهة ولاّكموها و لاتعترضوا فيما أمركم بين هذه وهذه،أي إنما عليكم الطاعة في الجميع ،وقدّم قوله (لكل وجهةٍ) على الامر في قوله (فاستبقوا الخيرات) للأهتمام بالوجهة كما تقدّم المفعول) [5].

مما تقدَّم بيانه ويمكن القول إنّ القراءتين جيدتان ، لكن قراءة (مُولِّيها) بالكسر قرأ بها اكثر القرّاء.

بين الرفع والجر:

قال تعالى (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالمَلائِكَةُ) (البقرة:٢/٢١٠)

---

[1] معاني القران : ٨٥/١ .

[2] معاني القران وإعرابه للزجاج : ٩٠/٣ ، التبيان في اعراب القرآن :٦٨/١ .

[3] التبيان في اعراب القرآن: ٦٨/١ .

[4] اعراب القرآن :١٠٨/١.

[5] ينظر :البحر المحيط :٦١١/١-٦١٢.

قرا أبو جعفر (ت١٣٠هـ) و(الملائكة) بخفض التاء، عطفاً على (ظلل).

وقرأ الباقون برفعها، عطفاً على لفظ الجلالة. [١]

وقد أورد البقاعي قراءة (ابي جعفر) مبيناً المعنى من خلالها بقوله : (وعلى قراءة (ابي جعفر)بالخفض ، المعنى : وظلل من الملائكة ، أي : جماعات يملؤون الأقطار ، ليتبادروا الى امتثال أوامره ، و هل ينتظرون من القوي المحكم لما يفعل العزيز الذي يعلو أمره كل أمر ، إلا إتيانه ببأس إذا غضب بعد طول الحلم وتمادي الأناة فلا يرد بائسُهُ ولا يعارض أمره). [٢]

وينقل النحاس قول الأخفش (ت٢١٥هـ) وقال والرفع أجود كما قال (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ) (الأنعام:١٥٨/٦) [٣]،(وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً) (الفجر:٢٢/٨٩) .

وقال الفرّاء: وفي قراءة عبد الله (ت ٣٢ هـ) (هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله والملائكة في ظللٍ من الغمام)) قال ابو إسحاق (ت٣١١هـ) التقدير :في ظللٍ من الغمام ومن الملائكة) . [٤]

أمّا قراءة الجمهور بالرفع عطفاً على لفظ الجلالة (الله) ، وفي هذا الكلام تقديم وتأخير،فالأتيان في الظلل مضاف الى الملائكة ، والتقدير ((إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظللٍ)) فالمضاف الى الله تعالى هو الإتيان فقط. [٥]

ويرى الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) أنَّ من قرأ بالجر فإنه عطفها على الغمام أي في ظلل من الغمام وفي ظلل من الملائكة أي جماعة من الملائكة . [٦]

والقراءة التي جاء عليها رسم المصحف هي قراءة الرفع وعليها الجمهور من القرّاء على الرغم من صحة القراءة الثانية .

بين التذكير والنصب والتأنيث والرفع

قال تعالى (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) (الأنعام:٢٣/٦)

---

[١] ينظر : معاني القرآن : ١٢٤/١ ، معاني القرآن وأعرابه ٢٤٠/١،إملاء ما منّ به الرحمن :٩٥/١ ، معجم القراءات القرآنية :١٧٨/٢.

[٢] نظم الدرر : ١/ ٢٥٠.

[٣] اعراب القرآن :١٣٦/١-١٣٧ .

[٤] معاني القرآن : ١٢٤/١ ، اعراب القرآن : ١٣٧ .

[٥] ينظر : البحر المحيط :١٣٤/١ .

[٦] ينظر : مجمع البيان :٣٩٢/٢ .

قرأ ابو جعفر (ت ١٣٠هـ) وأبو عمرو (ت١٥٤هـ) ونافع (١٦٩هـ) ، وشعبة في أحد وجهيه ، بتاء التأنيث في يكن ونصب تاء فتنتهم ،جعلوا الفتنة خبر (كان) والاسم (إلا أن قالوا).

وقرأ حمزة (ت١٥٦هـ) ، والكسائي ت (١١٨٩هـ) في وجهه الثاني بالتذكير والنصب ، وقرأ ابن عامر (ت١١٨هـ) وابن كثير (ت١٢٠ هـ) ، عن عاصم(١٢٧هـ) وحفص (١٨٠هـ) بالتأنيث والرفع ، على أن ((فتنتهم)) اسم (تكن) ، وإلا ان قالوا ... خبرها.[١]

ولم يختر البقاعي أياً من القراءتين لكنه اكتفى بالمعنى وهو في الحالين واحد ، فمعنى قراءة النصب لم يكن شيء فتنتهم إلاّ هذا القول ، فهذا القول وحده فتنتهم ، فنفى عن فتنتهم وسلب عنها كلّ شيء غير قولهم هذا ، فالفتنة مقصورة على قولهم الكذب ، والكذب قد يكون ثانياً لغيرها، أي انهم يكذبون من غير فتنة ، بل في حال الرضاء ، وهذا بعينه معنى قراءة الرفع ، أي لم تكن فتنتهم شيئاً غير كذبهم ،فقد نفيت فتنتهم عن كل شيء غير الكذب ، فانحصرت فيه [٢]

وعند سبيوية (ت ١٨٠ هـ) نصب وتأنيث أي (لم تكن فتنتَهم)الاّ (أنْ قالوا) لأنّ (أن قالوا) هو الفتنة ، ونظيره عند سبيويه قول العرب : ما جاءَت حاَجتَكَ ، وقراءة الحسن (ت ١١٠ هـ) (يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) (يوسف:١٠) وانشد الاعشى[٣] قائلاً :

وتَشْرَق بالقوَلِ الذي قد أذعته‘

كما شرقَتْ صَدْر‘ القَنَاةِ مِنَ الدّمِ [٤]

وتَقدّم خبر كان على اسمها شائع عند النحويين وجاء في مواضع من التنزيل منها (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا) (آل عمران:١٤٧/٣)

والقراءة الأكثر وروداً عند الجمهور وبرسم المصحف هي قراءة الرفع على الرغم من صحة قراءة النصب وتواترها .

---

[١] اعراب القرآن المنسوب للزجاج : ٢٩٧/١ ، اعراب القرآن :٥٤٠/١ ، الحجة في القراءات السبع /١١١ ،التيسير في القراءات السبع :١٠١ ، حجة القراءات :٢٤٣ ، اتحاف فضلاء البشر :٢٠٦ ، ومعجم القراءات القرآنية :ج٥ /٢٦٠ . نحو القرّاء الكوفيين /٤٥ وقراءة حفص عن عاصم /١٤٩ ، وقراءة الكسائي /١٨٠ .

[٢] نظم الدرر /٨١/٧ ، وينظر : تأويل مشكل القرآن /٢٦٠ .

[٣] ديوانه ٣٦٤. وينظر: الكتاب .....الخ.

[٤] ينظر الكتاب :٢٧٩/١ ، اعراب القرآن ٥٤٠/١ ،و البحر المحيط : ٩٩/٤ ، ديوانه /٣٦٤.

الفصل بين المتضايفين :

قال تعالى (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ) (الأنعام:٦/١٣٧) .

قرأ ابن عامر (زُيِّن) بضم الزاي وكسر الياء بالبناء للمفعول و (قتل)برفع اللام نائب فاعل (أولادهم)بالنصب مفعول للمصدر ، و(شركائهم) بالخفض على إضافة المصدر إليه ، ، وهي من إضافة المصدر الى فاعله .

وقرأ الباقون (زَيَّنَ) بفتح الزاي والياء ،مبنياً للفاعل ، و(قتل) بنصب اللام مفعول به ،و(أولادهم) بالخفض على الإضافة الى المصدر ،و (شركاؤهم) بالرفع فاعل زين ، والمعنى :

زين لكثير من المشركين شركاؤهم أنْ قتلوا أولادهم تقرباً لآلهتهم ، او بالوأد خوفاً من العار ،أو الفقر .[1] ولم يبتعد البقاعي عن المعنى ، فهو يقول(ولما كان المزين لخسته أهل لأن لا يقبل تزينه ولا يلتفت إليه ، فكان امتثال قوله غريباً ، وكان الأقدم على فعل الأمر المُزَيّن أشد غرابة ، قدّمه تنبيهاً على ذلك فقال : (قتل أولادهم) أي بالوأد خشية الإملاق والنحر لآلهتهم ..... ولماّ كان هذا في غاية الغرابة تشوقت النفس إلى فاعل التزيين فقال (شركاؤهم) أي : وهم أقل منهم بما يخاطبون به من أجواف الأصنام وبما يحسن لهم السدنه والأهويه بسبب الأصنام .

ولماّ كان هذا الأمر عجيباً ، كان الأمر في قراءة ابن عامر في إسناد الفعل الى الشركاء بإضافة

المصدر الى فاعله أعجب ، وفصل يبن المضاف والمضاف إليه بالمفعول . وهو الأولاد . لأن وقوع القتل فيهم كما تقدّم اعجب .[2]

وقراءة الجمهور أَ بْيَنُ هذه القراءات وأوضحها.[3] وهي اختيار أبي عبيد (ت٢١٠هـ)والطبّري (ت٣١٠هـ) ومكي (ت٤٣٧هـ).

---

[1] ينظر :معان القرآن وإعرابه /٢/٨١ ، وجامع البيان :٢١/٣٧ ، ولحجة في القراءات(٥٠) والحجة في علل القراءات /٢/٢١٤ ، والتذكرة /٢/٤١١ ، والمشكل ١/ ٢٧٢ ، والتيسير في القراءات /١٠٧ ، والعنوان /٩٣ ، جة القراءات /٢٧٣ ، والكشاف /٢/٧٠ ، إملاء مامن به الرحمن /١/٥٤٠ ،مجمع البيان ٧/٢٥٥ ، البيان ١/٣٤٢ ، التفسير الكبير /١٣/٢٠٦ ، الجامع لأحكام القرآن :٧/٩١ البحر المحيط :٤١/٢٣١ ، النهر الماد :١/٧٥٢ ، الدر الصون /٥/١٦١ ، سراج القاريء /١٢٧ ، النشر /٢/٢٦٣ ، إتحاف فضلاء البشر /٢١٧ ، غيث النفع /٦٣ أعراب القرآن وبيانه /٣/٢٣٩ . والخلاف النحوي في القراءات القرانية ١٦٥..

[2] نظم الدرر : ٧ / ٢٨١ ، و ينظر الجامع لأحكام القرآن /١٢ /١٣٧ ، مجمع البيان :/ ٧ ،٢٠٥ .

[3] اعرا ب القرآن النحاس : ٢/ ١٠٤ ، وينظر : الدر المصون /٥ / ١٦١ ،و تأويل مشكل القرآن / ١٣١.

و ذلك لاجتماع القراء في الأمصار عليها ، وموافقة أهل التأويل عليها ، ولصحة الأعراب في القياس ، [١] . إذ اتفَّق النحويون في هذه القراءة على عدم جعل الشركاء قتلةً ، أي فاعلين للمصدر (قتلَ) وذلك بسبب بقاء (زيَّنَ) بلا فاعل ، أو (الشركاء) ليسوا قتلة بل مزيِّنين .[٢]

أماّ القراءة الأولى (قراء ابن عامر) ففيها خلاف بين النحويين فقد اختلفوا في مواضع الفصل بالمفعول به ، فمنهم مَن يمنعه منعاً باتاً مطلقاً في شعر أو غيره ، وبعضهم يمنعه في النثر ويجيزه في الشعر والبعض الآخر يجيزه مطلقاً في شعر وفي غيره.[٣]

وإذ كان الاتفاق قائماً في الفصل بين المتضايفين بالظرف والجار والمجرور لأنهما يتسع فيهما بما لا يتسع به في غيرهما.[٤] لكن الفصل بالمفعول به وهو موضوع الآية فمختلف في جوازه.[٥] . فالكوفيون يجيزون ذلك في ضرورة الشعر تحديداً بغير الظرف والجار والمجرور، أماّ البصريون ، فلا يجيزون ذلك بغير الظرف والجار.[٦]

وعلى أية حال فالبصريون متقدّموهم ومتأخروهم مانعون مثل هذا الفصل وقد احتجوا بحجج منها .[٧] : الفصل بالجار والمجرور والظرف لأنهما ممّا يُتّسَعُ فيهما ، والحِجَاجُ في الشّعر لا في القرآن لتناهي فصاحة القرآن ، والمتضايفات كالشيْ الواحد ، فالتنوين يناوبه المضاف إليه ، القراءة خالفت الحس اللغوي المعتاد العام ، وقراءة ابن عامر لمِا رآه رسم الياء في المصحف الشامي .[٨] وهذه

---

[١] ينظر : جامع البيان : ١٢ /١٣٨، المشكل : ٢٧٢/١، الدر المصون : ١٦٤/٥، الخلاف النحوي في القراءات االقرانية :٤١

[٢] ينظر : معاني القرآن الأخفش : ٢/ ٢٨٧، اعراب القرآن : ٥٨٢/١ ، الحجه في القراءات السبع : ١٥٠، الحجه في علل القراءات : ٢١٤/٢،مجمع البيان : ٧/ ٢٠٦ ، حجة ابي زرعه : ٢٧٣ ، البيان في غريب القرآن : ٣٤٢/١ التفسير الكبير : ٢٠٦/١٣، شرح المفصل : ٢٣/٣، البحر المحيط: ٤/ ٢٣١ ، المنهاج: ٤٢٧.

[٣] ينظر الكتاب ك٨٩/١ ،٩٢ ، ٢٩٢،٣٤٧ ، معاني القرآن و وإعرابه : ٨١/٢ ، والإنصاف :٤٢٧/٢ وإملاء مامن به الرحمن :٥٤١/١، التسهيل :/١٦٠ ،و أوضح المسالك :١٧٧/٣،و شرح ابن عقيل ٢٦٣/٢ ، والتصريح : :٥٨/٢ ،و غيث النقع: ٦٣ الموفى في النحو الكوفي :٥٢ ،نظرية النحو القراني :٧٩،٨١،حاشية الخضري :٤٢/٢ والمستنير /٢١١ والخلاف النحوي في القراءات القرآنية /١٦٥ .

[٤] ينظر : البيان لأبن الانباري :٣٤٣/١ ، النهر الماد :٣٨٦/٤.

[٥] ينظر :الكتاب :١٨٩، المقتضب :٣٨٦/٤.

[٦] ينظر الإنصاف :٣٨٦/٢.

[٧] الخلاف النحوي في القراءات :١٦٥.

[٨] ينظر الكتاب: ٨٩/١ ، المقتضب : ٣٧٦/٤، شرح التصريح :٥٧/٢ ، السبعة :٣٢٤ ،اتحاف فضلاء البشر :٢١٧ ، النشر :٢٥٧/٢ والقراءات القرآنية في ضوء القياس اللغوي والنحوي /١٦٥.

الحُجَج وإن كانت قوية ، إلا إن حجج الطاعنين في الحكم البصري أقوى لا عتمادها على حقائِق لا تقبل الدَّحضَ .

ويعد عدد من النحاة ابن عامر أعلى السبعة سنداً وأخذاً عن الصحابة الآخذين عن الرسول صلى الله عيله وآله وسلم . بالاضافه الى ان الشواهد النثرية والشعرية المرويه على لسان الكسائي والفرّاء وابن الأنباري (٣٢٨هـ) كافية لبيان صحة ذلك في العربية منها : هذا غلام . إنْ شاءَ اللهُ . أخيك ، وان الشاةَ لتَجتَرَّ فتسمع صوت . والله ريِّها ، فالفاصل جملة و ماهو فصل بمفرد أولى . والفاصل هنا . حَسَّنَتْهُ ثلاثة أمور هي :.

(١) كون الفاصل فضلة .

(٢) كونه غير أجنبي لتعلقه بالمضاف.

(٣)كونه في تقدير التأخير ، لأنَّ المضاف إليه في تقدير التقديم بمقتضى الفاعليه المعنوية .[١] بالاضافه الى ذلك جوازه في أحكام الكوفيين وابن مالك (ت٦٧٢هـ) وابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) وابن هشام (ت٧٦١هـ) والسيوطي (ت٩١١هـ) ، واجاز آبن خروف (٦٠٩هـ) الفصل بالمفعول لأنّه في غير مَحَلّهِ ، ولم يُجِزْهَ بالفاعل لكونه في مَحَلِّهُ ، وعليه القراءة.[٢]

وقال ابو بكر ألا نباري (القراءة صحيحةٌ لفصل العرب بين المتضايفين بالجمل .. وهو بالُمفْرَدِ أفضل وكذلك غيره ممّن سلك هذا . وقد قَدّموا حججاً ذكرتها كتب الخلاف منها :

١. استعمال العرب لأمثاله في قول الشاعر الشهير:

وَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّهٍ زَجَّ القُلُوصُ أبي مَزَادهْ [٣]

وقد ردّه الفرّاء عاداً إياه باطلاً لأنّه بخفض القلوص وبرفع ما بعدها .

---

[١] ينظر : ، الخلاف النحوي في القراءات١٦٥ .

[٢] ينظر مقدمتان :١٢٥ ، التسهيل :١٦٠ ، البحر المحيط :٨٥/١ ، النهر الماد :٧٥٣/١ ، الدرر :١٦٦/٥ :-١٧٥ ، النشر:٢٦٤/٢ ، شرح التصريح :٥٧/٢ ، الشواهد النحوية للباقوري :٩١ ، دراسات في كتاب سبيوية :٣٥ ، مسائل النحو الخلافية :٨٠ .

[٣] ينظر : معاني القرآن : ٢/ ٨٢، مجالس ثعلب : ١/ ١٢٥،ومعاني القرآن واعرابه/٣٤٥،والحجه في علل القراءات : ٤: ٢١٤ ، مقدمتان :١٢٥ ، الأنصاف : ١/ ٤٢٧ ، م/٦٠ البحر المحيط : ٤/ ٢٣٢ ، سراج القارئ :١٢٧ ،نظرية النحو القرآني : ٧٩، ٨١، ١٥٨. والبيت لا يعلم قائلة وهو من مجرور الكامل : ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٣٥٨ ، والخصائص : ٤٠٩/٢ وشرح المفصل : ١٩،٢٢/٣ المقرب: ٥٤/١، الخزانه:١٥/٤. وهو من الوافر .

٢. مجيئه في القرآن الكريم سيوجب قبوله في الشعر وفي غيره من كلام العرب عند بعض المحدثين من تابعي الكوفة .

والقراءة التي عليها رسم المصحف هي قراءة البناء للمعلوم والفاعل هم الشركاء ، وعليها الجمهور ، وثَمّةَ أمرُ ٌ يجب أن لا نغفل عنه وهو أنّ هذا الفصل لم يأَتِ اعتباطاً و أنمّا هو جزء من الإعجاز القرآني العظيم ، أما في الشعر فهو لغاية فنية وبيانية يقتضيها إيصال المعنى المراد بأقصر و أقوى السبل .

قراءتا التنوين وحذفه لأنهّ ممنوع الصرف .

قال تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ..) (براءة:٩/٣٠) . قرأ عاصم (ت١٢٧هـ) والكسائي ويعقوب (ت٢٠٥هـ)، (عزير) بالتنوين وكسره حال الوصل على الأصل للتخلص من التقاء الساكنين ، وهو مصغر (عزَرَ) وقيل هو مكبر (كسليمان) .

والتنوين لإلتقاء الساكنين ، تشبهاً للنون بحرف المد ، وغير منون لأنهّ ممنوع من الصرف للعجمة والعلمية .[١]

ووجَّه البقاعي القراءتين بالتعليل دون تفضيل قراءة على أخرى إذ يقول : (تنوين عاصم والكسائي موضُح له لكونه مبتدأ ، والباقون منعوه نظراً الى عجمته مع العلميه ، وليس فيه تصغير ، والخبر في القراءة قولهم (ابن الله)[٢].

للنحويين في هذا آراء عديدة : فمن أحسنها أنّه مرفوع على إضمار مبتدأ ، والتقدير صاحبنا عزير أو عزير أبن الله إلهنا أو معبودنا أو نبينا[٣] أنشد الأخفش:

لعَمْرُك ما أدرِي وإنْ كُنْتُ دارياً

شُعَيْبُ بنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْبُ بنُ منقَر

---

[١] ينظر معاني القرآن : ٤٣١/١ ، والحجة في القراءات السبع :١٥٠ ، الحجة في علل القراءات :٣١٨/٢ ، مجمع البيان : ٧٠/٨ ، حجة القراءات :٣١٦ ، التيسير في القراءات:١١٨،و البحر المحيط : ٣١/٥ .

[٢] نظم الدرر : ٨ / ٤٤٥.

[٣] ينظر اعراب القران : ٢ / ٢٢٠ ، والكشف ١ / ٥٠١ ، والبيان : ٢ / ٦٤٠ ، والبيت للاسود بن يعفر ورد في الكتاب : ٣ / ١٧٥ ، وشرح شواهد المغني : ١ / ١٣٨ وهو من الطويل .

واختار هذا التأويل الجرجاني[١] (ت ٤٧١هـ) وابن يعيش (٦٤٣هـ) ويجوز ان يكون (عزير) رفع بالابتداء و(ابن) خبره وحذف ، التنوين لالتقاء الساكنين .

وذهب الى هذا القراء[٢] و الزجاج [٣] والنحاس [٤] وأبو علي الفارسي إذ يقول (والوجه الآخر أن لا تجعلهما اسماً واحداً ولكن تجعل الأول من الاسمين المبتدأ والخبر الآخر فيكون المعنى منه على هذا كالمعنى في إثبات التنوين وتكون القراءتان متفقتين إلاّ أنك حذفت التنوين لالتقاء الساكنين[٥] وبهذا التوجيه أخذ أبو زرعة[٦] وأبو البركات الأنباري[٧]

وابن يعيش [٨].

الرأي الثالث : ترى طائفة من النحاة ان حذف التنوين من (عزير) لأنه اسم أعجمي فلذلك منع من الصرف واليه ذهب ابن قتيبه(ت ٢٧٦هـ) [٩] وأبو حاتم (ت٢٥٥هـ) وابن خالويه إذ يقول (الحجة لمن ترك التنوين انه جعله اسما أعجميا وان كان لفظه مصغراً . لأن من العرب من يدع صرف الثلاثي من الاسماء الأعجمية مثل لوط ونوح وعاد [١٠]

وانتصر لهذا التوجيه الزمخشري ورفض الرأي الأول والثاني ووصفهما بالمخل[١١] .

ونحن مع الذي يرى أن (عزير) أسم فيصرف وهو في الأصل منون ولكن التنوين حذف لالتقاء الساكنين يعزّزه قوله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (الإخلاص:١) (اللَّهُ الصَّمَدُ) (الإخلاص:٢) بحذف

---

[١] ينظر : دلائل الأعجاز : ٣٧٥ ، شرح المفصل ٩/ ٢٣٥.

[٢] ينظر : معاني القرآن وإعرابه :٤٣١/١.

[٣] ينظر : اعراب القرآن المنسوب للزجاج :٧٤٦/٢.

[٤] ينظر :أعراب القرآن :١٣/٢ .

[٥] الحجة للقراء السبعة :١٣/٤ .

[٦] ينظر الحجةفي القراءات :٣١٧ .

[٧] ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن :٣٩٧/١.

[٨] ينظر شرح المفصل :٩٥/٩.

[٩] ينظر : أدب الكاتب ٢٢٣.

[١٠] ينظر : الحجة في القراءات السبع ١٧٤.

[١١] ينظر : الكشاف : ٢ / ١٨٥ .

التنوين ، يقول الفراء : (وقد سمعت كثيراً من القراء الفصحاء يقرؤون) (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ) فحذفوا التنوين من (أحد)[1] .

أما القول بأن عزير منع من الصرف لأنه دلّ على العجمة فقد ردّ النحاس عليه بقوله (هذا القول غلط لأن عزير اسم عربي مشتق ، قال الله . جلّ وعز . " وتعزّروه وتوقروهُ .الفتح٩)[2].

وقد ضعف الاخفش (ت٢١٥هـ) ترك التنوين وعلل ذلك بقوله (لانه انما يترك التنوين اذا كان الاسم يستغني عن الابن وكان ينسب الى اسم معروف)، فالاسم ها هنا لا يستغني، ولو قلت: (وقالت اليهود عُزَيْر) لم يتَّم الكلام الا انه قرىء كثر وبه نقرأ على الحكاية، كانهم ارادوا (وقالت اليهود نبينا عزيرُ بن الله)[3] .

فقراءة التنوين هي الافصح والاكثر بيانيا، لان التنوين علامة انفصال اذ فصل (عزير) عن كونه ابن الله ولم يضفه فيجعله كالكلمة الواحدة مع (ابن الله) وهذا هو المراد.

قراءتا النصب على تأثير الناسخ والرفع على الابتداء

قال تعالى : ((قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)) (طه:٦٣/٢٠) في هذه الآيه تسع قراءات :

أولا: قراها نافع ، وابن عامر، وحمزة ، وعاصم ، والكسائي ، وشعبه (ت ١٩٣هـ) ، وأبو جعفر (ت٣٠٣هـ) ، ويعقوب ، وخلف (ت١٥٠هـ) والاعمش ، بتشديد النون من (إن) وتخفيف النون من (هذا ن) مع كسرها وبالألف .

ثانياً: قرأها أبن كثير وحده بتخفيف النون من (إنْ) وتشديد نون (هذانّ) مع الألف .

ثالثاً: قرأ أبو عمرو ، والحسن (ت١١٠هـ) ، واليزيدي (ت٢٠٢هـ) ، والأعمش ، ويونس (ت١٨٠هـ) ، بتشديد نون (إن) والياء من (هذين)

مع تخفيف النون.[4] .

---

[1] ينظر : معاني القران : ١ / ٤٣٢ ، وقراءة الاعمش دراسة لغوية ونحوية / ١٦٧ .

[2] ينظر : اعراب القران : ٢ / ١٣ .

[3] معاني القرآن للاخفس: ٣٢٩/٢.

[4] ينظر معاني القرآن وإعرابه :٨٣/٢ ، ومعاني القرآن الأخفش :٤٠٨/٢ ، والسبعة في القراءات :٤١٩ ، وإعراب القرآن ٢٥٥/٣ ، والحجة في القراءات /٢٤٢ ، والحجة في علل القراءات :٤٥٤ ، والتيسير في القراءات /١٥١، والكشف :١٠٠/٢ ، والكشاف :٥٤٣/٢

رابعا : قرأها عبد الله بن مسعود (أنْ هذانِ الا ساحرانِ/إنْ ذانِ إلاّ ساحرانِ ، والخليل بن احمد (ت١٧٥ هـ) أنْ هذان لساحرانِ ، بنون خفيفة من (انْ) وبنون خفيفة من (هذانّ) مع الالف ، و (الا) مشددة بدل اللام[١] .

خامسا : وقرأها عبد الله ابن مسعود أيضا بفتح همزة (أن) مع النون الخفيفة و (هذان) بنون خفيفة مع الالف و (ساحران) بغير لام[٢] .

سادسا : قرأها ابي بن عبد الله بن مسعود (ان) بتخفيف النون ، و (ذان) بدون هاء والا بدل اللام[٣]

سابعا : قرأها ابي بنون خفيفة في (ان) وبدون هاء من دان وباللام[٤].

ثامنا : قرأها (ما) بدلا من ان[٥] .

تاسعا : (ما هذا الا ساحران) ولم تنسب الى احد[٦]

وقد تعددت الاراء والاقوال ، واختلف النحويون واللغويون في توجيه هذه القراءات وسنبين بعضاً منها :

١. من قرأ (إنّ هذان لساحران) أراد بـ (إنّ) : نعم : لغة لبعض العرب[٧]

وهو تأتي في الجواب بمعنى أجل قال عبد الله بن قيس بن الرقيات :

وَيَقُلْنَ شيب قد علا ك وقد كبرتَ فقلْتُ إنّهْ[٨]

فيكون (هذان) مرفوع بالابتداء و (لساحران) هو الخبر ، ووقوع اللام في الخبر جائز ، ومن العرب من يفعل ذلك ، تأكيداً للخبر [١]

، والجامع الإحكام القرآن : ٢١٦/١١ ، والبحر المحيط :٢٥٥/٦ ، والتبيان :١٢٣/٢ ، والنشر :٣٢١/٢،، واتحاف فضلاء البشر : ٣٠٤ ، والمستنير /٤٩-٧٠.

[١] ينظر : اعراب القران : ٣ / ٢٥٦ ، والجامع لاحكام القران : ١١ / ٢١٦

[٢] ينظر : معاني القران واعرابه ٢ / ١٨٤ ، والكشاف : ٢/ ٥٤٣ ، والبحر المحيط : ٦ / ٢٥٥ .

[٣] ينظر : اعراب القرآن : ٣ / ٢٥٦ ، والكشاف : ٢ / ٥٤٣ .

[٤] ينظر البحر المحيط : ٦ / ٢٥٥ .

[٥] ينظر التفسير الكبير : ٢ / ٢٢٢ / ٧٥ .

[٦] ينظر البحر المحيط : ٦ / ٢٥٥ .

[٧] ينظر : الكتاب : ٣ / ١٥١ .

[٨] ديوانه / ٦٦ .

وقال قطرب [٢] : يجوز إن يكون أرادوا(من قرأ بالتخفيف) بـ (إن) أجل ، أو نعم فيكون المعنى والله اعلم : فتنازعوا أمرهم بينهم واسروا النجوى) قالوا : اجل تصديقاً من بعضهم لبعض ثم قالوا (هذان لساحران) [٣].

٢ – إن هذه القراءات تكون على تقدير هاء مضمرة بعد (إن) ، والتقدير : (إنه هذان لساحران) فتكون الهاء اسم إن وجملة هذان لساحران خبرها . [٤]

وأما القراءة الثالثة (إن هذين لساحران) فهي على إعمال (إن) في (هذين) فنصبته ، وهي اللغة السائدة المستعملة ، ومن قرأ بها خالف رسم المصحف . [٥]

وان القراءة بما خالف خط المصحف هنا قد يجوزه العلماء : فيقول الباقلاني : (وأما قوله تعالى (إن هذان لساحران) فإنه يجوز أن تقرأ على موافقة خط المصحف ، ويجوز أَن تقرأ على مخالفته ، وقد اتفقت الأمة على جواز قراءة (إن هذين لساحران) بالياء .[٦]

٢. أن يكون أراد بـ (هذان) من قرأ (إنّ هذان لساحران) : (هذا) ولما كان الإعراب لا يظهر في الواحد ، والجمع في قولنا (هذا) أجريت التثنية على ذلك ، وزيدت النون بعد الألف ، ولم يغير [٧].

يقول الفراء : (وجدت الألف في هذا دعامة وليس بلام الفعل فلما ثنيت زدت عليها نوناً ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول على كل حال ، كما قالت العرب (الذي) ثم زادوا نوناً لتدل على الجمع فصارت (الذين) في رفعهم ونصبهم وخفضهم فكذلك (هذان) .[٨]

---

[١] ينظر : اعراب القرآن المنسوب الزجاج : ٣ / ٣٦٣ .والحجة في الالقراءات / ٢٤٣ .

[٢] حجة القراءات /٢٤٢هو محمد ابن المستنير اخذ عن عيسى بن عمر ، وله تصانيف / اعراب القران ، الهمزة ، خلق الانسان ، توفي بعد سنة ٢١٠هـ ، ينظر حجة القراءات ٢٤٢.

[٣] ينظر حجة القراءات / ٤٥٥.

[٤] ينظر : إعراب القرآن ٢٥٧/٣ ، ومشكل إعراب القرآن /٤٦٧/٢ ، قراءة حفص /١٧٦ ، قراءة الكسائي /١٦٩ .

[٥] ينظر : الكشف : ١٠٠/٢ .

[٦] نكت الانتصار لنقل القرآن/١٣٠، السبعة/٤١٩.

[٧] ينظر : الكشف /٢٠٠/٢ .

[٨] معاني الفراء : ١٨٤/٢ ، وينظر إعراب القرآن /٢٦٧/٣ ، قراءة الأعمش ١٨٨–١٩٢ .

٣. الذي قرأ (إن هذان لساحران) فهي على مجيء المثنى بالإلف رفعاً ، ونصباً ، وجراً ، وهي لغة لبني الحارث بن كعب ، ولغة كنانة ، وخثعم ، وزبيد ، وبني العنبر ، وبني الهجيم ، ومرادة وعذرة .[١]

وبنو كنانة يقولون : أتاني الزيدان ، ورأيت الزيدان ، ومررت بالزيدان .[٢]

وقال الفرّاء : وأنشدني رجل من بني كنانة :

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى

مساغاً لِنَابَاهُ الشجاعُ لَصَمَّمَا.[٣]

وقال ابن خالويه : وهذه اللفظة (هذان) بلغة الحارث بن كعب فهم يجعلون التثنية بالإلف في كل وجه ولا يقلبونها لنصب ، ولا خفض ، وعلى هذا قول شاعرهم :

إنَّ أباَها وأباَ أباها قدْ بلَغا في المجدِ غايتاها .

فلمّا ثبتت هذه اللفظة (هذان) في السواد بالالف وافقت هذه اللغة فقرؤا بها ولم يغيروا ما ثبت في المصحف .[٤]

ويبدو مما تقدم ذكره إن القراءات الثلاث الأول صحيحات متواترات وأما القراءات الأخريات فهّن شاذّات يخالفن رسم المصحف .

وقراءة حفص : (إنْ) بتخفيف النون و (هذان بالألف بعدها نون مخففة على إن (إن) مخففة من الثقيلة مهملة ، و (هذان) مبتدأ و (لساحران) خبر ، واللام هي الفارقة بين الخفيفة والنافية ومعها قراءة ابن كثير[٥] هما : اشهر القراءات وعليها خط المصحف .

---

[١] ينظر : معاني القراء /١٨٤/٢ ، البحر المحيط /٢٥٥/٦ .

[٢] ينظر : إعراب القرآن المنسوب للزجاج /٧٧٠/٢ .

[٣] ينظر معاني القرآن /١٨٤/٢ ، وشرح المفصل ١٢٨/٣ ، البيت للمتلمس كما في اللسان مادة صمم.

[٤] ينظر : الحجة في القراءات /٢٤٢ ، البيت ينسب لرؤبة ، ملحقات ديوانه :١٦٨ ، وينظر : القراءات القرآنية في ضوء القياس اللغوي والنحوي /١٤٠ ، وفتح القدير للشوكاني /١٨٥-١٨٦ .

[٥] ينظر : معاني القرآن /١٨٤/٢ ، الإتحاف /٣٠٤ ، التيسير في القراءات /١٥٦ .

ولم يتناول البقاعي هذه الآية بالتعليل والتوجيه بل اكتفى بالإشارة إلى إن هذه القراءة لغة من لغات العرب وأكد ذلك بما أورده من البحر المحيط ، إذ يقول (. . . . . على لغة من يجعل ألف المثنى لازماً في كل حال . . . . قال أبو حيان في النهر الماد : وهي لغة لطوائف من العرب . . . .) [1].

ووجهها ابن ابي مريم بقوله: (ووجه تخفيف النون من (إنْ) انّ (ان) هي المخففة من الثقيلة وهي اذا خففت اضمر الشأن او الامر على الاغلب، ولهذا يكون ما بعدها رفعا، وقلما تعمل ان مخففة الا في الشعر[2]، وهذا التوجيه يفيد ان (ان) المخففة تاتي عاملة وغير عاملة[3]، وهي على الاغلب غير عاملة لكن عملها يقتصر على الشعر فقط، ووردت في مواضع قرآنية اجمعوا على عملها كقوله تعالى (وانْ كلاًّ لمّا ليوفينهم اعمالهم)(هود / ١١)[4]، اما اللام فهي لام ابتداء (المزحلقة) وهي اللام التي انتقلت من المبتدأ الى الخبر بدخول (ان) عليها ولما اهملت (ان) سميت الفارقة لتفرق بين ان النافية وان المخففة.[5]

(غير) بين الرفع والجر

قال تعالى ((. . . هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّه يَرْزُقكُمْ . . .)) (فاطر٣٥/ ٣) .

قرأ حمزة ، والكسائي ، وأبو جعفر ، وخلف (غير) بالجر نعتاً لخالق على اللفظ ، وقرأ نافع ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وشعبة ، بالرفع صفة على المحل ، ومن زائدة للتأكيد ، وخالق مبتدأ ، والخبر جملة يرزقكم .[6]

ووجه البقاعي القراءتين فذكر قراءة الجر وأشار إلى قراءة الرفع إذ قال : (هل من خالق غير الله) أي المنعم وغيرها ، ولما كانت (من) للتأكيد فكان (خالق) في موضع رفع ، وقرأ الجمهور قوله :

---

[1] نظم الدرر : ٢٠٤/١٢ ، النهر الماد من البحر المحيط /٢٥٥/٦ .

٢ الموضح لابن ابي مريم/ ٨٤٠/٢.

٣ ينظر : معاني الحروف /٧٤، والجنى الداني /٢٢٨و مغني اللبيب /٣٦/١-٣٧.

٤ ينظر البحر المحيط : ٥/ ٢٦٦.

٥ ينظر الجنى الداني: ١٦٨-٢٢٩.

[6] ينظر : إعراب القرآن المنسوب للزجاج :٤١٦/٢ ، الكشف :٢١٠/٢ ، إعراب القرآن :٢٢٩/٣ ، التيسير في القراءات /١٨٢ ، حجة القراءات /٥٩٢ ، البحر المحيط : ٣٠٠/٧ ، نحو القرّاء الكوفيين /٧٨ / ١٥٣ .

(غير الله) بالرفع ، وجره حمزة ، والكسائي على اللفظ ، وعبر بلفظ الجلالة إشارة إلى انه المختص بصفات الكمال . [1]

وللنحويين آراء في توجيه القراءتين لا تتفاوت كثيراً ، هذا يقول الأخفش عن (من) : (تجوز زيادتها في الواجب ، كما جازت زيادتها في النفي ، بالاتفاق . مثل قوله تعالى : (ما لكم من إله غيره) (سورة الاعراف ٧٣/٧) ويضيف الزجاج : (إن (من) لا تزاد في الواجب عندنا ، ويضيف أيضا : (فيمن رفع ، فهذا كله محمول على المعنى ، إذ المعنى : وهل من خالق غير الله . [2]

لأن(من) مؤكدة .[3] ويرى أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥ هـ) قراءة الرفع هي اظهر القراءتين وجوزوا إن يكون (غير) نعتاً على الموضع كما كان الخبر نعتاً على اللفظ . . . وأن يكون خبراً للمبتدأ وأن يكون فاعلاً باسم الفاعل الذي هو (خالق) لأنه قد اعتمد على أداة الاستفهام فحسن إعماله ، فتقول : أقائم زيدٌ) ولكن إذا دخلت (من) التي للاستغراق ، فتقول : هل من قائم الزيدون كما تقول هل قائم لزيدون ؟ فيكون للعموم اكثر من الذي لم تدخل عليه (من) [4]. وأوافق مع صاحب البحر المحيط على أن قراءة الرفع هي الأشهر وجاء عليها رسم المصحف .

بين الرفع على الفاعلية والنصب على المفعولية

قال تعالى ((. . . إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبدِلَ دِينكُمْ أَوْ أَنْ يِظْهِرَ في الَأرضِ الفَسادُ)) (غافر٤٠ /٢٦) .

قرأ نافع ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر ، (وأن) بالواو مفتوحة بدلاً من (أو) و (يظهر) بضم الياء وكسر الهاء مضارع (أظهر) والفاعل ضمير يعود على سيدنا (موسى) عليه السلام و (الفساد) بالنصب مفعول به .

---

[1] نظم الدرر :٨،٩/١٦ وينظر : الحجة في علل القراءات :٣٠٠/٢ والمستنير/٣٢٠ وينظر : قراءة الكسائي /١٩٥ .

[2] إعراب القرآن المنسوب للزجاج :٦١٨/٢ .

[3] ينظر : إملاء ما من به الرحمن :١٩٩/٢ ، نحو القراء الكوفيين /٧٨ .

[4] ينظر : البحر المحيط :٢٨٦/٧-٢٨٧ .

وقرأ ابن كثير وابن عامر ، (وأن) بالواو المفتوحة بدلاً من (أو) و (يظهر) بفتح الياء والهاء مضارع (ظهر) اللازم و (الفساد) بالرفع فاعل ، وقرأ (حفص ويعقوب) (أو أن) بزيادة همزة مفتوحة قبل الواو مع سكون الواو على أنها (أو) التي لأحد الشيئين ، و (يظهر) بضم الياء وكسر الهاء ، و (الفساد) بالنصب ، وتوجيهها كتوجيه قراءة نافع ومن معه .[1]

أورد البقاعي القراءات في هذه الآية دون تفضيل قراءة على أخرى بل اكتفى بذكر القراءة والتوجيه لها فيقول: (. . . على قراءة الجماعة ، أي بسببه (و أن يظهر) . . . وقرأ المدنيان والبصريان ، و حفص إسنادا إلى ضمير موسى عليه السلام ، ونصب الفساد .. وقرأ الكوفيون . . (أو أن) بمعنى انه يخاف وقوع أحد الأمرين التبديل أو ظهور ما هو عليه مما سماه فساداً. .)[2].

ولم يختلف البقاعي النحاس كثيراً عن في توجيه القراءات في هذه الآية ، ويرى أن (أو) هنا هي ليست بمعنى (و) ففيها بطلان المعاني ، ولما احتيج إليها هاهنا ، لأن معنى الواو : إني أخاف الأمرين جميعاً ، ومعنى (أو) لأحد الأمرين : أي أني أخاف إن يبدل دينكم فإن أعوزه ذلك أفسد في الأرض .[3]

واواتفق مع النحاس الذي أورد الآية بـ (أو) ، عند توجيهها في حين ان البقاعي أوردها بالواو ، وجاء رسم المصحف بـ (أو) (يظهرَ) (الفساد) بالنصب .

بين الرفع عطفاً على المرفوع والخفض عطفاً على المجرور .

قال تعالى ((. . . ولَحَمِ طَيرٍ مِمَّا يَشتَهُون * وَحُورٌ عِينٌ)) (الواقعة٥٦/ ٢١ – ٢٢)

[1] ينظر : الكشف :٢٤٣/٢ ، الحجة في القراءات /٣١٤ ، حجة القراءات :٦٣٠ ، البحر المحيط /٤٤١/٧ ، معجم القراءات القرآنية ٤٢/٦ ، نحو القراء الكوفيين /١٦٩ ، قراءة الكسائي /١٩٥ ، قراءة الأعمش

[2] نظم الدرر : ٥١/١٧ .

[3] ينظر : إعراب القرآن النحاس : ٣٣/٤ ، الكشف ٢٤٣/٢ .

قرأ حمزة ، والكسائي ، وأبو جعفر ، (وحورٍ عينٍ) بالجر فيهما عطفاً على (جنات النعيم) وقرأ الباقون بالرفع فيهما عطفاً على (ولدان) . [١]

و أورد البقاعي القراءتين مع التعليق على قراءة الرفع باعتبارها قراءة الجمهور وذكر قراءة الخفض (وحور عين) أي يطوف عليهم ، . . . وأن سبب الخفض (عطفاً على (سرر) فإن النساء في معنى الاتكاء لأنهن يُسمَيّن فراشاً . [٢]

وقرأها عبد الله بن مسعود [٣]و أبي بالنصب على معنى : ويعطون هذا كله وحوراً عيناً .[٤] لأن معنى يطوف عليهم بكذا وكذا أي يعطون ، فعطف عليه (على معناه) حوراً .[٥]

وقيل إن الفعل المقدر (يزوجون حوراً عيناً) ويبدو أن هذا اقرب من الأول، العطف على المعنى .

وزعم سيبويه أن الرفع محمول على المعنى ، لأن المعنى : فيها أكواب وأباريق وكأس من معين وفاكهة ولحم طير وحور عين : أي ولهم حورٌ عينٌ . وأنشد :

بادَت وغَيَّرَ آيهنَّ مع البلى إلّا رَوَاكدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءُ

ومُشجَّج أما سوَاءُ قَذالِه فَبدا وَغيّرَ سَارَه المعزاءُ [٦]

والقراءة بالرفع اختيار أبي عبيد لان الحور لا يطاف بهن ، واختار الفرّاء [٧]الخفض واحتج بأن الفاكهة واللحم أيضا لا يطاف بهما وإنما يطاف بالخمر .

ويعارض أبو جعفر النحاس القراء في هذا الرأي بقوله (وهذا الاحتجاج لا ندري كيف هو إذا كان القراء قد اجمعوا على القراءة بالخفض في قوله جلّ وعزّ ((وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون)) ، وإنما يسلم في هذا الحجة قاطعة أو خبر يجب التسليم له .

---

[١] ينظر : معاني القرآن وإعرابه :١٢٣/٣ ، إعراب القرآن : ٣١٧/٤ – ٣١٨ ، الحجة في القراءات /٣١٣ ، الكشف :٣٠٤/٢ ، التيسير في القراءات /٢٠٧ ، نحو القراء الكوفيين /٣٠٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ .والمستنير/ ٣/ ٦٩.

[٢] ينظر : نظم الدرر :٢٠٥/١٩ .

[٣] الكتاب /٩٠/١ ، إعراب القرآن /٣١٧/٤ – ٣١٨ .

[٤] ينظر : الكتاب :٧٨/١ ، البحر المحيط /٢٠٦/٨ .

[٥] ينظر : تأويل مشكل القرآن ، التبيان ٢٠٤/٢ ، قراءة عبد الله بن مسعود /٦٥ ، قراءة حفص عن عاصم /١٥١ .

[٦] ينظر : الكتاب /١٧٣/١ ، معاني القرآن وإعرابه /١٢٤/٣ ، البيتان للشماخ بن ضرار في ملحق ديوانه /٤٢٧–٤٢٨ وهما من بحر الكامل.

[٧] ينظر : معاني القرآن وإعرابه /١٢٤/٣ ، إعراب القرآن /٣١٧/٤–٣١٨ ، وينظر الأوجه الأعرابية في القراءات القرآنية /١٠٩ .

والخفض جائز على إن يحمل على المعنى ، لأن المعنى ينعمون بهذه الأشياء وينعمون بحور عين وهذا جائز في العربية كما قال الراجز :

عَلفتُها تبناً وماءً بارداً حَتّى شَتَتْ هَمّالةً عيَناها[1]

فحمله على المعنى ، وقال آخر :

يَالَيت زَوْجكِ قَد غَدَا مُتَقَلِّداً سيفاً ورُمْحا [2]

وقال الآخر :

إذا ما الغانِيات بَرزْنَ يوماً وَزَجّجْنَ الحَوَاجِبَ والعِيُونا [3]

والعيون لا تزجج فحمله على المعنى .

فأما (وحوراً عيناً) فهو أيضا محمول على المعنى ، لأن معنى الأول يعطون هذا ، ويعطون حوراً ، كما قال الشاعر :

جئتني بمثل بني بدر لقومهم أو مثل أسرة منظور بن سيار

أو عامربن طفيل في مُرَكَّبِهِ أو حارثاً يوم نادى القوم يا حارِ [4-5]

بين النصب على الظرفية او الحال والرفع على الابتداء

قال تعالى ((عَلِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدْسٍ خُضْرٌ وإِسْتَبرْقٌ)) (الإنسان ٢١/٧٦).

قرأ نافع ، وحمزة ، وأبو جعفر والاعمش ، بسكون الياء وكسر الهاء في (عليهم) ، على انه خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الهاء ، على انه ظرف خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر . [6]

---

[1] نسب في معجم الشواهد العربية ٤١٦/١ إلى ذي الرمة وليس في ديوانه .

[2] الشاهد غير منسوب لأحد في معاني القرآن ١٢١/١ ، وفي الكامل ٣٣٤/١ إلا إن المحقق نسبه في الحاشية لعبد الله بن الزيعري .

[3] هو من شرح شواهد المغني ٧٧٥/٢ ، وفيه انه قصيدة للراعي النميري .

[4] نسبه سيبويه (الكتاب ٩٤/١) إلى جرير وهو في ديوانه ٢٧٣/١ .

[5] إعراب القرآن ٣١٨/٤ ، وينظر البحر المحيط ٢٠٦/٨ .

[6] ينظر : معاني القرآن وإعرابه /٢١٩/٣ ، جامع البيان /١٣٧/٢٩ ، السبعة /٦٦٤ ، إعراب القرآن /٩٦/٥-٩٧ ، الحجة في القراءات /٣٥٩ ، الكشف /٣٥٤/٢ ، التيسير في القراءات /٢١٨ ، الحجة في القراءات /٧٣٩ ، الكشاف :٦٧٣/٤ ، مجمع البيان /٤٠٨/١٠ ، التفسير الكبير /٢٥٢/٣٠ ، الجامع لإحكام القرآن /١٣٧/٢٩ ، البحر المحيط /٣١٩/٨ ، النشر :٣٩٦/٢ ، إتحاف فضلاء البشر /٤٢٩ ، الغيث /٣٧٨ ، قراءة حفص عن عاصم /١٣٩ . والمستنير/ ٣/ ٢٩٥.

وذكر البقاعي قراءة نافع وحمزة بتسكين الياء على انه مبتدأ ، والمعنى : أي حال كون الخادم والمخدوم يعلو أجسامهم على سبيل الدوام ، ولم يعلق على القراءة الثانية .[١]

ويرى النحاس في إعرابه إن ((عاليهم ثياب سندس) مبتدأ وخبره ، والأصل عاليهم حذفت الضمة لثقلها ، وهذه قراءة بينة). [٢]

أما من قرأ بالنصب فعلى (انها ظرف ، والعرب تقول : زيدٌ داخل الدار).[٣]

او على الحال من شيئين اولهما :من الهاء والميم في قوله (يطوف عليهم)أي على الابرار ،ولو ان عالي الابرار ثياب سندس،أي:يطوف عليهم في هذه الحال .وثانيهما :ان يكون حالا من الولدان :أي

اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا في حال علو الثياب ابدانهم [٤].

هنالك خلاف في حقيقة اللفظ، اهو ظرفٌ ام حالٌ، وقد ذهب الكثير من النحاة الى جعله حالا،وأختلفت الاراء في صاحب الحال، فالزجاج في اعرابه يذهب الى ان عاليَهُم حال اما من الضمير في (عليهم) وتقدير الكلام: يطوف على الابرار ولدان عالياً الابرار ثياب سندس، اي يطوف هؤلاء عليهم في هذه الحال، او من (الولدان) اي : اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا عاليا اياهم ثياب سندس، اي في حال علو ثياب اياهم[٥]

وذهب ابن عقيل (ت٧٦٩ هـ) إلى إن نصب عالياً لا يجوز على الظرف ، لأنه ظرف مختص ، وما يجوز نصبه على الظرفية المكانية هو الظرف المبهم ، فالجهات الست ، ومثيلاتها ، أو المصدر المصوغ على مَفْعِل .[٦] غير مبهم ، ولعله إذا أضيف إلى مبهم يجوز كقولك جلست تحت عالي الدار، فمن فتح الياء جعله ظرفا من المكان، لان الثاني غير الاول كما تقول فوقك السقف، ومن سكن الياء فقد جعله اسما واراد به ان الاول هو الثاني كما تقول: فوقك رأسك، وهذا هو الفرق بين الاسم والظرف[٧]

---

[١] ينظر : نظم الدرر /١٤٩/٢١ ، وينظر : إعراب القرآن /٩٧/٥ .

[٢] إعراب القرآن ٩٧/٥ .

[٣] معاني القرآن وإعرابه ٢١٩/٣ .

[٤] ينظر: اعراب القرآن المنسوب للزجاج:٢٦٢/٥:الجامع لاحكام القرآن/٩٥/١٩،وقراءة الاعمش:١٣٥ ،.

[٥] اعراب القرآن المنسوب للزجاج: ٢٦٢/٥.

[٦] ينظر : رسالتان في لغة القرآن /٣٨ ، أوضح المسالك :٢٣٧/٢ ، شرح ابن عقيل :٥٨٣/١ .

٧ ينظرمعاني القرآن واعرابه للزجاج: ٢٦٢/٥.

بين الرفع على الخبر والنصب على الذم

قال تعالى ((و إمْرأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)) (المسد١١١ /٤) .

قرأ حمزة ، والكسائي ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وابن كثير ، ونافع ، وأبو جعفر ، وخلف ، ويعقوب (حمالةُ) بالرفع خبر (أمرأتهُ) [١]وقرأها (عاصم) ، (حمالة) منصوب على الذم ، أي ذم حمالة الحطب . [٢]

وبين البقاعي المعنى العام للآية ولم يوجه القراءتين سوى قراءة عاصم بقوله :(بالنصب للقطع على الشتم تؤيد ان امرأته مبتدأ وان الخبر (في جيدها).

والمعنى : (أي الحاملة أقصى ما يمكن حمله من حطب جهنم بما كانت تمشي به ، وتبالغ فيه من حمل حطب ألبهت والنميمة الذي تحصل به على معاداة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وشدة أذاه ، وإيقاد الحرب . . . كما قال الشاعر :

من البيض لم تصطد على ظهر لامه ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب

أراد النميمة بالحطب لأنها توقد الشر فتفرق الناس . [٣]

فأما من قرأ بالنصب (حمالة الحطب) ففي قراءته قولان : أحدهما انه منصوب على الحال ، لأنه يجوز إن تدخل فيه الألف واللام فلما حذفتها نصب على الحال .

والقول الآخر انه منصوب على الذم أعني حمالة الحطب ، كما قال الشاعر :

نحن بَني ضَبَّةَ أصحابُ الجَملِ [٤]

وقال رؤبة :

أنا أبنُ سَعْدٍ أكرمَ السَّعدينا [٥]

---

[١] ينظر : معاني القرآن :٢٩٨/٣ ، معاني الأخفش :٥٤٨/٢ ، جامع البيان :٢١٩/٣٠ ، السبعة /٧٠٠ ، إعراب القرآن :٣٠٢/٥ ، الكشف :٣٩٠/٢ ، التيسير في القراءات /٢٢٥ ، حجة القراءات :٧٧٧ ، الكشاف :٦٥١/٤ ، مجمع البيان /٥٥٨/١٠ ، التفسير الكبير :١٧١/٣٢ ، الجامع لإحكام القرآن :٢٣٨/٢٠ ، البحر المحيط /٧٤٥ ، الغيث /٤٠٠ ،المستنير / ٣/ ٣٤٨ قراءة الكسائي /١٦٦ .

[٢] معاني القرآن /٢٩٨/٣ ، الكشف /٣٩٠/٢ ، الجامع لإحكام القرآن /٢٣٨/٢٠ ، الأوجه الأعرابية في القراءات /٣٨ .

[٣] ينظر : نظم الدرر /٣٤١/٢٢ .

[٤] نسبه ابن جرير الطبري في حوادث سنة ٣٦ / ٥١٨/٤ لوسيم بن عمر بن ضرار الضبي .

[٥] ديوان رؤية /١٩١ ، إعراب النحاس :٣٠٣/٥ ، وينظر : معاني القراءات /٥٦٨ ، والبيت من الطويل : انظر : فتح القدير :١٢/٥ ، الكشاف /٦٥١/٤ ، وقراءة الكسائي /١٦٦ .

وأما قراءة الرفع (حمالة الحطب) فهو مرفوع بقوله (وامرأته) : لأنه ابتداء و (حمالة الحطب) مُرافعه .

وقِيلَ حمالةُ: نعت والخبر في جيدها[1]، والقراءة التي وردت بالنصب على الذم هي الاكثر شهرة إذ جاءت على وفق السياق العام للاية القرآنية والسورة التي ابتدأت بالذم والدعاء بالجمل الفعلية ثم عطف عليها بالذم بالجمل الاسمية.

(لكنّ) النصب والرفع بعد (لكن)

قال تعالى ((ولكِنَّ البِرَّ مَن اتقى)) (البقرة٢/ ١٨٩) .

قرأ نافع ، وابن عامر ، ((ولكن البر)) بنون ساكنة مخففة تكسر وصلاً على اصل التخلص من إلتقاء الساكنين ((البر)) بالرفع على انه مبتدأ ، و (لكن) لا عمل لها ، وقرأ الباقون (ولكن) بفتح النون مشددة ، و (البر) بالنصب على انه اسم (لكن) .[2]

و أورد البقاعي القراءتين وبين دلالتهما على السياق العام إذ قال : (ولما نفى البر عن ذلك كما نفى في الأول استدرك على نهج الأول فقال (ولكن البر) ونقلاً عن الحرالي (بالرفع والتخفيف ، استدراكاً لما هو البر وإعراضا عن الأول ، وبالنصب والتشديد مع الالتفات إلى الأول لمقصد طرحه .[3]

وقرأ (الكوفيون (لكن البر) رفع بالابتداء) .[4]

والخبر (من اتقى) هذا في حالة تخفيف (لكنّ) ويجوز ان يكون الخبر : ولكن البرّ برّ من آمن بالله ويجوز ان يكون : ولكنّ ذو البرّ من آمن بالله . والقراءة التي ورد عليها رسم المصحف هي الأشهر والأبين ، إذ ورد رسم المصحف بتشديد (لكن) ونصب (البر) على انه اسمها تماشيا مع السياق العام للاية الكريمة إذ سبقت بنفي (ليس البرّ).

---

[1] ينظر : معاني القراءات /٥٦٨ ، إعراب ثلاثين سورة /٢٢٢ .

[2] ينظر : معاني القرآن :١٠٣/١ ،ومعاني القرآن واعرابه ٢٢٦/١،و إعراب القرآن النحاس /١٢٧/١ ، الكشف /٢٨١/١ ، المحتسب /١٧٧/١ ، التيسير في القراءات /٨٠ ، الجامع لإحكام القرآن /٣٣٨/٢ ، البحر المحيط /٢/٢، الإتحاف /١٥٥ ، المستنير /٥١ ينظر : الأوجه الأعرابية في القراءات /٤٤ .والمستنير/٥١.

[3] ينظر : نظم الدرر /٧٥/٣ ، الحجة في علل القراءات /٣٥٢/١ .

[4] معاني القرآن وإعرابه /١٠٣/١ ، املاء ما من به الرحمن :٨٤/١ .

(لا) عاملة أو مهملة

فقال تعالى ((. . . فَلَا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدالَ في الحَجِّ)) (البقرة ١٩٧/٢) .
وهي قراءة أبي عمرو على أن لا مهملة وما بعدها مبتدأ ، و (في الحج) خبر .
والرفع على أن (لا) بمعنى ليس وخبرها محذوف و (في الحج) خبر (لا جدال) ، وحذف الخبر هنا هو مذهب أبي علي الفارسي ،وفي لسان العرب شواهد على ذلك ،منها قول الشاعر :.

تعزَّ فلا شيءٌ على الارض باقيا ولا وزر مما قضى الله واقيا

وقول الاخر:

انكرتها بعد اعوام مضين لها لا الدار دار اولا الجيران جيرانا

،وقد خولف في ذلك ، بل (في الحج) هو خبر الكل ، إذ هو في موضع رفع على الوجهين .
وقرأ أبو جعفر وحده (ولا جدالٌ) برفع اللام مع التنوين .
وقرأ الباقون بالنصب مع عدم التنوين في الكلمات الثلاث ، فالرفع على إن (لا) نافية للجنس، وما بعدها اسمها وفي الحج خبرهما .[1]
وعني البقاعي من خلال توجيه القراءتين بالجانب الدلالي وما يؤول إليه المعنى من خلال تغيير العلامة الإعرابية إذ يقول : (ولا جدال) أي مدافعة بالقول بعقل عن القصد كمدافعة الجلاد باليد أو السيف ولعله عبّر بهذا المصدر الذي شأنه ان يكون مزيداً من الجدال الذي معناه الدرء ، لأن بنصب النفي على المبالغة فيفهم العفو عن اصله لأنه لا يكاد يسلم أحد منه ، وكذا الحال في الفسوق (في الحج) فصار الفسق واسطة بين أمر ين جارين إليه والجدال لكونه قد يفسد ذات البين أعظمهما خطرا" ويجمع ما في الرفث من الشهوة وقد يكون فسقا" فقد اجتمع على قبائح الكل ، فلذلك اجمع القراء السبعة على بنائه مع (لا) على الفتح ، دون ما قبله لأن البناء دال على نفي الماهية ونفيها موجب لنفي جميع أفرادها .

[1] ينظر : معاني القراء :١٢٠ ،معاني القرآن واعرابه:٢٣٢/١،و إعراب القرآن /٣١/١ ، الحجة في القراءات /٧١/٧٠ ، معاني القراءات /٧٣ ، التيسير في القراءات /٨٠ ، حجة القراءات /١٢٨ ، وشرح ابن عقيل:٣١٥/١ وشرح شذور الذهب:١٩٧ وإتحاف فضلاء البشر /١٣٤ ، والمستنير /٥٤ الموضح في تعليل وجوه القراءات /٢٩٩ ، الأوجه الأعرابية في القراءات القرآنية /٤٤ .

وأما الرفع فإنما يدلُّ على نفي فرد منكر من تلك الماهية وهو لا يوجب نفي جميع الأفراد ، ولأن العرب كانوا يجادلون في الحج على النسيء ويتحالفون فيه في الموقف ، فزال الجدال فيه بعد البيان . [1]ـ[2]

ويتفق توجيه القراءة عند البقاعي مع ما ذهب اليه بعض النحويين إذ ذهب الفراء إلى أن العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم ينصب بنون(تنون) ، معنى ذلك أن الاسم بعد (لا) التبرئة . هي النافية للجنس . مبني على الفتح فإذا عطفوا عليها بـ (لا) كان فيها وجهان الأول : تعتبر الثانية معلقة يجوز حذفها ، فتنصب الاسم الثاني ، والمعطوف ، أي يكون منونا" ، لأن (لا) في معنى صلة . أي زائدة ، وان نويت بـ (لا) كان فيها وجهان : فالوجه الأول الذي ذكره القرّاء في الاسم المعطوف على (لا) بالنصب يكون معطوفا" على محل اسم (لا) لأن محلها النصب فهي تعمل عمل (إن). أما الوجه الثاني ، وهو كون الاسم المعطوف مبنيا" على الفتح فهذا على أن (لا) الثانية عاملة عمل (إن) أما إذا كان المعطوف عليه مرفوعا" جاز في الثاني البناء على الفتح ، أو الرفع نحو (لا حول ولا قوة إلا بالله) . فالتوجيه في قراءة الرفع أنه جعل (لا) غير عاملة ، ورفع ما بعدها بالابتداء ، والخبر عند الجميع هو قوله (في الحج) ويجوز أن يكون خبرا" عن الثاني ويكون قد حذف خبر الأول والثالث ، بالفتح معطوفا على اسم لا في هذا التركيب والفصل . [3]

(وقال أبو عمرو المعنى : فلا يكن فيه رفث إلا انه نصب (ولا جدال في الحج) وقطعه من الأول لأن معناه عنده أنه قد زال الشك في أن الحج في ذي الحجة ، ويجوز (فلا رفث ولا فسوق) بعطفه على الموضع وانشد النحويون :

لا نَسَبَ اليومَ ولا خَلَّة أتسع الخَرَقُ على الرّاقِعِ)[4]

ويجوز الكلام : فلا رفث ولا فسوقا" ولا جدالا" في الحج عطفا" على اللفظ على ما كان يجب في (لا) قال الفراء : ومثله :

فلا أَبَ وابنا" مِثلَ مروان وابنهِ إذْ هو بالمَجدِ ارتَدَى وتَأزرَا [1]

---

[1] نظم الدرر : ١٢٠/١ ، وينظر تفسير شبر : ٦٦.

[2] ينظر : جمع البيان /٣٧٩/١. الحجة في علل القراءات /٤١٩/٤١٨/١ والأوجه الإعرابية /٤٤.

٣ ينظر معاني القرآن / ١٢٠/١ ، وشرح المفصل /١٠٥/١ ، ومغني اللبيب ٧٢٨/٢٠ وأعراب القرآن المنسوب الزجاج : ١٧٤/١ ، معاني القراءات /٧٣ ، إملاء ما من به الرحمن ٨٧/١ والبحر المحيط ٩٦/٢-٩٧ والدراسات النحوية في تفسير ابن عطية:٨٥.

[4] إعراب النحاس /١٣١/١ ، ونسب البيت في الكتاب /٢/ (٢٨٥ ، ٣٠٩) لأنس بن العباس السلمي ، وقيل هو لأبي عامر جد العباس بن مرداس ، و هذا هو الصواب في رأي السيوطي (شرح شواهد المغني /٦٠١/٢ والمستنير /١٠٤.

والقراءة التي جاء عليها رسم المصحف هي الأبين وعليها جميع القراء السبعة

بين المفرد والجمع

قال تعالى ((أَنّي أَخلُقُ لَكُمْ من الطَّينِ كَهَيئَةِ الطَّيرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيكَونُ طَيرا" بأذنِ اللهِ)) (آل عمران٣/٤٩).

قرأ نافع وأبو جعفر (فيكون طائراً بألف بعد الطاء ، وهمزة مكسورة بعدها مكان الياء ، على الإفراد ، فقد ورد أنه ما خلق سوى الخفاش وطار في الفضاء وسقط ميتا" . فهذا على واحد كما تقول (رَجُل وراجل) . وقرأ الجمهور (طيراً بغير ألف ، وبياء ساكنة بعد الطاء ، على أن المراد به اسم جنس ، وحجتهم أنّ الله عز وجل ، إنما أذن له أن يخلق طيراً كثيرةً) .[٢]

ولم يتعد تعليق البقاعي على هذه الآية ما ذهبنا إليه إذ يقول: ((فيكون طيرا") أي طائرا" بالفعل كما في قراءة نافع ، وذكر المعالجة لئلا يتوهم أنه خالق حقيقة ، ثم أكد ذلك إزالة لجميع الشبه بقوله (بأذن الله)).[٣]

وذهب بعض النحاة إلى أن قراءة نافع والحضرمي (ت ٢٠٥هـ أحد القرّاء العشرة) (فيكون طائرا") موحدة ، وقرأ الباقون على الجمع ، وروى أبو عمرو عن أبي العباس (ت ٢٨٥ هـ) أنه قال : (الناس كلهم يقولون للواحد (طائر) وأبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) ، ثم انفرد فأجاز أن يقال : (طيرا") للواحد وجمعه على الطيور ، وأكثر النحويين يقولون للواحد : (طائر) ، وللجمع (طير) ، كما يقال : شارب ، وشرب ، وسافر . وسفر .

ومن قرأ (فيكون طيرا") أحتمل معنيين أحدهما : فيكون من جنس الطير واحتمل أن يكون معنى فيكون طيرا" : و فيكون طائرا" .[٤]

---

[١] ينظر معاني القرآن وإعرابه /١٢٠/١ والبيت في الكتاب ٢٨٥/٢ ونسب في شرح شواهد الكشاف للفرزدق وليس في ديوانه و أثبته القراء (معاني القرآن) ١٢٠/١ غير منسوب لأحد .

[٢] ينظر : جامع البيان /٤٢٥/٦ الكشف/٣٤٥/١، التيسير في القراءات/٨٨، البيان/٤٦٧/٢ وحجة القراءات/١٦٤، وإملاء ما من به الرحمن/٧٩/١، مجمع البيان٤٢٤/١، والبحر المحيط:٤٦٦/٢، الغيث/٢٠٦.

[٣] نظم الدرر:/ ٤٠٣/٣.

[٤] البحر المحيط : ٢٤٠/٣ ، التبيان :١٧٧/١، حجة القراءات /١٩٩،وتفسير شبر:١٠٥.

حجة من قرأ (فيكون طيرا") أن الله سبحانه وتعالى قال (أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير) ولم يقل كهيئة الطائر . فكذلك يكون (كهيئة الطير). [1]

والقراءة التي أوردها البقاعي للتوجيه ، والتي عليها رسم الصحف هي الآبين وعليها جمهور القراء المشهورين.

[1] ينظر: حجة القراءات ٧٨/٢، والحجةفي علل القراءات:٢١/٢والبحر المحيط ٢٤٠/٣، والمستنير /١٤٠.

بين النصب على تقدير محذوف والرفع على الحدوث والوقوع

قال تعالى ((يا أيّها الذين آمنوا لا تَأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارةً عن تراضٍ منكم)) (النساء٤/٢٩) .

قرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، (تجارةٌ) ، جعل (كان) مكتفية تامة . وقرأ الباقون (تجارة) نصبا" ، خبر تكون .[١]

واكتفى البقاعي بذكر القراءتين دون ذكر تفسير لهما ، وذلك بقوله : (بالنصب (على قراءة الكوفيين (تجارةً) ، وعلى قراءة غيرهم : إلا أن توجد تجارة كائنة (عن تراض منكم). [٢]

ويتناغم أبو حيان الأندلسي مع العكبري (ت٦١٦ هـ) في أن الاستثناء في هذه الآية منقطع : وذلك لأن التجارة لم تندرج في الأموال المأكولة بالباطل فتستثنى منها ، سواء أفسر قوله (بالباطل) بغير عوض كما قال ابن عباس (ت ٦٩ هـ) أم بغير طريق شرعي كما قاله غيره . والثاني أن الاستثناء إنما وقع على الكون ، والكون معنى من المعاني ليس مالا" من الأموال ، ومن ذهب إلى انه استثناء متصل فغير مصيب لما ذكرناه ، وهذا الاستثناء المنقطع لا يدل على الحصر في انه لا يجوز أكل المال إلا بالتجارة فقط .

بل ذكر نوع غالب من أكل المال وهو التجارة ، إذ أن باب الرزق متعلق بها .[٣]

و (تجارة) بالرفع على جعل (تكون) بمعنى الوقوع أو الحدوث ، المعنى : إلا أن تقع تجارة.

و (تجارة) بالنصب على أن تكون ناقصة على تقدير مضمر فيها يعود على الأموال : ويفسره التجارة ، والتقدير إلا أن تكون الأموال تجارة ، أو يكون التقدير : إلا أن تكون التجارة تجارة عن تراض منكم . [٤]

---

[١] ينظر : معاني القران للأخفش/٢٣٤/١، جامع البيان/٢١٩/٨، اعراب القرآن/٢٥٨/١، والكشف:٣٦٦/١، والتيسير في القراءات/٩٥، البيان/١٨٣/٣، املاء ما من به الرحمن/١٧٧/١، مجمع البيان/٣٦/٢، والتفسير الكبير:٢٠٤/٣، الجامع لاحكام القرآن/١٥١/٥،البحر المحيط/٥٣١/٣، والنشر:٢٤٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر/١٨٩، الغيث/١٩٠، علل النحو/٣٥٢، وقراءة الكسائي/٢١٤، وفتح القدير/١٣٩.

[٢] نظم الدرر /٤-٢٥٩.

[٣] ينظر :البحر المحيط:٢٤٠/٣ وإملاء مامن به الرحمن:١٧٧/١وحجة القراءات:١٩٩.

[٤] وينظر الحجة في القراءات /٧٨/٢ ، والبحر المحيط :٢٤٠/٣.

والقراءتان جيدتان وعليهما أَشهر القراء ولكن يبقى ضابط رسم المصحف القرآني الذي جاء على قراءة النصب فهي الأشهر.

(كان) بين التمام والنقصان والتذكير والتأنيث

قال تعالى ((وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصةً لذُكُورِنا ومحرمٌ على أزواجنا وإن يَكُنْ ميتَةً فهم فيه شُرَكَاءُ)) (الأنعام٦/ ١٣٩).

قرأ نافع ، وأبو عمرو ، و حفص ، وحمزة ، و الكسائي ، ويعقوب (وان يكن) بالياء ، و(ميتة) بالنصب جعلوها خبر كان.

وقرأ ابن عامر ، وأبو جعفر (تكن) بالتأنيث ، و (ميتة) بالرفع ، وأبو جعفر على قاعدته في تشديد ياء ميتة . [١]

وقرأ ابن كثير (يكن) بالياء و (ميتة) بالرفع ، وقرأ (شعبه) (تكن) بالتأنيث و (ميتة) بالنصب ، وجاز التذكير والتأنيث في (يكن) لأن (ميتة) مؤنث مجازي ، لأنها تقع على الذكر والأنثى من الحيوان ، فمن أنث فباعتبار اللفظ ومن ذكر فباعتبار المعنى .

ومن نصب (ميتة") فعلى خبر كان الناقصة ، ومن رفعها فعلى جعل تكن (تامة) .

بمعنى توجد ميتة ، ويجوز أن تكون (ميتة) على قراءة الرفع اسم (يكن) . وخبرها محذوف ، أي وان تكون هناك ميتة.[٢]

ولم يخرج البقاعي عما ذكرناه آنفا" إذ يقول (وان يكن) أي ما في بطونها (ميتة) وكأنه أثبت الهاء (هاء التأنيث) مبالغة ، وتأنيث الفعل حملا" على المعنى (معنى ما) ورفع الاسم على التمام ، وتذكير ابن كثير لأن التأنيث غير حقيقي أما النصب مع التذكير محملا" على لفظ (ما) . [٣]

---

[١] ينظر : جامع البيان /١٥٠/١٢ ، الحجة في القراءات /١٥١ ، الكشف : ٤٥٤/١ ، التيسير في القراءات /١٠٧ ، البيان /٣١٤/٤ ، حجة القراءات /٢٧٤ ، الكشاف /٤٣/٢ ، البحر المحيط ٢٣٣/٤ ، وإتحاف فضلاء البشر /٢١٨ ، الغيث : ١١١٨ ، القراءات في ضوء القياس اللغوي والنحوي :/١٨١ .والمستنير/٢١٣ينظر : نظم الدرر /٢٨٥/٧.

[٢] ينظر معاني القرآن /٣٥٨/١،معاني القرآن واعرابه: ٢٣٨/٢، وإعراب القران المنسوب للزجاج /٩٥٠/٣، السبعة /٢٧٠ ، وأعراب القران /١٠٧/٢، والحجة في علل القراءات /٢١٦/٢، والكشاف/٤٣/٢، و البيان /٣٢/٢ ، والتفسير الكبير /١٥٧/٤، البحر المحيط /٢٣٣/٤ ، القراءات في كتب التفسير حتى نهاية القرن السادس الهجري بين النقد والتوجيه :/١٨١والمستويات الدلاليةفي القراءات القرآنية الاربع عشرة:٨٥.

[٣] ينظر :نظم الدرر/٢٨٥/٧.

ويتفق البقاعي مع الأخفش (ت ٢١٥) والأزهري (ت ٣٧٠ هـ) و الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في ما ذهبوا إليه، فقد أجاز الأخفش أن تكون الناقصة وجعل الخبر محذوفا" ، التقدير : (وان تكن في بطونها ميتة) في حين يذكر الزمخشري أن باقي السبعة قرأ بالتذكير والنصب على تقدير : (وان يكن ما في بطونها ميتة) ويذكر قول:أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) (ويقوي هذه القراءة ، قوله (فيهم شركاء) ولم يقل فيهما . وهذا ليس بجيد ، لأن الميتة لكل ميت سواء ذكرا أم أنثى ، فكأنه قيل : (وان يكن ميتا" فهم فيه شركاء).[١]

قراءتا الرفع على الخبرية والنصب على الحالية

قال تعالى ((قُلْ هِيَ لِلَّذين آمنوُا في الحَيَاةِ الدُّنيَا خَالِصَةً يَومَ القِيامة)) (الأعراف٧/ ٣٢).
قرأها نافع (خالصةٌ) برفع التاء ، على أنها خبر (هي) و (للذين آمنوا) متعلق بخالصة .[٢]

وقرأ الباقون بالنصب على الحال من الضمير المستقر في الظرف والظرف خبر المبتدأ ، كما تقول : المال لزيد خالصا" .[٣]

وأورد البقاعي القراءتين لغرض بيان دلالة كل واحدة منها في السياق العام للآية دون أن يشير إلى ترجيح إحداهما وهذا ما يغلب على منهجه في توجيه القراءات إذ يقول (---------- أي لا يشاركهم فيها أحد ، هذا على قراءة نافع بالرفع ، والتقدير على قراءة غيره ، حال كونها خالصة يوم القيامة في هذا تأكيد لما مضى من إحلالها بعد تأكيد ومحو الشكوك) .[٤]

---

[١] ينظر : معاني القراءات /١٧١ ، الكشاف /٧٢/٢ ، البحر المحيط ٢٣٤/٤

[٢]. ينظر : العنوان في القراءات السبع:٨، والتهذيب في اللغة:٢٨٠/٢، واللسان مادة (خلص)، والحجة في علل القراءات/٢٤٣/٢، والامالي الشجرية/٢٨٠/٢، والمستنير/٢٢٤.

[٣] ينظر : معاني القرآن وإعرابه/٣٧٧/١، جامع البيان/٤٠١/١٢، السبعة/٢٨٠، وإعراب القرآن/١٣٠/٢، الحجة في القراءات/١٥٤، الحجة في علل القراءات/٢٣٤/٢-٢٣٦، والتيسير:١٠٩، وحجة القراءات/٢٨١، الكشاف/٦١/٢، مجمع البيان/٤١٢/٢، والتفسير الكبير/٢٠٠/٤، وجامع الأحكام/١٩٩/٧، البحر المحيط:٩١/٤، الإتحاف/٢٢٣، وقراءة الكسائي:١٧٩، وقراءة حفص بن عاصم:١٥٦.

[٤] نظم الدرر:٣٨٩/٧.

وأختلف النحويون في إعطاء توجيهاتهم لهذه القراءات ، إذ يرى سيبويه أنها (مثل قولك فيها عبد الله قائما") : (هو لك خالصا") (وهو لك خالص) كأن قولك : (هو لك) بمنزلة (أهبه لك) ثم قلت : (خالصا") ومن قال (فيها عبد الله قائم) قال : (هو لك خالص) فيصير (خالص) مبنيا" على هو كما كان (قائم) مبنيا" على (عبد الله) و (فيها) لغو ، إلا أنك ذكرت (فيها) لتبين أين القيام ، وكذلك (لك) إنما أردت أن تبين لمن الخالص . . . [1]

في حين يرى الفرّاء أن الرفع اكثر صوابا" ، تردها على موضع الصفة التي رفعت لأنها تلك في موضع رفع ، الجار والمجرور (للذين) في موضع رفع لأنها خبر . [2]

لكن الأزهري يرى أن الرفع على أنها خبر بعد خبر ، كما تقول : زيد عاقل لبيب ، المعنى : قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة لهم يوم القيامة ، وأما قراءة النصب فعلى الحالية ، والعامل فيها للذين أو في الحياة الدنيا إذا جعلته خبرا" ، أو حالا" .

والتقدير : هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة : أي أن الزينة يشاركون فيها في الدنيا وتخلص لهم في الآخرة .

ولا يجوز أن تعمل في خالصة (زينة الله) لأنه قد وصفها بقوله (التي) ، والمصدر إذا وصف لا يعمل ، ولا قوله اخرج لأجل الفصل الذي بينهما وهو قوله قل . [3]

والاختيار كما اختاره سيبويه بالنصب لتقدم الظرف وعليها جميع القراء ، ورسم المصحف جاء عليها.

الرفع على الفاعلية والنصب على التبرئة

قال تعالى ((. . . ومَا يَعْزُبُ عن رِّبك من مِثقال ذَرَّةٍ في الأرض ولا في السَّماءِ ولا أصغَرَ من ذلك ولا أكبرَ إلا في كتابٍ مبِينٍ)) (يونس ٦/١٠).

---

[1] الكتاب:٨٨/٢.

[2] ينظر :معاني القرآن :٣٧٦/١.

[3] ينظر معاني القراءات /١٧٨،وملاء ما من به الرحمن /٢٧٢/١.

قرأ حمزة ، ويعقوب وخلف والأعمش (ولا أصغرُ ولا أكبرُ) يرفع الراء فيهما عطفا" على محل (مثقال) لأنه مرفوع بالفاعلية ، و (من) مزيدة فيه مثل : (وكفى بالله) ومنع صرفها للوصفية ووزن الفعل . وقرأ الجمهور بفتح الراء فيهما (ولا اصغرَ ولا أكبرَ) على أن لا نافية للجنس وما بعدها اسمها و (في كتاب مبين) متعلق بمحذوف خبرها .[١]

وذكر البقاعي القراءتين عند تفسيره للآية ، من غير أن يوجههما مكتفيا" بقوله : (ولما كان ربما أدى الجمود بعض الأغنياء ، إلى أن يحمل المثقال على حقيقته ، ويجهل أن المراد به المبالغة ، قال عاطفا" على الجملة من أولها وهو على الابتداء سواء رفعنا الراءين على قراءة حمزة ويعقوب أو نصبهما عند الباقين).[٢]

أما قراءة الرفع فإنها تعرب على الاتباع ، أي معطوفة ، وجاء عطفها على المحل (من مثقال) ، وبذا تكون (من) زائدة من إذ الأعراب .[٣]

وما بعدها يعرب فاعلا" للفعل (يعزب)ويرى النحاس أنها مبتدأ والخبر شبه الجملة (في كتاب مبين) واعربها عدد من النحويين على أنها مبتدأ والخبر قدروه (في كتاب مبين)[٤] (إذ جعلوا (إلا) بمعنى الواو العاطفة ، وحجتهم في ذلك أن العرب تضع (إلا) موضع (واو) النسق أي : العطف مثل قوله سبحانه وتعالى : ((لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا)) (البقرة /١٥٩).

أو قوله تعالى : ((لا يخاف لديَّ المرسلون إلاّ مَن ظَلَم)) (النمل /١٢/١١) ، أي ولا يخاف الذين ظلموا ولا من ظلم ، باعتبار (إلا) زائدة للتوكيد ، وكقول الشاعر المخبل السعدي :

وأرى لها دارا" بأغدرِ السـ يدان لم يُدْرَس لها رسمُ

إلا رمادا" هامدا" دفعت عَنهُ الرياح خوالد سُحمُ [٥]

---

[١] ينظر : معاني القرآن / ١ / ٤٧٠ ، وإعراب القرآن /٢/٢٧٠ ، التيسير في القراءات /١٢٣ ، حجة القراءات /٣٣٤ ، البحر المحيط /٥/١٧٤ ، وإتحاف فضلاء البشر :٥٢٢ ، والموضح في وجوه القراءت وعللها لابن ابي مريم /١٩٢ . والمستنير/٢٩٥.

جج

[٢] نظم الدرر /٩/١٥٢ .

[٣] ينظر : معاني القرآن /١/٤٧١ ، إعراب القرآن /٢/٦٧ .

[٤] ينظر :اعراب القرآن:٢/٦٧.

[٥] ينظر : ارتشاف الضرب : ٢/٢٩٤ ، وهمع الهوامع : ٣/٧٤ ، ديوان المفضليات /٢٠٨ .

وأما قراءة النصب فقد أتفق أغلب المفسرين والنحويين على أن (لا) نافية للجنس ، واليه ذهب الزمخشري وأبو حيان الأندلسي متابعا" الزجاج في اختياره ، وكذا أبو عبد الله االرازي في تفسيره الكبير) .[1-2]

وقراءة الجمهور بالجر في صورة النصب بالعطف على لفظ (مثقال) أو (ذرة) وهما مجروران بالفتحة لمنعهما من الصرف ومنع صرفهما الوصفية ووزن الفعل وقد رجح الأخفش قراءة الجمهور بقوله : (وهذا أجود من العربية واكثر في القراءة وبه نقرأ) .[3]

[1] ينظر : الكشاف /٣٥٤/٢ ، البحر المحيط /١٧٢/٥ .

[2] الأوجه الإعرابية في القراءات /٢٢ .

[3] ينظر : معاني القرآن /٣٤٦/٢.

قراءتا النصب على المصدرية والرفع على الخبرية

قال تعالى ((ذَلِكَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ قَولَ الحَقِّ الذّي فِيهِ يمترونَ)) (مريم ٣٤/١٩) .

قرأ ابن عامر ، وعاصم ، ويعقوب ، (قول الحق) بنصب اللام على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ، وعامله محذوف تقديره : أقول قول الحق ، هذا إن أريد بالحق معنى الصدق وان أريد به اسماً من أسمائه الله تعالى فنصبه على أنه مفعول لفعل محذوف تقديره (أمدح قول الحقّ) أي قول الله وكلمته الذي هو عيسى عليه السلام .

وقرأ الباقون (قولُ الحق) بالرفع على أنه خبر بعد خبر ، والحق يحتمل أن يكون معناه الصدق أو اسم من أسمائه تعالى ، أو أنه بدل من (عيسى) عليه السلام ، أو صفة له والحق على هذا يتعين أن يكون اسماً من أسمائه تعالى .[١]

وأورد البقاعي القراءتين الرفع والنصب دون ترجيح قراءة على اخرى بما يتفق والمعنى العام للآية بقوله : ---- ((قول) أي (هو) أي نسبته إلى مريم فقط (قل) أي الذي يطابقه الواقع ، أو يكون القول عيسى نفسه كما أطلق عليه في غير هذا الموضع (كلمته) من تسمية المسبب بأسم السبب وهو على هذه القراءة خبر بعد خبر

أو بدل أو خبر لمبتدأ محذوف ---------- وبالنصب ، هو إغراء أي ألزموا ذلك ، وهو نسبته إلى مريم عليها السلام وحدها).[٢]

فأما قراءة النصب (قول الحق) فقد عدوه مفعولا" مطلقا" ، أو نائبا" عن المفعول المطلق مؤكدا" الجملة التي أخبرت عن عيسى عليه السلام بأنه أبن مريم ، وهذا أمر أكيد وثابت ، وعلى هذا التوجيه يكون قد اعمل فيه ما دل عليه الكلام وهو الصدق في نسبته لأمه لا لغيرها .[٣] وبين النحاة أن النصب في (قول) لصحة تقديره : أحق الحق ، فكأنه قال : أحق قول الحق[٤] مثل : هذا زيد الحق لا الباطل، فأحق الحق وقول الحق سواء، لكن قول من صفة (عيسى) عليه السلام ، ليكون حقها الرفع

---

[١] ينظر : معاني القرآن : ١٦٧/٢-١٦٨ ، إعراب القرآن المنسوب للزجاج /٧٦٧/١ ، إعراب القرآن /١٧/٣ ، الحجة في القراءات /٢١٢ ، التيسير في القراءات /١٤٩ ، حجة القراءات /٤٤٣ ، والإتحاف / ٢٩٩ ، والأوجه الأعرابية في القراءات /٧٨ .المستنير ١٠/٢.

[٢] نظم الدرر : ١٩٦/١٩٥/١٢.

[٣] ينظر : جامع البيان /٦٢/١٦ ، البحر المحيط /١٨٩/٦.

[٤] ينظر الحجة في القراءات /٢٣٨.

لا النصب لكنهم نصبوا ذلك على النية : مثل قول القائل ، هذا عبد الله أخاه بعينه ، مدعين لصحة ذلك بأن العرب تنصب المعرفة بعد أسماء الإشارة ، فيقولون : هذا عبد الله الأسد عاديا" ، كما يقولون أسدا" عاديا" .[1]

وأن الله سبحانه وتعالى يُجل عن أن يعترف أو يقول للممترين وإلا فكيف : أقول قول الحق إذ هو غني عن ذلك .[2]

وأما قراءة الرفع (قول الحق) فمن قرأ بها فقد جعله خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : هو قول الحق ، أو : (قولي قول الحق) ، لعودة (قول الحق على عيسى عليه السلام) ،كما لو قيل : هذا زيد الحق ، إذ يكون (زيد) هو الحق ، فكأن التقدير في الآية الكريمة : (ذلك عيسى ابن مريم) ، ثم جاء الكلام : قول الحق ، أي قولي هو الحق .[3]

بوصف المصدر حدثا" ، أي معنى قائما" بغيره ، سواء صدر عنه أو لم يصدر .[4]

(ومما يقوي القراءة (بالرفع تناهي الخبر عن قصة عيسى وأمه عليهما السلام عند قوله سبحانه وتعالى ((ذلك عيسى ابن مريم))[5] ليبدأ كلام جديد يدعم ما جاء على لسان عيسى عليه السلام ، كما أن التكرار في الجمل الاسمية في هذه المواقف كفيل بدحض هؤلاء الممترين وكشف زيفهم لإحقاق الحق الذي هو الله سبحانه وتعالى) .[6-7]

الرفع على التمام والنصب على النقصان

قال تعالى ((وإن كانَ مِثقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَردلٍ أتَينا بها وكفى بنا حاسبِينَ)) (الأنبياء ٤٧/٢١).

---

[1] ينظر : معاني القرآن وإعرابه /١٦٧/٢ ، الحجة في القراءات /١٢٢/٣ ، البحر المحيط ١٧٩/٦ .

[2] ينظر : مشكل إعراب القرآن /٤٥٥/٢ ، وأثر القراءات / ١٣٩ .

[3] ينظر : المقتضب : ٢٦٦/٣ .

[4] ينظر : شرح الكافية : ١٩٠/٢ .

[5] جامع البيان /٦٢/١٦.

[6] تفسير ابن مجاهد /٣٨٦/١ ، وينظر البحر المحيط /١٧٨/٦ .

[7] الأوجه الأعرابية في القراءات /٧٨-٧٩ .

قرأ نافع أ وأبو جعفر ، برفع اللام ، على أن (كان) تامة ، بمعنى (وجد) ومثقال فاعل . وقرأ الباقون (مثقال) بالنصب ، على أنه خبر كان واسمها ضمير يعود على العمل المفهوم من قوله تعالى ((ونضع الموازين القسط ليوم القيامة)) (الأنبياء ٤٧) . لأنه يدل على وزن الأعمال .[١]

وذكر البقاعي كلتا القراءتين بقوله : (------ هذا على قراءة الجماعة بالنصب ، والتقدير على قراءة نافع بالرفع : وان وقع أو وجد) .[٢]

وقد اختار الزجاج قراءة النصب على نقصان (كان) ، وكذا عند أبي جعفر النحاس إذ وصفها بـ (القراءة الحسنة ، ويتنفق في الرأي معهم ابن خالويه الذي يراها أصوب و الزمخشري

الذي عدها أوفق .[٣]

فأما حجة من نصب فأنه جعل (كان) ناقصة تحتاج إلى أسم وخبر فأضمر فيها اسمها ، ونصب مثقالا" على الخبر .[٤]

وأما قراءة الرفع (مثقال) فقد بين الأزهري في معانيه ، على انه (من رفع فالمعنى : وان حصل للعبد زنة حبة من خردل ، وهذه تسمى (كان) المكتفية) .[٥] في حين يرى بعض النحاة ، أنه لو رفع المثقال كان صوابا" ، والرفع على أنه اسم (كان) ، إذ قاسها على الرفع في قوله تعالى : ((وان كان ذو عسرة فنضرة إلى ميسرة)) (البقرة ٢٨٠/٢) ، إذ (ذو) مرفوعة [٦]

والاختيار ما أختاره العلماء المشار إليهم بدءا" ، فهي قراءة الجمهور (مثقال) بالنصب : والمعنى : أي وان كان الشيء أو أن كان العمل[٧] وورد عليها رسم المصحف .

---

[١] ينظر : أعراب القرآن المنسوب للزجاج /١٨/٢ و إعراب القرآن /٦٨/٣ و الحجة في القراءات /٢٢٤ ، الكشف /١١١/٢ و التيسير في القراءات /٢٢٤ والبحر المحيط /٢٩٤/٦ و إتحاف فضلاء البشر /٣١٠ وفتح القدير للشوكاني /١٤٠ .

[٢] نظم الدرر:٤٢٩/١٢.

[٣] ينظر: اعراب القرآن المنسوب للزجاج:١٨/٢، وإعراب القرآن:١٨/٣ والحجة في القراءات/١٢٠ وحجة القراءات/٤٦٨، والكشاف:٤٨٠/١ والبيان:٢٤٤/١ وإملاء ما من به الرحمن:١٩٦/١ والبحر المحيط:١٩٦/١ وفتح القدير:٤٣٢/١.

[٤] ينظر : الكشف:١٩٦/١ والتبصرة:٢٩٤ والعنوان:١٥٢ وفتح القدير للشوكاني/١٤٠ وقراءة الكسائي:٢١٤

[٥] معاني القراءات : ٣٠٨ .

[٦] ينظر : معاني القرآن /٢٠٥/٢ .

[٧] ينظر : البحر المحيط : ٢٩٤/٦ .

الرفع على الخبرية والنصب على المفعولية

قال تعالى ((وَقَالَ إِنمّا اتَّخَذتُم مِنْ دُونِ اللهِ أوثاناً مَّودةَّ بَيَنكُمُ في الحَيَوةِ الدُنّيا))
(العنكبوت٢٩/ ٢٥).

قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو و الكسائي ، و رويس (ت ٢٣٨ هـ) ، (مودةُ بينكم) برفع تاء مودة بلا تنوين على إنها خبر لمبتدأ محذوف ، و (إنما) كافة ومكفوفة ، وتقدير الكلام إنمَّا اتخذتم من دون الله أوثاناً هي مودة ، و (بينكم) بالخفض على الإضافة ، وجملة المبتدأ والخبر صفة (لأوثانا") .[١]

وقرأ نافع ، وابن عامر ، وشعبة ، وأبو جعفر ، وخلف ، بنصب تاء مودة وتنوينه ، وبكسر (بينكم) ووجهها : أن مودة مفعول لأجله أو مفعول ثاني للفظ ، (اتخذ) والمفعول الأول (أوثانا") وبين ظرف مكان ، متعلق (بمودة) أو بمحذوف صفة المودة.[٢]

ووجه البقاعي القراءات في الآية الكريمة بالتعليل والتحليل دون أن يرجح أو يختار أحداهما ، إذ يقول (----- أي لأجل المودة ، عند من نصب ، سواء ترك التنوين أو نون ، (بينكم) من خفضه على الاتساع ، وأمامن رفع فالمعنى مودة بين الجامع لكم ، بمعنى : مودتكم على وجه أبلغ لأن المودة إذا كانت بين جامع الناس كانت لأولئك الناس بطريق أولى ، ---------- ومن نصبها ونون ------ (فالبين) عنده ظرف) .[٣] اي ان (مودة) في الحالين مضاف (وبينكم) مجرور بالاضافة.

أختلف النحاة في حالة الرفع والنصب فمنهم من يرى (أنّ (ما) في (إنمّا) فيها ثلاثة اوجه : أحدها : هي بمعنى الذي والعائد محذوف أي اتخذتموه ، و (أوثانا") مفعول ثان أو حال و (مودة) الخبر ، على من رفع ، والتقدير اي:اصحاب مودة ، والثاني : هي كافة ، وأوثانا" مفعول به ،

---

[١] ينظر : معاني القرآن /٣١٦/٢ وإعراب القرآن /٢٢٢/٣ ، الحجة في القراءات /٢٥٤ ، معاني القراءات /٣٦٩ و الكشف /١٧٨/٢ و حجة القراءات /٥٥٠-٥٥١ و التيسير في القراءات /١٧٣ و إتحاف فضلاء البشر /٣٤٥ والمستنير ٢ / ٢٣٢ و قراءة الكسائي /١٦٥ .

[٢] المصادر نفسها.

[٣] نظم الدرر : ٤٢٣/١٤ وينظر : البحر المحيط /١٤٤/٧ .

(ومودة) بالنصب مفعول به ، وبالرفع على إضمار مبتدأ ، وتكون الجملة نعتا" لأوثان ، ويجوز أن يكون النصب على الصفة أيضا" أي ذوو مودة ، والوجه الثالث : أن تكون (ما) مصدرية ، و (مودة) بالرفع الخبر ولا حذف في هذا الوجه في الخبر بل في (اسم) (إن) والتقدير : أن سبب اتخاذكم مودة ، ويقرأ (مودة) بالإضافة في الرفع والنصب و (بينكم) بالجر وبتنوين (مودة) في الوجهين جميعا") [1]، ومن نصب (مودة) أوقع عليها الاتخاذ ، واتخذ يحتمل أن تكون متعدية إلى مفعولين ، المفعول الثاني (مودة) أي اتخذتم الأوثان بسبب المودة بينكم على حذف المضاف ، أو اتخذتموها مودة بينكم .[2]

[1] معاني القراءات /٣٦٩ ، وينظر المشكل /٥٥٣/٢ ، والكشف ١٠٣/٢ ، وقراءة الكسائي /١٦٥ .

[2] ينظر : معاني القرآن /٣١٦/٢ ، والحجة في علل القراءات /٢٥٨/٣ ، والبحر المحيط /١٤٨/٧ .

(العطف على المنادى)

قال تعالى ((وَلَقَدْ آتينَا داوُدَ مِنَّا فضلاً يا جِبَالُ أوّبِي مَعَهُ والطَّيرَ)) (سبأ ٣٤/١٠) .

قرأ أبو عمرو ، ويعقوب ، وعاصم ، وجماعة من أهل المدينة في رواية (والطير) بالرفع عطفا" على لفظ (يا جبال) . وقرأ الجمهور (والطير) بالنصب ، عطفا" على موضع يا جبال . [١]

وأشار البقاعي إلى القراءتين المذكورتين في أعلاه في الآية الكريمة من غير أن يفضل إحداهما على الأخرى ، إذ يقول (----- وقراءة الرفع -------- عطف على لفظ (يا جبال) وقراءة الباقين عطف على موضعه) ، وتكون الواو بمعنى (مع) أو بتقدير فعل من معنى ما مضى (كسخرنا) والمعنى كما يراه (أي دعونا أيضا" ، فكانت أي الطير تُرجع معه الذكر ، فدل قرانها بالطير على ذكرها حقيقة كذكر الطير دفعا" لتوهم من يظنه رجع الصدى).[٢]

ويرى عدد من النحويين ومنهم العكبري الذي يرى أن (الطير) فيه أربعة أوجه : أحدهما هو معطوف على موضع (جبال) ، والثاني : (الواو) بمعنى (مع) والذي أوصلته الواو (أوبي) لأنها لا تنصب إلا مع الفعل ، (والثالث) : أن تعطف على (فضلا") ، والتقدير : وتسبح الطير ، قاله الكسائي .

الرابع / بفعل محذوف أي : وسخرنا الطير ، ويقرأ بالرفع ، وفيه وجهان : أحدهما معطوف على لفظ جبال . والثاني على الضمير في (أوبي) وأغنت (مع) عن توكيده.[٣]

وعند سيبويه (والطير) بالنصب معطوف على الموضع أي : (ناديت الجبال والطير) ، ويجوز أن يكون مفعولا" معه ، كما تقول : استوى الماء الخشبة أي مع الخشبة ، قال أبو جعفر : سمعت أبا إسحاق يجيز قمت زيدا" .[٤]

وينقل النحاس قول أَبي عمرو: (وقال أبو عمرو بإضمار فعل تقديره (وسخرنا له الطير)[٥] وقال الكسائي : (عطفا" على فضلا" : أي وتسبح الطير) .

---

[١] ينظر : الكتاب :٣٠٥/١ ، المختصر :١٢١ ، الكشاف /٥٧١/٣ ، الجامع لإحكام القرآن /٢٦٦/١٤ ، البحر المحيط /٧٤٥ ، الدر المصون :٧٥٦ ، النشر /٢٤٩/٢ ، إتحاف فضلاء البشر /٣٥٨ ، والغيث /١٣٢ . والمستنير/٣١٠/٢.

[٢] نظم الدرر:٤٥٧/١٥.

[٣] إعراب القرآن /٣٠٧/٣ ، وينظر : إملاء ما من به الرحمن /١٩٥/٢ ، معاني القراءات /٣٩٠ .

[٤] ينظرالكتاب١٨٨/٢ومعاني القرآن:٢٤٤/٤واعراب القرآن:٣٠٧/٣.

[٥] ينظر / الكتاب /١٨٨/٢، اعراب القران ٣٠٧/٣، البحر المحيط ٢٥٧/٧.

وينقل ابو حيان قول الزجاج (نصبه على أنه مفعول معه) . وهذا لا يجوز لأن قبله (معه) ولا يقتضي الفعل أثنين من المفعول معه إلا على البدل ، أو العطف ، فكما لا يجوز : جاء زيد مع عمرو ومع زينب إلا بالعطف كذلك هذا .[1]

والقراءة التي ورد عليها رسم المصحف هي قراءة النصب وقرأ بها جمهور القراء.

نصب المشغول عنه بالرفع والعطف

قال تعالى ((والقَمَرَ قَدّرنهُ مُنَازِلَ حتَى عَادَ كالعِرجونَ القَديم)) (يس٣٦/ ٣٩).

قرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وابن عامر ، قوله تعالى (والقمر) بالنصب ، على إضمار فعل ، وقرأ الباقون (نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو) برفع الراء على أنه مبتدأ ما بعده خبر .[2]

ويرى البقاعي أن معناه في قراءة الرفع : والقمريجري لمستقر له ، وأما النصب ففيه (دلالة على عظمة هذا الجري لسرعته ، بقطعه في شهر ما تقطعه الشمس في سنة ، ولذلك ضعف الفعل المفسر للناصب ، وأعمله في ضمير القمر ليكون مذكورا" مرتين فيدل على شدة العناية تنبيها" على تعظيم الفعل فيه ، أعاد مظهر العظمة فقال مستأنفا" في قراءة الرفع : (قَدَّرنه)) .[3]

[1] البحر المحيط /٢٥٣/٧.

[2] ينظر : السبعة /٥٤ ، وإعراب القرآن /٣٥٩/٣ ، الحجة في القراءات /٢٧٣ ، معاني القراءات /٤٠١ ، التيسير في القراءات /١٨٤ ، حجة القراءات /٥٩٩ ، العنوان /١٥٩ ، النشر /٣٥٢/٢ ، الوافي في شرح الشاطبية /٣٤٨ ، .والمستنير ٣٣٤/٢ الأوجه الأعرابية /٨٢-٨٣.

[3] نظم الدرر:١٣١/١٦.

قال سيبويه : (إنما نصبه على إضمار فعل هذا يفسره ، كأنك قلت ، ضربت زيدا" ضربته ، إلا أنهم لا يظهرون هذا الفعل للاستغناء بتفسيره ، فالاسم هاهنا بني على هذا المضمر).[١]

وذهب بعض النحاة في النصب إلى حمله على ما قبله ، فحملوه على الفعل (نسلخ) الذي وقعت جملته خبرا" للمبتدأ (الليل) . وقيل أيضا" أنه محمول على الهاء من الشمس في المعنى . مثل : عبد الله يقوم وجاريته يفسر بها ، بنصب (جارية) ، لعودة الجارية على الفعل لا على الاسم [٢].

أي انه منصوب على الاشتغال ، فالشيء إذا اضمر ثم فسر ، كان افهم ، كقوله سبحانه : ((وان أحد من المشركين إستجارك فأجره)) (التوبة ٦/٩) ، وقوله سبحانه : ((يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا" أليما")) (الإنسان ٣١/٧٦) ، فهذا أفخم واكثر تأثيرا" في النفس مما لو كان : وان إستجارك أحد ، ويعذب الظالمين عذابا" أليما" .[٣]

وذهب بعض النحاة إلى القول ، بأن الرفع جاء من العطف على (الشمس) المعطوفة على (الليل) فأتبعوا (القمر) على الشمس في الأعراب بوصفه من رؤوس الآيات ، فجاء العطف للانسجام .[٤]

(في حين يرى البعض الآخر أن التقدير : ((وآية لهم القمر)) مثل قوله سبحانه وتعالى ((وآية لهم الليل نسلخ منه النهار)) (يس٣٧/٣٦) ، فتكون الجملة اسمية أفضل من أن يكون منصوبا" بحجة سبقه بالفعل (نسلخ) فقبله ما هو أقرب منه ، وهو الفعل (تجري) ، وقبله (الشمس) بالرفع ، وبعده الفعل (قدرناه) الذي أتصلت الهاء به ، حتى يكون أعراب آية (مبتدأ والجار والمجرور صفة للآية في محل رفع) .[٥-٦]

وورد رسم المصحف على قراءة النصب التي قرأ بها أشهر القراء المعروفين .

---

[١] الكتاب /٨١/١.

[٢] ينظر : معاني القرآن /٣٧٨/٢ ،ومعاني القران واعرابه٢١٧/٤ والكشف : ٢١٦/٢ ، والكشاف ١٦/٢ .

[٣] ينظر : البرهان الكاشف /٢/٤ و ٢١٥ .

[٤] ينظر : همع الهوامع /١٥٧/٥ .

[٥] حجة القراءة السبعة /٣٩/٦ .

[٦] الأوجه الأعرابية في القراءات /٨٢-٨٣.

قراءتا النصب على البدليه والرفع على الابتداء

قال تعالى ((---- اللهَ ربَّكم وربَّ آبائكُمُ الأولين)) (الصافات٣٧/ ١٢٦) .

قرأ حمزة والكسائي و حفص (ت ١٨٠ هـ) (الله) بفتح الهاء على البدل ، وقرأ الباقون (الله) بالرفع على الابتداء والخبر .[١]

و أورد البقاعي القراءتين موضحا" فيهما الحالة الأعرابية لكل قراءة والمعنى الذي يصاحبها وما تؤديه من غرض في نفس السامع أو القارئ ، فهو يقول : (------ مفخما" للأمر ومعظما" بالإبدال ويجعل البدل اسم الجلالة في قراءة النصب ، وزائدا" في التعظيم بالقطع بالابتداء في قراءة الجماعة بالرفع (اللهُ) فذكّر بالاسم الأعظم الجامع لجميع الصفات تنبيها" على انه الأول المطلق الذي لم يكن شيء إلا به)[٢].

فأما من قرأ بالنصب فعلى انه بدل (أي اسم الله جل ذكره) من (أحسن) ونصب ربكم على النعت (لله) وعطف عليه (ورب آبائكم) . وأما من ذهب على أن لفظ الجلالة نعت ، فرد عليه أبو جعفر النحاس بقوله (وهذا غلط وإنما هو البدل ولا يجوز النعت هاهنا لأنه ليس بتحلية .[٣]

وأتفق مع من قرأ بالنصب ، مع كون قراءة الرفع حجة ولا أشكال فيها إذ إنها متواترة وقرأ بها أشهر القراء.

---

[١] ينظر : إعراب القرآن /٣٩٧/٣ ، الحجة في القراءات /٢٧٨ ، الكشف /٢٤٤/٢ ، التيسير قي القراءات /١٨٩ ، حجة القراءات /٦١٠ ، البحر المحيط /٣٥٨/٧ ، إتحاف فضلاء البشر /٣٧٠ والمستنير/١٣/٣.

[٢] نظم الدرر : ٢٨٥/١٦ ، معاني القراءات /٤١ .

[٣] ينظر : إعراب القران /٧٦٥/٢ ، الكشف /٢٢٨/٢ ، إيضاح الوقف والابتداء /٨٥٩/٢ ، منار الهدى /٣٢٥ ، القراءات القرآنية في مقاييس النحاة /١٧٦ .

(سواء) بين الخبرية والنصب على الحالية

قال تعالى ((وقَدَّرَ فيها أقواتَهَا في أربعَةِ أيامٍ سواءً للسائلين)) (فصلت٤١/ ١٠) .

قرأها أبو جعفر (سواء) برفع الهمزة مع التنوين على انهما خبر لمبتدأ محذوف أي (هي سواء) وقرأ يعقوب بالخفض صفة لأربعة أيام ، وقرأ الباقون بالنصب على الحال من ضمير أقواتها.[١]

وذكر البقاعي في توجيهه لهذه القراءات الحالات الإعرابية ومواقعها الإعرابية مشيرا" إلى قراءة الجر بقوله (------ بجر (سواء) معينة لأن تكون نعتا" لـ (أربعة) ، وقراءة الرفع (----- خبر لمبتدأ محذوف ، وعن خلقها وتتميمها في أربعة أيام كانت فصولها أربعة ، وقد يكون معنى السواء زائدا" إلى ما تقدم . أن بهذه الأربعة أيام استوت السنة مطالعها ومغاربها وقربها وبعدها وارتفاعها ونزولها في شمال بروجها وجنوبها بأحكام ذلك وتوزيعه .[٢]

وبين البقاعي أن المعنى المقصود من سواء هو (التوزيع إلى يومين ويومين على السواء و (للسائلين) أي لمن سأل أو بحيث يسأل ويشتد بحثه بسؤال أو نظر عن التوفيق بين ظاهر هذه الآية وبين غيرها ----) .[٣]

ويرى العكبري أن نصب (سواء) على المصدرية ، أي : فاستوت إستواء" ، و يكون في موضع الحال من الضمير في أقواتها أو فيها أو ما في الأرض[٤] .

---

[١] ينظر : معاني القران الأخفش /٤٦٥/٢ ، معاني القرآن /١١/٣ ، جامع البيان /٦٣/٢٤ ، إعراب القرآن :٥٠/٤ ، التبيان /١٠٤/٩ ، الكشاف /٤٤٤/٣ ، مجمع البيان /٤/٩ ، التفسير الكبير /١٠٣/٢٧ ، البحر المحيط /٤٦٥/٧ ، النشر /٣٦٦/٢ ، إتحاف فضلاء البشر /٣٠٨ ، قراءة حفص عن عاصم /١٤٤ ، قراءة الكسائي /٢٠٠ .

[٢] نظم الدرر :١٨١/١٧ .

[٣] المصدر نفسه:١٨١/١٧.

[٤] ينظر املاء ما من به الرحمن /٢٠١/٢

(ويقرأ بالجر على الصفة لـ (الأيام) ، وبالرفع على تقدير هي (سواء))[1] وهي كذلك عند سيبويه مصدر أي استوت أستواء" ، إذ اشار سيبويه إلى قراءة الجر بقوله : (وقد قريء (سواء للسائلين) جعل سواء في موضع مستويات ، كما تقول : في أربعة أيام تمام ، أي تامة ، ومثله : رجل عدل أي عادل وسواء نعت من أيام وان شئت نعت من أربعة).[2]

ويبدو لي أن القراءة التي جاء عليها رسم المصحف هي أبين القراءات بالرغم من صحة القراءة بالرفع وتواترها .

قراءة التنوين وعدمه والوقف بألف

قال تعالى ((وَيطُافُ عَلَيهم بآنيةٍ من فِضَّةٍ وأكوابٍ كَانَت قُوارِيرَا ، قَوارِيرا" من فِضّةٍ قَدَّروُها تّقدِيرا)) (الإنسان٧٦/١٤– ١٥).

قرأها نافع ، وشعبة ، والكسائي ، وأبو جعفر ، (قواريرا ، قواريرا) بتنوينهما معا" ، تقرأ بالتنوين وتبدل ألفا" من التنوين عند الوقف وذلك للتناسب : لأن ما قبله منون منصوب ، إذ وقفوا بالألف[3] .

[1] إملاء ما من به الرحمن /٢٠١/٢ .

[2] ينظر الكتاب /١١٥/٢ ، إعراب القرآن /٥٠/٤.

[3] ينظر : معاني القرآن /١٤/٣ ، وجامع البيان :١٣٣/٢٩ ، السبعة /٦٦٤ ، الحجة في القراءات /٣٥٨ ، التيسير في القراءات /٢١٧.

وقرأ ابن كثير ، وخلف ، بالتنوين في الأول وبدونه في الثاني ، ووقفا" بالألف في الأول ، وبدونها في الثاني ، وقرأ أبو عمرو ، وابن عامر ، و حفص ، بغير تنوين فيهما ، ووقفوا على الثاني بغير ألف ، وقرأ حمزة ورويس بغير التنوين فيهما أيضا" ، ووقفا بغير ألف فيهما .[1]

و أورد البقاعي القراءات القرآنية في هذه الآية بالتحليل والتعليل بقوله (قال معيدا" للفظ أول الآية الثانية ، تأكيدا" للاتصاف بالصالح من أوصاف الزجاج وبيان لنوعها : (قواريرا" من فضة) أي فجمعت صفتي الجوهرين المتباينين : صفاء الزجاج ، و شفوفة وبريقه وبياض الفضة وشرفها ولينها ، وقراءة من نون الآيتين صارفا" ما من حقه المنع مشيرة إلى عظمتها ، وكثرتها وعلوها في الفضل والشرف ، وقراءة ابن كثير في الاختصار على تنوين الأول للتنبيه على انه رأس آية ، والثاني على أول التي بعدها مع إفهام العظمة لأن الثاني إعادة للأول ، لما تقدم من الإفادة ، فكأنه منون ، ووقف أبو عمرو على الأول بالألف مع المنع من الصرف ، ذلك في الدلالة على انه رأس آية) .[2]

[1] ينظر : معاني القرآن /١٤/٣ ، وجامع البيان :١٣٣/٢٩ ، السبعة /٦٦٤ ، الحجة في القراءات /٣٥٨ ، التيسير في القراءات /٢١٧ ، الكشاف : ٣٥٤/٢ ، مجمع البيان /٤٠٣/١٠ ، الجامع لإحكام القرآن /١٢٣/١٩ ، التبيان /٢١٢/١٠ ، الحجة في القراءات /٧٣٨ ، التفسير الكبير /٢٥٠/٣٠ ، البحر المحيط ٣٩٧/٨ ، النشر /٣٩٥/٢ ، إتحاف فضلاء البشر /٤٠٩ ، الغيث /٣٧٨ ،المستنير/٢٩٤ قراءة حفص عن عاصم /١٥٥ ، القراءات القرآنية في مقاييس النحاة /١٢٩.

[2] نظم الدرر /٤٥/٢١ .

ولا أريد أن أطيل في ذكر تعليلات نحوية فما قاله البقاعي وما أشرنا إليه قد يفي ، ولكن سأذكر رأي العكبري : (أن في نصبه وجهين / الاول/ هو خبر كان ، والثاني حال وكان تامة ، أي كونت ، وحسن التكرير مما اتصل به من بيان اصلها ، ولولا التكرير لم يحسن أن يكون أراد رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف) .[1]

وقراءة النصب والتنوين هي التي جاء عليها رسم المصحف .

بين الرفع على الابتداء والجر على البدل

قال تعالى ((الر كِتابٌ أنَزلناهُ إليكَ لِتُخرجَ النّاسَ منَ الظُّلمات إلى النور بأذنِ ربِّهِم إلى صراط العزيز الحميد * اللهِ الذي له ما في السموات وما في الأرضِ)) (إبراهيم١٤/ ١).

قرأ نافع وابن عامر ، وأبو جعفر (الله) برفع الهاء من لفظ الجلالة وصلا" وابتداء ، على انه مبتدأ خبره (الذي) أو خبر لمبتدأ محذوف .وقرأ رويس برفع الهاء في الابتداء ، وخفضها في الوصل .

وقرأ الباقون بالجر في الحالين على انه بدل من (الحميد).[2] ولم يخرج البقاعي عما وصفنا به القراءتين ، فهو يرى في تفسيرها وتوجيهها ما يتفق والسياق القرآني العام إذ يقول (----- ولما أضاف طريق النجاة إلى وصفين يجوز إطلاق كل منهما على الخلق ، بينهما بأسمه الشريف ، العلم على الاستئناف .

في قراءة الرفع ---- وعلى انه عطف بيان في قراءة الباقين بالجر لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام لاختصاصه بالمعبود بحق ووصفه بما اقتضى توحيده : فقال (الله) أي المحيط علما" وقدرة).[3] ففي هذه الآية الكريمة ، يخفض في الأعراب ويرفع ، انخفض على تتبعه الحميد ،

---

[1] إملاء ما من به الرحمن /٢٧٣/٢ ، إعراب القرآن /٩٤/٥ ، وينظر البحر المحيط /٣٨٩/٨ .

[2] ينظر :معاني القرآن /٦٧/١والحجة في علل القراءات:٣٧٦والتيسير في القراءات/٨٣٥والاتحاف/٢٧١ الأوجه الإعرابية في القراءات /١٠٢ والمستنير ٢٣٥/١.

[3] نظم الدرر : ٣٧٢/١٠ ، وينظر : جامع البيان /١٢٠/١٣-١٢١ .

والرفع على الاستئناف لانفصاله من الآية : (كقوله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ------) إلى آخر الآية ثم قال : (التائبون)[1] (التوبة ١١/٨).

ويرى بعض النحاة (أن الجر على البدليه ، والرفع فيه ثلاثة اوجه : أحدها على الابتداء ، وما بعده خبر . والثاني : على الخبر والمبتدأ محذوف ، أي هو الله والذي صفة . والثالث : هو مبتدأ والذي صفته ، والخبر محذوف تقديره : الله الذي له ما في السموات وما في الأرض العزيز الحميد ، محذوف لتقدم ذكره) .[2] القراءتان مشهورتان قرأ بكل واحدة منهما أئمة القراء ، وقراءة الخفض اشهر.

قراءتا النصب على النداء والجر على البدلية

قال تعالى ((وَإذ قالَ إبراهيمُ لأبيِهِ آزرَ ------)) (الأنعام٦/ ٧٤).

قرأ يعقوب ، (آزر) بضم الراء ، على انه منادى حذف من حرف النداء ، وقد روى إن مصحف (أبي) كان مكتوباً فيه (يا آزر) بإثبات حرف النداء . وقرأ الباقون بفتحها ، وهو بدل من أبيه ، وهو مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية وللعجمة .[3]

وذكر البقاعي القراءتين دون اختيار لأحداهما وذلك بقوله ((لأبيه) ثم بينه في قراءة الجر بقوله (آزر) وناداه في قراءة يعقوب بالضم ، وذكر قول البخاري (قال البخاري في تاريخه الكبير : إبراهيم بن آزر ، وهو في التوراة تارح ، فلعل أحدهما لقب).[4]

وقد نقل الطبري اختلاف المؤولين في (آزر) فقال بعضهم : هو والد إبراهيم عليه السلام وقال آخرون هو رجل من أهل سواد الكوفة ، ونقل عن مجاهد أنه قال (آزر لم يكن أباه إنما هو

---

[1] ينظر : معاني القرآن /٦٧/١ .

[2] إملاء ما من به الرحمن /٦٥/٢ .

[3] ينظر : معاني القرآن /٣٣٨/١ ، معاني القرآن الأخفش : ٢٧٦/٢ ،ومعاني القران واعرابه٢١٣/٢ وجامع البيان /٤٦٧/١١ ، إعراب القرآن /٨١/٢ ، المحتسب : ٢٢٣/١١ ، الكشاف :٢٣/٢ ، وإملاء ما من به الرحمن /٢٥٢/١ ، ومجمع البيان /٥٤٨ ، التفسير الكبير /٧١/٤ ، الجامع لإحكام القرآن /٢٣/٧ ، البحر المحيط /١٦٤/٤ ، النشر /٢٥٩/٢ ، إتحاف فضلاء البشر :٢١١ ، والمستنير ١٧٩/١ الخلاف النحوي في القراءات :١٨٩.

[4] نظم الدرر /١٥٦/٧ .

صنم).[1] وقال واختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأه قراء الأمصار كافة بفتح (آزر) على اتباعه الأب في الخفض وقرىء بالرفع على النداء ، بمعنى يا آزر .[2]

وقد اختلف النحاة في لفظة (آزر) لإختلاف القراءات فتحا" ورفعا" ، فمنهم من قال بالفتح على البدل وقد كان دليلهم في هذا الحكم هو أن (آزر) أب لإبراهيم وليس جدا له ، كما هو مفهوم من دلالات لفظة (آزر) ، وليس (آزر) لقبا" لأبيه ، وليس لفظاً دالا" على الشتم والذم ، لهذا أعرب بدلا" من (ابيه) مجرورا" وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية وللعجمة ، و أنفرد العكبري بتعليله لعدم صرفه ، من وجهة كون اللفظ أعجميا" كما مر ، وكونه عربيا" مشتقا" من الوزر على زنة افعل ممنوعة من الصرف .

وذهب بعض النحويين إلى أنه عطف بيان لأبيه ، وقد يكون أيضا" للأثر الدلالي حكم في هذا ، وذلك على أن (آزر) اسم جامد لعلم من أعلام لغة إبراهيم (عليه السلام) فعطف مبيينا" وتوضيحا" للأب . وإذا أردنا إن نأخذ أيهما أقوى هنا فلا بد من أن نأخذ عطف البيان لأن الاسم الجامد الأعجمي وأَن كان اسما" صريحا" لأبي إبراهيم (عليه السلام) أو لقبا" فهو جار على أصول القول بعطف البيان فيه ، لأن عطف البيان يأتي في الأسماء والألقاب والكنى .[3]

وفي قولنا بدل ، فهذا يستلزم طرح المبدل منه ، فكأنه قال : لآزر ، من غير تعيين لصلة إبراهيم (عليه السلام) بآزر ، وهذا فيه ما فيه من الجفاء ، وعدم مراعاة حقوق صلة الأبوة من إجلال ولطف تعامل ، وهو أمر يأباه إبراهيم (عليه السلام) ، وذلك يجعل القول بالبدل على نية تكرار العامل أمرا" بعيدا"، وأما في قراءة الضم (لازر)فقدحملت علىالنداء ،ذهب الى ذلك الكثير من النحويين منهم الفراء والاخفش والطبري والزجاج وابن جني ومكي والطوسي والزمخشري، وقد اختلف بعض هؤلاء في وجه الاستحسان من امر الضم–هنا– مقارنة بالفتح في قراءة الخفض، فقد ذهب الفراء والزجاج ومكي العكبري والقرطبي الى استحسان الضم واختياره وتقديمة على الفتح باللفظ لأنه علم مفرد منادى عندهم، الا ان مكيا قد خرجه على اللقب وأوّله على (يا معوج الدين) وهو في النص نكرة

[1] ينظر : جامع البيان /١٥٨/٧ والتاويل اللغوي في القرآن الكريم:١٥٩.

[2] ينظر :التأويل الغوي في القرآن الكريم .

[3] ينظر : معاني القرآن /٣٤٠/١ ، معاني القرآن الأخفش : ٢٧٨/٢ ، جامع البيان /٦٨/١١ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج /٢٥٦/٢ ، الشكل /٢٥٨/١ ، التبيان /١٧٥/٤ ، الكشاف /٣٩/٢ ، كشف المشكلات /٤٣٩/١ ، الموضح لابن أبي مريم /٤٧٧/١ ، البيان للانباري /٣٢٧/١ ، التفسير الكبير /٣٨/٧ ، إعراب القراءات الشواذ /٤٨٩/١ ، النهر الماد /٤/١–٧ ، الدر المصون /٦٩٥/٤.

مقصودة عنده، وعليه فحكم النداء في الاقيسة النحوية جارٍ، واستقبحه بعضهم لان القيم العرفية اجتماعيا لاتقر هكذا لما فيه من الجفوه[1]، الذي حدا بالرازي إلى أن يقول : ونداء الأب بالاسم الأصلي من اعظم أنواع الجفاء .[2]

واكثر الاقوال سلامة حمل نصب (آزر) على المفعولية ، وقد صرح بهذا ابن هشام وذلك ان المصدر المنصوب قد يكون حالا او مفعولاً لاجله او مفعولا مطلقا مؤكدا لفعله، وقد يتقدم الحال والمفعول لاجله على عامله خاصة اذا كان الحال نعتا لنكرة تقدم حالا لها[3]. والقراءة بالفتح على انه بدل من ابيه اكثر اتساقا والسياق العام للاية القرآنية.

[1] ينظر : معاني القرآن /٣٤٠/١ ، معاني الأخفش : ٢٧٨/٢ ، جامع البيان /٦٨/١١ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج /٢٥٦/٢ ، الشكل /٢٥٨/١ ، التبيان /١٧٥/٤ ، الكشاف /٣٩/٢ ، كشف المشكلات /٤٣٩/١ ، الموضح لابن أبي مريم /٤٧٧/١ ، البيان للانباري /٣٢٧/١ ، التفسير الكبير /٣٨/٧ ، إعراب القراءات الشواذ /٤٨٩/١ ، النهر الماد /٤/١-٧ ، الدر المصون /٦٩٥/٤.

[2] ينظر : التفسير الكبير /٣٩/١٣ ، البحر المحيط /١٦٩/٤.

[3] ينظر مغني اللبيب .

قراءتا الرفع على الابتداء والخفض على الجر

قال تعالى ((قلُ مَن ربُّ السموات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون للهِ قُلْ أفَلا تتقوُن)) (المؤمنون٢٣/٨٦ – ٨٧) .

قرأ أبو عمرو ، ويعقوب ، (الله) بإثبات همزة الوصل ، وفتح اللام وتفخيمه ، ورفع الهاء من لفظ الجلالة فيهما ، والابتداء بهمزة مفتوحة على أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الله ربها في الأول ، والله بيده ملكوت كل شيء ، في الثاني .

والجواب هذا مطابق للسؤال لفظا" ومعنى ، وقرىء (لله) باقي القراء بحذف همزة الوصل وبلامين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة مرققة ، وخفض الهاء من لفظ الجلالة فيهما على انه جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف ، والجواب على هذا مطابق للسؤال على حسب المعنى ، فذلك وارد في العربية عند العرب عند قولك : من رب هذه الدار ، يقال : هي لزيد ، فأن اللام تفيد الملك ، فمعنى من رب السموات (لمن السموات) والجواب سيقولون لله ، ولا خلاف بينهم في قوله تعالى ((سيقولون لله قل أفلا تتذكرون)) الأول انه بلامين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة .[١]

و اورد البقاعي القراءتين من خلال تفسيره للآية بقوله ((سيقولون لله)) أي الذي له كل شيء ، هو رب ذلك – على قراءة البصريين ، والتقدير لغيرهما : ذلك كله لله ، لان معنى من رب الشيء : لمن الشيء ، فتفيد اللام الملك صريحا" مع إفادة الرب التدبير .[٢]

وناقش العكبري القراءتين والمعنى الذي ينتج عن كل قراءة بقوله : (الموضع الأول باللام في قراءة الجمهور ، وهو جواب ما فيه اللام ، وهو قوله لمن الأرض ، وهو مطابق للفظ والمعنى ، وقرىء بغير (لام) حملا" على المعنى لأن المعنى (لمن الأرض) : من رب الأرض ، فيكون الجواب (الله) أي هو الله ، وأما الموضعان الآخران فالقرآءة بغير لام حملا" على اللفظ وهو جواب قوله تعالى ((من رب السموات – من بيده الملكوت)) باللام على المعنى ، لأن المعنى في قوله : (من رب السموات : لمن السموات .[٣]

---

[١] ينظر: التيسير في القراءات /١٦٠ ، البحر المحيط /٣٨٦/٦ ، إتحاف فضلاء البشر /٣٢٠ ، القراءات القرآنية في مقاييس النحاة /١٧٦ .

[٢] نظم الدرر : ١٧٧/١٣ .

[٣] إملاء ما من به الرحمن /١٥١/٢ ، وينظر : البحر المحيط /٣٨٦/٦ .

القراءة التي جاء عليها رسم المصحف هي الاختيار عند جمهور القراء مع كون القراءة الثانية جيدة ومتواترة.

قراءتا الإضافة والجر بالتنوين وبحذفه

قال تعالى ((وَإذ قَال مُوسَى لأهلِه إنّي أنَستُ ناراً سآتِيكُم مِنهَا بِخَبرٍ أو آتِيكمْ بِشَهابٍ قبسٍ لَعلَّكم تَصْطلون)) (النمل٢٧/ ٧).

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (بشهاب) بالإضافة من غير تنوين ، وقرأ الكوفيون ويعقوب (بشهاب) بالتنوين .[١]

وذكر البقاعي القراءتين موضحا" موقعهما من الأعراب من خلال تفسيره للآية في أعلاه بقوله : (وآتيكم بشهاب : أي شعلة من نار ساطعة (قبس) : أي عود جاف مأخوذ من معظم النار فهو بحيث استحكمت فيه النار ولا ينطفئ ، وقال البغوي (ت ٥١٦ هـ) في معالم التنزيل بهامش لباب التأويل : وقال بعضهم : الشهاب شيء ذو نور شهاب والقبس : القطعة من النار) .[٢]

فقراءة الكوفيين بالتنوين على البدل أو الوصف ، وقراءة غيرهم بالإضافة ، لأن القبس أخص).[٣]

واختلف النحويون في توجيه القراءتين ، فبحسب ما زعم الفراء – في توجيه القراءة الأولى – فالقول ترك التنوين أنه بمنزلة قولهم (ولدار الآخرة) (يوسف١٢/١٠٩) يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلفت أسماؤه .[٤]

قال أبو جعفر :(إضافة الشيء إلى نفسه محال عند البصريين .[٥]

لأن معنى الإضافة في اللغة ضم الشيء إلى الشيء فمحال إن يضم الشيء إلى نفسه . وإنما يضاف الشيء إلى الشيء ليبين به معنى الملك والنوع ، فمحال إن يبين انه مالك نفسه أو من

---

[١] ينظر : إعراب القرآن /٣/١٨١-١٨٢ ، والكشف /٢/١٥٤ ، التيسير في القراءات /١٦٧ ، التبصرة / ٢٨١ ، البحر المحيط /٧/٥٥ ، النشر /٢/٣٣٧ والمستنير:٢/٢١٣.

[٢] نظم الدرر:١٤/١٣١و ينظر : لباب التأويل /٥/١١٠ .

[٣] نظم الدرر : ١٤ / ١٣١ .

[٤] ينظر : معاني القرآن وإعرابه: ١/٢٨٦ .

[٥] ينظر : المسألة :٦١ من مسائل الأنصاف في مسائل الخلاف .

نوعها . و (بشهاب قبس) إضافة النوع إلى الجسم كما تقول : هذا ثوب خز ، ومن قرأ بشهابٍ قبسٍ جعله بدلا" ، ويجوز (بشهاب قبسا") في غير القرآن على انه مصدر أو بيان أو حال) .[1]

وأما توجيه القراءة الثانية (بالتنوين) فقبس تكون صفة للشهاب أو بدلا" منه ، والصفة تتبع الموصوف والبدل يتبع المبدل منه في الأعراب ، فأنه صفة للشهاب ، كأنه (بشهاب مقبوس) أو بشهاب ذي قبس .[2]

وهذا الرأي نفسه هوالذي يراه الزجاج (من نون جعل (قبس) من صفة الشهاب)[3] ، وكذا الزمخشري و أبو حيان الأندلسي.

نخلص من ذلك اختلاف العلماء فمنهم من قال بالبدليه[4]، ومنهم من قال بالصفة .[5]

ومنهم من جمع بين الاثنين .[6]

عند توجيه هذه الآية التي مهما كان توجيهها فهي صحيحة متواترة متعبد بتلاوتها . والإضافة أجود وعليها رسم المصحف .

قراءتا الجر على البدل أو الصفة والرفع على الخبرية

قال تعالى ((وَقَالَ الذِينَ كَفرُوا لا تَأتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لتَأْتِيَنْكُمْ عَالمُ الغَيبِ ---)) (سبأ٣٤/ ٣).

قرأ أهل المدينة (نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر ، ورويس) (عالم) برفع الميم على وزن (فاعل) على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هو عالم . وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وخلف

[1] إعراب القرآن النحاس /١٨٢/٣ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٨٦/٢.

[2] ينظر : المسألة :٦١ من مسائل الأنصاف في مسائل الخلاف .

[3] ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١٠٨/٤ .

[4] ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن /٢١٨/٢ ، البحر المحيط /٥٣/٧ .

[5] ينظر : إعراب القراءات /١٤٣/٢، والتبيان /١٠٤/٢ ،٣١٠ .

[6] ينظر : الكشف :١٥٤/٢ ، إبراز المعاني /٦٢٥.

، (عالم) بخفض الميم على وزن (فاعل) على أنه بدل من (ربى) أو صفة . وقرأ حمزة والكسائي (علّام) بتشديد اللام وخفض الميم على انه بدل من (ربي) أيضا" .[1]

ويبدو لي أن البقاعي في توجيهه للقراءات في هذه الآية يختار قراءة الرفع التي وصفها بأنها (ابلغ) في حين وصف قراءة (علام) بأنها أليق في الموضع ، وذلك من خلال تفسيره للآية بقوله : (وكلما كان المستشهد به أعلى كعبا" وأبين فضلا" وارفع منزلة كان في الشهادة أقوى و آكد والمستشهد عليه أثبت وارسخ ، واصفا" له قراءة الجماعة ومستأنفا" – وهو ابلغ على قراءة المدنيين وابن عامر و رويس عن يعقوب بالرفع (عَلم الغيب) وقراءة حمزة والكسائي (علام) بصيغة المبالغة كما هو أليق بالموضع) .[2]

وعن أبي منصور : (من قرأ (عالم الغيب) أو (علام الغيب) بالخفض جعله صفة لله في قوله : (الحمد لله) ، ومن قرأ (عالم الغيب) فهو استئناف ، ويكون المعنى : عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة ، ويكون (لا يعزب) خبر الابتداء ، وجائز الرفع على المدح لله ، والمعنى هو عالم الغيب ،ومن قرأ (علام الغيب) فعلى المبالغة في صفة الله بعلم الغيب ، ومن صفات الله العالم ، والعليم ، والعلام).[3]

وينقل العكبري قول الفراء : الخفض على أنها صفة لله[4]، أو بدل"[5]، وفي هذا لا يحسن الوقف على (لتأتينكم) [6]لأن عالما" نعت لربي ، أو بدل" منه (الغيب) كاف ، لأن ما بعده يصلح استئنافا" وحالا" .[7]

(وجوز الحوفي وأبو البقاء (ت٦١٦ هـ) أن يكون مبتدأً والخبر (لا يعزب) وقال الحوفي : (أو خبره محذوف) أي : عالم الغيب هو ، أما عن قراءة باقي السبعة بالجر (عالم) فيأخذ ابو

---

[1] ينظر : معاني القرآن /٣٥١/٢ ،ومعاني القرآن وإعرابه ١٨٣/٤،و إعراب القرآن /٣٠٥/٣ ، الحجة في القراءات /٢٦٦ ، حجة القراءات /٥٨١ ، والمستنير/٣٠٢.

[2] نظم الدرر : ٤٤٥/١٥ .

[3] معاني القراءات /٣٨٩ .

[4] ينظر: معاني القرآن /٣٥١/٢ .

[5] إملاء ما من به الرحمن /١٩٥/٢ .

[6] ينظر : إيضاح الوقف /٨٤٥/٢ .

[7] ينظر : منار الهدى : ٣١١ .

حيان الاندلسي بقول ابن عطية وأبو البقاء : (وذلك على البدل ، وأجاز أبو البقاء أن تكون صفة ويعني أن (عالم الغيب) يجوز أن يتعرف وكذا كل ما أضيف إلى معرفة مما كان لا يتعرف بذلك يجوز إن يتعرف بالإضافة إلا الصفة المشبهة فلا تتعرف بإضافة .[1]

مما تقدم يبدو أن القراءة التي ورد عليها رسم المصحف هي التي عليها اشهر القراء ومتناسقة والسياق القرآني، إذ ان قبلها (قل بلى وربي ....عالِمِ) على انه بدلا من ربي.

[1] البحر المحيط /٢٤٨/٧ ، وينظر الكشاف /٥٦٦/٣ .

الفعل : (هو ما دلّ على حدث مقترن بزمن) .[١]وهو إما يكون مسنداً إلى فاعل مذكور ، فيسمى المبني للفاعل ، أو يكون مسنداً إلى فاعل غير مذكور ، ويسمى المبني للمفعول .[٢]وقد ذكر متأخرو النحاة أغراض الاستفادة من ترك الفاعل وإقامة المفعول مقامه ، فقالوا : قد يترك الفاعل لغرض لفظي كالإيجاز وتصحيح النظم ، أو يترك لغرض معنوي كالعلم به ، أو الجهل ، أو للتعظيم ، أو للتحقير ، أو خوف من الفاعل ، أو خوف عليه.[٣]

أو قد يكون لأجل المبالغة بالاهتمام بالمفعول فيقام مقام الفاعل .[٤]

والفعل في القرآن الكريم يأتي أحيانا مبنياً للفاعل وفي أحيان أخرى مبنياً للمفعول على حسب ما يقتضيه المقام ، وقد اختلف القرّاء في شيء من قراءاتهم في إسناد الفعل إلى الفاعل والى المفعول . [٥]

وفي نظم الدرر ذكر البقاعي العديد من القراءات القرآنية التي قُرِئت أحيانا بإسناد الفعل إلى الفاعل وبإسناده إلى المفعول أحيانا أخرى .

---

[١] الكتاب /١٢/١ ، ينظر :والأصول في النحو /٣٧/١ ، ٣٨ .

[٢] الأصول في النحو ٧٢/١ ، ٧٣ ، شرح ابن عقيل /٧٤/٢ ، ١١٣ .

[٣] ينظر :ارتشاف الضرب /١٨٤/٢ ، همع الهوامع ١٦١/١ ، شرح الاشموني ٦١/٢ ، معاني النحو /٤٩٢/٢-٤٩٥ .

(٤) ينظر المحتسب /٦٥/١ .

(٥) قراءة يعقوب الحضرمي ت /٢٠٥ هـ /١٢٢ .

قراءتا البناء للفاعل (بالنون) والبناء للمفعول (بالتاء أو الياء)

قال تعالى ((**وإِذْ قلنا ادخلوا هذه القَرَيةَ فَكلوا منها حيث شئْتُمْ رَغداً وٱدْخُلُوا البَابَ سُجَداً وقُولُوا حِطَّةٌ نَغفِرْ لَكُمْ خطيكُم وسَنَزِيدُ المُحسِنِينَ**)) (البقرة٢/ ٥٨) .

قرأ (يُغْفَرْ) نافع ، وأبو جعفر ، بياء التذكير المضمومة وفتح الفاء ، وقرأ ابن عامر (تُغفْر) بتاء التأنيث المضمومة ، وفتح الفاء ، على إن الفعل مبني للمجهول على القراءتين ، وخطاياكم نائب فاعل ، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه ، لان الفاعل مؤنث مجازي .

وقرأ الباقون (نَغِفر) بالنون المفتوحة وكسر الفاء ، على الإسناد ، وخطاياكم مفعول به .[١]

و أورد البقاعي القراءتين في هذا الفعل من خلال تفسيره للآية الكريمة وما يرتبط به من معنى دلالي ، إذ يقول (وعبر بنون العظمة في قوله : (نغفر لكم) إشارة إلى انه لا يتعاظمه ذنب وان عظم) وفي قراءة من قرأ بالتحتانية والفوقانية مبنياً للمجهول إشارة إلى تحقير الذنوب إذ أراد غفرانها بإذ انه بأدنى أمر وأدق إشارة يمحوها ، وهي اقل من أن يباشرها بنفسه المقدسة كل ذلك استعطاف إلى التوبة .

ويضيف البقاعي نقلاً عن الحرالي قوله (والغفر : ستر الذنوب أن يظهر منه أثر على المذنب ولا عقوبة ولا ذكر ، ثم قال : ففي قراءة (نغفر) قول من الحق ومن هو من حزبه من الملائكة والرسل [٢].

---

(١) ينظر : الحجة في القراءات /٩٧ ، التيسير في القراءات /٧٣ ، الكشاف /٧٨ ، إتحاف فضلاء البشر /١٣٧ ، قراءة حفص عن عاصم /١٦٢ .

(٢) نظم الدرر : ٣٩٥/١.

وفي قراءة (تغفر) ، إبلاغ أمر خطاياهم بما يفهمه التأنيث من نزول القدر .
وفي قراءة (يغفر) الياء توسط بين طرفي ما يفهمه علّو قراءة النون ونزول قراءة التاء ، وفي ذلك بجملته أشعار بأن خطاياهم كانت في كل رتبة مما يرجع إلى عبادة ربهم وأحوال أنفسهم ومعاملتهم مع غيرهم من أنبيائهم . (١)
ومن خلال كلام الحرالي و البقاعي نفهم إن قراءة (التاء) على ما لم يسْم فاعله ، وبالياء كذلك لأنه فصل بين الفعل والفاعل ، ولأن التأنيث في (الخطايا) غير حقيقي ، و (تغفر) جواب وهو مجزوم في الحقيقة بشرط محذوف تقديره (إن تقولوا ذلك (نغفرْ لكم) (٢) وأما من قرأ (يُغفر) بالياء . فلتقدم فعل الجماعة ، ومن قرأ (نَغفِر) بالياء . فتقدم فعل الجماعة ، ومن قرأ (نَغفِر) فالفعل (لله) جلّ وعزّ ، (نغفر عن) و (خطاياكم) على هذه القراءة في موضع النصب ، لوقوع الفعل عليها ، ومن قرأ (بالتاء والياء) وبالبناء للمفعول فـ (خطاياكم) في موضع الرفع ، لأنه لم يُسّم فاعلها ، والإعراب لا يتميز فيها ، لأنها مقصورة . والخطايا هي الآثام التي تعمدها كاسبها .(٣)
ويرى النحاس في إعرابه أن القراءة بالبناء للمعلوم هي أبين من القراءة بالبناء للمفعول وبالتاء وبالياء ، وحجته في ذلك أن بعْدَه (وسنزيد) .(٤)
والمتفحص للنص القرآني يجد أن أسلوب . القرآن الكريم . إذا عبر عن المغفرة أو الخير أو رحمة الناس ، أو كل ما له خير للبشرية (غالباً) يكون ذلك بلفظ العظمة لله ، وعكس ذلك يكون بالبناء للمجهول ، وبناءاً على ما ورد آنفاً فإن القراءة التي جاء عليها رسم المصحف هي المراد هنا من التوجيه على الرغم من صحة القراءة الثانية وتواترها ، إذ إن السياق المقامي يقتضي ذلك .

(١) نظم الدرر /٣٩٥/١ .
(٢) ينظر : إملاء ما من الرحمن /٣٨/١ ، إعراب ألفاظ القرآن الكريم /١١ .
(٣) ينظر : معاني القراءات /٥٠ ، الحجة في القراءات /٩٧ .
(٤) ينظر : إعراب القرآن /٦٦/١ ، وينظر البحر المحيط /٣١٧/١ ، وينظر : قراءة حفص عن عاصم /١٦١ .

قراءتا الاستئناف والجزم في (يكون)

قال تعالى ((**وإذا قَضَى أَمْراً فإنما يَقُولُ لهُ كُنْ فَيكونُ...**)) (البقرة٢/ ١١٧) .

قرأ ابن عامر بنصب نون (يكون) على تقدير إضمار (أن) بعد الفاء حملاً للفظ الأمر وهو (كن) على الأمر الحقيقي . وقرأ الباقون ، بالرفع على الاستئناف أو العطف على (يقول) والمعنى : فهو يكون . [١]

وقد استطرد البقاعي في توجيه القراءات في هذه الآية معللا لها بأقوال علماء العربية ، وذاكراً الايات التي وردت باللفظ نفسه ولكن في سور مختلفة ، ويبدو لي أنه جمع اغلب آراء من سبقه في التوجيه ، فهو يقول (قالوا : ورفع يكون للاستئناف أي (فهو يكون) ، أو العطف على (يقول) [٢]إيذانا بسرعة التكوين على جهة التمثيل) ،(ومن قال بالأول منع العطف على (يقول) لاقتضاء الفاء إن القول مع التكوين فيلزم قدم التكوين ، وقال الأمام أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) في كتابه الحجة : إن ذلك لا يطرد في مثل ثاني حرفي آل عمران وهو قوله تعالى ((ثم قال له كن فيكون)) (آل عمران ٣/٥٩) ، لأنه لا يحسن تخالف الفعلين المتعاطفين بالمضي وغيره ، وأول قوله :

وَلَقَدْ أَمُرُّ على اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فمضيْتُ ثُمتَ قُلْتُ لا يعنيني[٣]

بأن معناه : مررت ماضياً ، وطعن فيه أبو شامة (ت٦٦٥ هـ) بأن يكون في الآية ماض مثله ، وقد صرح أبو علي والحق معه بأنه على بابه يعني .[٤]

---

[١] ينظر : معاني القرآن /١/٧٤-٧٥ ، إعراب القرآن /١/٩٤ ، السبعة /١٦٨-١٦٩ ، التيسير في القراءات /٧٦، ومغني اللبيب /١/٢٢٢-٢٢٣ ، البحر المحيط /١/٥٣٤-٥٣٥ ، إتحاف فضلاء البشر /١٤٦ ، شرح اللمع في النحو /١٦٩ ، والمستنير /٣٥.

[٢] نظم الدرر:٢/١٢٦،و ينظر : حجة القراءات /١١١ والبحر المحيط/١/١٣٩ .

[٣] يروي هذا البيت أول بيتين من نسب رجل سلولي من غير إن يعين أحد اسمه ، والثاني (غضبان ممتلأً عليَّ أهابه أني وحَقكّ سخطه يرضيني) ، ورواه الأصمعي في الاصمعيات ثالث خمسة أبيات ونسبها شمر بن عمرو الحنفي (ص١٢٦)/ شرح ابن عقيل /٢/١٩٦.

[٤] نظم الدرر ٢/١٢٦،وينظر حجة القراءات ١١١.

وفائدة التعبير به مضارعاً تصوير الحال والإرشاد إلى إن التقدير : كن فكان ، لأنه متى قضى شيئاً قال له (كن فيكون) وجعل الأحسن عطفه على (كن) لأنه وان كان بلفظ الأمر فمعناه الخبر أي (يكون) .[1]

ويضيف البقاعي قول ابي علي الفارسي : (إن ذلك اكثر اطراداً لانتظامه لمثل قوله : (ثم قال له كن فيكون) وهذا الموضع مجمع على رفعه ، وكذا قوله تعالى في الأنعام : (ويوم يقول له كن فيكون) (الأنعام ٦٨/٦).

ووافقه الكسائي في حرفين في النحل : (إنما قولنا لشيء إذا أردناه إن يقول له كن فيكون) (النحل ٤٠) وفي يس (إنما أمره إذا أراد شيئاً إن يقول له كن فيكون) (يس٨٢/٣٦) فجعلوا النصب في هذين عطفاً على (يقول) وفي الأربعة الأولى جواباً للأمر في قوله (كن) اعتباراً بصورة اللفظ ، وإن لم يكن المعنى على الأمر فالتقدير : يقول له كن فيكون ، أي : فيطاوع ، فطاع قول من ضعفه بأن المعنى على الخبر وانه لا يصح النصب إلا إذا تخالف الأمر وجوابه ، وهذا ليس كذلك بل يلزم فيه أن يكون الشيء شرطاً لنفسه .

لان التقدير : أن يكون يكن[2]).وصرح ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) بوهم ابن عامر وإن هذا غير جائز في العربية ، كما نقله عنه الأمام أبو شامة في شرح الشاطبية ، فأمعنت النظر في ذلك لوقوع القطع بصحة قراءة ابن عامر لتواترها نقلاً عمّن انزل عليه القرآن ، فلما رأيته لم ينصب إلا ما في حيّز (إذا) علمت إن ذلك لأجلها لما فيها من معنى الشرط فيكون مثل قوله تعالى ((يعلم الذين يجادلون في آياتنا)) (الشورى ٣٥) ، بنصب يعلم في قراءة غير ابن عامر ونافع على بعض التوجيهات ، وذلك ماشٍ على نهج السداد من غير كلفة ولا استبعاد إذا تؤمل الكلام على (إذا) .[3]

ويضيف البقاعي قول الرضي الاستربادي (ت ٦٨٦ هـ) من شرحه لقول ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) في كافيته (ومنها في الكلام على الفاء في نواصب الفعل : وقد تضمر (أن)

---

[1] نظم الدرر: ١٢٦/٢،وينظر معاني القرآن واعرابه ١٧٥/١.

[2] حجة القراءات /١١١، ونظم الدرر١٢٦/٢.

[3] ينظر السبعة ١٦٨-١٦٩.

الناصبة بعد (الفاء والواو) الواقعتين بعد الشرط قبل الجزاء نحو : إن تأتني فأكرمك أو و أكرمك ، أو بعد الشرط والجزاء ، نحو إن تأتني آتك فأكرمك أو واكرمك ، أو بعد الشرط والجزاء نحو : إن تأتني فتكرمني أو و تكرمني آتك ، وذلك لمشابهة الشرط الأول والجزاء في الثاني المنفي إذ الجزاء مشروط وجوده بوجود الشرط ، ووجود الشرط مفروض ، فكلاهما غير موصوف بالوجود حقيقة ، وعليه حُمِل قوله تعالى : ((إن يشأ يسكن الريح فيظللن . إلى قوله تعالى ويعلم الذين يجادلون)) (الشورى٣٤/ ٣٥) .على قراءة النصب ، ويستمر البقاعي في نقل رأي الرضي الاستربادي قائلا : إنما صرفوا ما بعد فاء السببية من الرفع إلى النصب لأنهم قصدوا التنصيص على كونها سببية ، والمضارع المرتفع بلا قرينة مخلصة للحال والاستقبال ظاهر في الفاء لعطف جملة حالية الفعل على الجملة التي قبل الفاء : يعني : فكان يلزم إن يكون الكون قديماً كالقول ، فصرفه إلى النصب مبنية في الظاهر على انه ليس معطوفاً إذ المضارع منصوب بأن مضمرة ، وقبل الفاء المذكورة جملة ، ويتخلص المضارع للاستقبال اللائق بالجزائية كما ذكرنا في المنصوب بعد (إذن) ، فكان فيه شيئان : رفع جانب كون الفاء للعطف ، وتقوية كونه للجزاء ، فيكون إذن ما بعد الفاء مبتدأ محذوف الخبر وجوباً . . .

فعلى هذا قراءة النصب أبلغ لظهورها في الصرف عن الحال إلى الاستقبال مع ما دلت عليه من سرعة الكون . . . [١]

ويرى ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) ، أنه إذا وقع المضارع بعد الفاء المجاب بها طلب محض أو نفي محض يكون منصوباً (بأن) مضمرة ، إذا لم يكن النفي محضاً أو الطلب محضاً وجب رفعه .[٢]

(١) نظم الدرر /١٢٦/٢ وشرح الرضي للكافية ٦٣/٤-٦٤.

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل /١١/٤-١٤ .

أما قراءة الرفع فلا غبار عليها لدى النحاة جميعاً ، وأما النصب على جواب الطلب فهي غير جائزة عند الكثير من النحاة كالفرّاء [١] وابن مجاهد [٣] وأبن خالويه [٢]وغيرهم .

وجعل العكبري جميع النحاة المضعفين للنصب في هذه القراءة على جواب لفظ الأمر (الطلب) في وجهين :

الأول : أن كن ليس بأمر على الحقيقة ، إذ ليس هناك مخاطب به ، وإنما المعنى على سرعة التكون ، يدل على ذلك أن الخطاب بالتكون لا يرد على الموجود ، لأن الموجود متكون ، ولا يرد على المعدوم لأنه ليس بشيء لا يبقى إلا لفظ الأمر ، ولفظ الأمر يرد ولا يراد به حقيقة الأمر كقوله : (اسمع بهم وابصر) (سورة مريم ٣٨/١٩)،وكقوله (فليمدد له الرحمن)(سورة مريم ٧٥/١٩) .

الثاني : أن جواب الأمر لابد أن يخالف الأمر أما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما ، فمثال ذلك قولك : أذهب ينفعك زيد ، فالفعلان متفقان والفاعلان مختلفان . [٤]

وبناءً على ما تقدم ذكره من آراء النحاة التي ذكرها البقاعي فالقراءة الأكثر وضوحاً والأبين هي قراءة الرفع على الرغم من صحة قراءة النصب كما بينها البقاعي بانها الابلغ ورسم المصحف جاء على قراءة الرفع[٥] ، واغلب القراء المشهورين على قراءة الرفع ما عدا ابن عامر فهو على النصب .

قراءتا الفعل (وصّى) مرةً بألف و مرةً بغيره مع التشديد

قال تعالى **((ووَصّى بِهَا إبراهِيم بَنِيهِ وَيَعقُوبُ...))** (البقرة٢ /١٣٢) .

قرأ نافع وابن عامر ، وأبو جعفر ، (وأوصى) بهمزة مفتوحة بين الواوين مع تخفيف الصاد ، معّدى بالهمزة ، وهي موافقة لرسم المصحف المدني والشامي .

---

(١) ينظر : معاني القرآن /٧٤/١ .

(٣) ينظر : السبعة /٨٨ ، وينظر : القراءات القرآنية في تفسير فتح القدير /١٣٨ .

(٢) ينظر : الحجة في القراءات /٨٨ .

(٤) ينظر :املاء ما من به الرحمن//، القراءات القرآنية في تفسير فتح القدير / ١٣٨ .

(٥) :ينظر اراء النحاة مفصلة في المستويات الدلالية في اللقراءات القرانية الاربع عشرة / ١١٩ – ١٢١ .

وقرأ الباقون (ووصّى) بحذف الهمزة مع التشديد في الصاد ، معدى بالتضعيف وهي موافقة للمصحف في العراق . [١]

وذكر البقاعي القراءتين بقوله (وقريء (وأوصى) فهو من إيصاء والوصية وهي التقدم في الشيء النافع المحمود عاقبته ، وقراءة التشديد ابلغ لدلالتها على التكرار والتكثير . [٢]

والى هذا المعنى الذي أشرنا إليه في التوجيه عند البقاعي ، ذهب إليه أيضا العكبري : وأضاف (أن الضمير في (بها) يعود إلى الله في الحالين)[٣] وهو نفس رأي الأزهري الذي أضاف انهما لغتان .

وقد قال النحاس معلقا على تلك الاية : (إن التشديد والتعدية به فيه معنى التكثير ، وإذا كان كذلك بعدت القراءة به ، ويشترك مع غيره في الرأي أنهما في معنى واحد) . [٤]

والوصية : العهد ، وصى بنيه : أي عهد إليهم وتقدم إليهم بما يعمل به مقترناً بوعظ .[٥]

---

[١] ينظر : معاني القرآن /٨٠/١ ، إعراب القرآن /١٠١/١ ، التيسير في القراءات /٧٧ ، حجة القراءات /١١٥ وإتحاف فضلاء البشر /١٤٨ ، تفسير شُبر /٥ ، ،والمستنير /٣٨.

[٢] نظم الدرر: ١٣٦/٢.

(٣) ينظر : معاني القراءات /٦٥ واملاء ما من به الرحمن/٦٤/١.

(٤) إعرابالقرآن /١٠١/١ .

(٥) البحر المحيط /٥٦٨/١ ، وفي لسان العرب (٤٨٥٣/٦) أوصى الرجل ووصاه : عهد إليه .. . وأوصيت له بشيء وأوصيت إليه : إذا جعلته وصيك .

والاستعمال القرآني واضح ودقيق مطرد في استعمال كثير من الصيغ ومنها هذه الصيغة . فبالنظر إلى الاستعمال القرآني نرى أن (وصّى تأتي في الدين وأمور العقيدة ، وما يعد من أساس العقيدة الإسلامية والأمور المعنوية).[١]

من ذلك قوله تعالى ((ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب . . .)) في حين قال (من بعد وصية يُوصي بها) (النساء ١١) ، ففي الأولى لأمور الدين ، والعقيدة ، في حين نراها في الثانية المواريث وهي من المادّيات ، (ولم ترد (أوصى) في القرآن الكريم .للأمور المعنوية إلا في موطن واحد اقترنت فيه بأمر مادّي ، وهو قوله تعالى ((وأوصاني بالصّلاة والزّكاة ما دُمتُ حياً)) (مريم /٣١) ، فأنه قال و (أوصاني) لما اقترنت الصلاة بالزكاة والزكاة أمر مادي يتعلق بالأموال) . [٢]

يبدو مما تقدم إن القراءة التي ورد عليها رسم المصحف هي الأقرب إلى الاطراد القرآني ، وما اقتضاه السياق في الآية الكريمة .

(١) التعبير القرآني /١٨ .

(٢) التعبير القرآني /١٨ ، المستويات الدلالية في القراءات القرآنية الأربع عشرة / دراسة تحليلية /٦٤ .

قراءتا التخفيف والتشديد في (يتطهرن)

قال تعالى ((**وَيَسْأَلونَكَ عَنْ المحَيضِ قُلْ هُوَ أذىً فاعْتَزلوا النسّاءَ فِي المَحِيضِ ولا تَقربُوهُنَّ حَتَّى يَطهُرنَ ، فإذَا تَطَهّرْنَ فأتُوهُنَّ مِنْ إذ أمَرَكُمُ اللهُ**)) (البقرة٢/ ٢٢٢) .

قرأ حمزة والكسائي وشعبة وخلف (يطَّهَّرن) بفتح الطاء والهاء مع التشديد فيهما ، مضارع (تطهر) أي : اغتسل ، والأصل (يتطهرن) فأدغمت التاء في الطاء .

وقرأ الباقون ، بسكون الطاء ، وضم الهاء مخففة ، مضارع (طهر) يقال طهرت المرأة إذا شفيت من الحيض واغتسلت .[١]

وذكر البقاعي في تفسير هذه الآية قراءة التخفيف بقوله : (فإذا تَطَهّرنَ) أي اغْتسَلْنَ ، فالوطء له شرطان : الانقطاع والاغتسال ، بما دللت عليه قراءة التخفيف على جواز القربان لا الإتيان وذلك بالمباشرة فيما سفل عن الإزار (فأتوهن) أي جماعاً .[٢]

وقال مجاهد وجماعة هنا انه أريد الغسل بالماء ولابد لقرينه الأمر بالإتيان وان كان قربهن قبل الغسل مباحاً لكن لا تقع صياغة الأمر من الله تعالى إلا على الوجه الأكمل ، وإذا كان التطهر الغسل بالماء ، فمذهب مالك والشافعي وجماعة أنهّ كغسل الجنابة وهو قول ابن عباس وعكرمة ، وقال مجاهد : الوضوء كافٍ في إباحة الوطء .[٣]

---

(١) ينظر : إعراب القرآن /١٤٥/١ ، التيسير في القراءات /٨٠ ، حجة القراءات /١٣٤-١٣٥ ، وإتحاف فضلاء البشر /١٥٧ ،والمستنير :٦١.

(٢) نظم الدرر /١٧٨/٢-١٧٩ .

(٣) ينظر : البحر المحيط /١٧٨/٢-١٧٩ .

وبيَ ٌن الفرّاء إن احب الوجهين إلينا : (يَطَّهرَّن) على الرغم من أن القراء يقرءون حتى (يَطْهُرنَ) . [١]

فالقراءة بالتخفيف في (حتى يطهرن) لا إشكال فيها إذا دل عليها الفعل الذي قبلها في إن المعنى هو انقطاع الدم يبيح المقاربة لا الإتيان .

ثم جاءت القراءة بالتشديد التي تعني الإتيان فقال (فإذا تطهرن) ، فالمعنى واضح في القراءتين من خلال القرآن ، لكن الاختلاف واقع في تشديد (يطهرن) الأولى التي هي مضارع (طهر) وسبق ان بيّنا ان المرأة إذا شفيت واغتسلت يقال : طهرت المرأة . [٢]

ويبدو ان القراءة التي جاء عليها رسم المصحف هي التي تتفق مع الاستعمال القرآني وهو ما بينه عز وجل في الآية ، وفسره البقاعي ، فالتقرب والملامسة باستعمال الفعل مخففاً والإتيان والجماع باستعمال الفعل مشدداً .

(١) معاني القرآن /١/١٤٣ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن /١/١٤٥ ، حجة القراءات /١٣٥ .

قراءتا الخطاب بـ (التاء) والغيبة بـ (الياء)

قال تعالى ((**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيةً في فِئَتَين الْتَقتَا فِئَةٌ تُقَتِلُ، فِي سَبيلِ الله وأُخرَى كافِرةٌ يَرَونَهمْ مِثْلَيْهِمْ رأيَ العَين والله يؤَيدُ بنصرِهِ مَنْ يشاء**)) (آل عمران٣/ ١٣). قرأ نافع ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، (ترونهم) بتاء الخطاب لمناسبة الخطاب في قوله تعالى (قد كان لكم آية) . وقرأ الباقون بياء الغيبة على الالتفاف .

وحجتهم ما روي عن أبي عمرو قوله : لو كانت (ترونهم) لكانت (مثليكم) . [١]

و أورد البقاعي القراءتين في توجيهه لهما بقوله : (يرونهم) وضّمن (يرى) البصرية القاصرة على مفعول واحد فعل الظن ، وانتزع منه حالاً ودل عليها بنصب مفعول ثان ، فصار التقدير : ظانيهم (مثليهم) فعلى قراءة نافع بالتاء الفوقانية يكون المعنى : ترون أيها المخاطبون الكفار المقاتلين للمؤمنين ، وعلى قراءة غيره بالغيب ، فالمعنى : يرى المسلمون الكفار مثلي المسلمين (رأي العين) أي بالحزر والتخمين لا بحقيقة العدد .[٢]

ويرى العكبري إن القراءة (بالتاء) مفتوحة ، وهو من رؤية العين ، و (مثليهم) حال ، و(رأي العين) مصدر مؤكد ، ويقرأ في المشهور بالياء على الغيبة ، وعلل القراءة بالتاء لأن أول الآية خطاب ، وموضع الجملة على هذا يجوز أن يكون نعتاً (صفة) لفئتين لان فيها ضميراً يرجع عليهما ، ويجوز أن يكون حالاً من الكاف في (لكم) ، وأما القراءة بالياء فيجوز أن يكون في معنى التاء ، إلا انه رجع من الخطاب إلى الغيبة ، والمعنى واحد وقد ذكر نحوه ، ويجوز إن يكون مستأنفاً ، ولا يجوز إن يكون من رؤية القلب ، على كل الأقوال لوجهين : أحدهما : قوله رأي العين ، والثاني إن رؤية القلب علم ، ومحال أن يعلم الشيء شيئين .[٣]

---

[١] ينظر : معاني القرآن /١٩٤/١ ، وجامع البيان /٢٣٣/٦ ، السبعة /٢٠٢ ، المحتسب /٤١٤/٢ ، حجة القراءات /١٥٤-١٥٥ ، التبيان /٤٠٧/٢ ، الكشاف /١٧٧/١ ، مجمع البيان /٤١٤/٢ التفسير الكبير /٤١٤/٢ ، البحر المحيط /٤١٤/٤ ، إملاء ما من به الرحمن /١٢٦/١ ، النشر /٢٣٨/٢ ، إتحاف فضلاء البشر /١١٧ ،والمستنير /٩٧.

(٢) نظم الدرر /٢٦٣/٤ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن /١٢٦/١ ، وينظر الكشاف /٣٤١/١ ..

مما سبق يمكننا أن نقول إن المخاطب في القراءتين يختلف ففي قراءة (التاء) يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريب ألفين أو مثلي عدد المسلمين ستمائة وستة وعشرين قللوا أولاً في أعينهم حتى اجترءوا عليهم ، كما قال : (و يقللكم في أعينهم) كلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا ، أو يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين وكانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا ثقةً بالنصر الذي وعدوه في : (فإن يكن منكم مائةً صابرة يغلبوا مائتين) .[1] (سورة الانفال ٨/اية ٦٦)

والسياق العام للآية الكريمة يأتي مناسباً مع الاستعمال القرآني بـ (ياء الغيبة) إذ يرى المسلمون الكفار ضعفي عددهم ، والواقع أن عددهم كان اكثر من ذلك ، وهذه القراءة عليها اشهر القراء المعروفين ورسم المصحف الشريف .

[1] ينظر : (حجة القراءات /١٥٤-١٥٥ ، تفسير شبّر/٩٧ .

بين الثلاثي الأصل والرباعي

قال تعالى ((**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمنَةً منه ويُنَزلُ عليكم من السماء ماءً ليطهِّرَكُم به** . . .)) (الأنفال٨/ ١١) .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو (يغشاكم) بفتح الياء) ، وسكون الغين ، وفتح الشين ، وألف بعدها ، مضارع (غشى : يغشى) و (النعاس) بالرفع فاعل .

وقرأ نافع ، وأبو جعفر ، (يغشيكم) بضم الياء ، وسكون الغين ، وكسر السين ، وياء بعدها ، مضارع (غُشِيَ – يُغشَى) ، و (النعاس) بالنصب مفعول به والفاعل ضمير يعود على الله تعالى .

وقرأ الباقون (يغشيكم) بضم الياء ، وفتح العين ، وكسر الشين مشددة ، وياء بعدها ، مضارع (غشّى – يغشى) بالتشديد ، (النعاس) بالنصب مفعول به ، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى .[١]

و أورد البقاعي القراءات في هذه الآية من خلال تفسيره لها وبيان دلالتها من خلال الحالة الأعرابية لكل قراءة فهو يقول : (إذ يغشكم) في قراءة من فتح حرف المضارعة ، فالفاعل (النعاس) وضم الباقون الياء واسكن (نافع) الغين وفتحها الباقون وشدد السين المكسورة ، فالفاعل في القراءة الأولى مفعول هنا ، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى . [٢]

فأما من نصب (النعاس) فحجته في ذلك انه جعل الفعل لله وعدّى الفعل لمفعولين ، فهو من (غشّى – يغشّى). [٣]

---

(١) ينظر : جامع البيان :٤٢٠/١٣ ، السبعة /٣٠٤ ، الحجة في القراءات /١٦٩ ، حجة القراءات /٣٠٩ ، الكشف /٤٨٩/١ ، التيسير في القراءات /١١٦ ، التبيان /١٠١/٥ ، الكشاف /٢٧٦/٢ ، مجمع البيان /٥٢٣/٢ ، التفسير الكبير /٣٥٢/٤ ، البحر المحيط /٤٦٧/٤ ، النشر /٢٧٦/٢ ، إتحاف فضلاء البشر /٢٣٦ ، الغيث للسفاقسي /٢٣٣ ، والمستنير / ٢٥٣.

(٢) نظم الدرر /٢٣٤/٨ .

(٣) ينظر : الحجة في القراءات /١٧٠ ، حجة القراءات /٣٠٨-٣٠٩ .

وأما من قرأ بالتخفيف والألف فقد جعل النعاس فاعلا للفعل (غشّى) [1] والقراءة التي عدها النحاس في إعرابه حسنة هي بضم الياء وتشديد الشين مع الكسر لأن بعده (وينزل) [2]

وانفق مع ما قاله النحاس في ترجيح قراءة (يغشيكم) بضم الياء ، وفتح الغين ، وكسر الشين مشددة ، وياء بعدها، لا سيما هي القراءة التي ورد عليها رسم المصحف ، وعليها اشهر القراء ، وتتفق مع السياق المقامي للاستعمال القرآني .

(١) إملاء ما من به الرحمن ٤/٢.

(٢) إعراب القرآن /١٨٩/٢ .

بين البناء للفاعل والبناء للمفعول

قال تعالى ((**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الكُفرِ يُضَلُّ بِهِ الَذِينَ كَفَرُوا يحلّونَهُ عاماً ويحرّمُونَه عَاماً .. زُيِنَ لَهُم سُوءُ أَعْمَالِهِم...**)) (براءة ٣٧/٩) .

قرأ حفص ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، (يُضَلَّ) بضم الياء وفتح الضاد على البناء للمفعول ، مضارع (أضل) و (الذين كفروا) نائب فاعل .

وقرأ يعقوب بضم الياء وكسر الضاد ، على البناء للفاعل ، مضارع (أضل) أيضاً ، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى ((الدين كفروا)) مفعول به .

وقرأ الباقون بفتح الياء ، وكسر الضاد ، مضارع (ضل) (الذين كفروا) فاعل .[١]

وتناول البقاعي القراءتين في أثناء تفسيره للآية بقوله : ((يضل) أي يحصل لهم بذلك ضلال عما شرعه الله – هذا على قراءة الجماعة والمعنى على قراءة حمزة والكسائي وحفص بالبناء للمفعول : يضلهم مضل من قبل الله وعلى قراءة يعقوب بالضم : يضلهم الله ، ثم بين ضلالهم بقوله (يحلونه) أي ذلك الشهر) . [٢]

ولا يتعدى ما ذهب إليه البقاعي ما قاله النحاس : (والقراءات الثلاث كل واحدة منها تؤدي عن معنى . [٣]

فالمعنى للقراءات الثلاث اصبح بيناً من خلال تغير الحركات والحالة الأعرابية التي تتبعها فأما من قرأ بفتح الياء وكسر الضاد أو فتحها فالفاعل (الذين) بالبناء للمعلوم .

وأما من قرأ بضم الياء وفتح الضاد بالبناء للمجهول ، ويقرأ بضم الياء وكسر الضاد : أي يضل به الذين كفروا اتباعهم ، ويجوز إن يكون الفاعل مضمراَ : أي يضل الله ، الشيطان .[١]

---

[١] ينظر :معاني القرآن واعرابه٢/٣٤١-٣٤٢،و إعراب القرآن /٢٢٤/٢ ، حجة القراءت /٢١٨-٢١٩ ، والمستنير /٢٦٨.

[٢] نظم الدرر : ٨ / ٤٥٢ – ٤٥٣ .

[٣] إعراب القرآن /٢٢٤/٢ .

واتفق مع القراءة الأولى التي قرأ بها حفص وجماعة آخرون ، إذ إنّ رسم المصحف ورد عليها وهي قراءة بينة .

بين (تاء الخطاب) والغيبة

قال تعالى ((**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ**)) (الأنفال ٥٩) .

قرأ ابن عامر ، و حفص ، وحمزة ، و أبو جعفر (ولا يحسبن) بياء الغيبة ، و (الذين كفروا) فاعل ، والمفعول الأول محذوف تقديره أنفسهم و (سبقوا) في محل نصب مفعول ثاني .

وقرأ الباقون بتاء الخطاب ، والمخاطب نبينا محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وقد دلَّ عليه قوله تعالى قبل و (الذين عاهدت منهم . . .) الخ و (الذين كفروا) مفعول أول و (سبقوا) مفعول ثان . [١]

أورد البقاعي القراءتين من غير توجيه لهما بقوله : (ولا يحسبن) بالياء غيباً على قراءة ابن عامر وحمزة و حفص ، أي أحد من اتباعك في وقت من الأوقات ، ووجه القراءة الثانية (الخطاب) أن أمر الرئيس ونهيه أوقع في نفوس الاتباع ، وادعى لهم إلى السماع ، (والذين كفروا) أي عامة من نبذ ومن لم ينبذ . [٢]

وفي قراءة الياء ، يكون في الفاعل وجهان : أحدهما هو مضمر ، أن يحسبن من خلفهم ، أو لا يحسبن أحد ، فالأعراب هنا كأعراب القراءة الأولى عند القراءة بالتاء إذ إن الخطاب موجه للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) والمفعول الثاني (سبقوا) وثاني الوجهين أن الفاعل (الذين كفروا) والمفعول الثاني (سبقوا) ، والأول محذوف : أي أنفسهم ، وقيل

---

[١] ينظر : حجة القراءات ٢١٨-٢١٩.

(١) ينظر : جامع البيان /٢٨/١٤ ، السبعة /٣١١ ، إعراب القرآن /٢٠٣/١ ، و الحجة في القراءات /١٧٢ ، و حجة القراءات /٣١٢ ، و التيسير في القراءات /١١٧ ، و التبيان /١٧١/٥ ، و الجامع لإحكام القرآن /٣٣/٨ ، و البحر المحيط /٥١٠/٤ ، و إتحاف فضلاء البشر /٢٣٨ ، الغيث /٢٣٤ ، والمستنير /٦٠.

(٢) نظم الدرر /٣١٣/٨ .

التقدير : (أن سبقوا) ، وان هنا مصدرية مخففة من الثقيلة حُكي عن الفّراء وهو بعيد لأن (أن) المصدرية موصولة ، وحذف الموصول ضعيف في القياس شاذ في الاستعمال.[١].

وقد ورد في اعراب القرآن المنسوب للزجاج : فمن قرأ بالتاء ، فلا أشكال فيه ، لأن (الذين كفروا) مفعول أول ، و (سبقوا) مفعول ثان ، ومن قرأ بالياء ، فيجوز إن يكون التقدير : ولا يحسبن الكافرون أن سبقوا ، فحذف (أن) يكون في (لا يحسبن) ضمير الشأن ، أي لا يحسبن الكافرين السابقين[٢]

وقد رد النحاس على من (ضّعف القراءة بالياء) ورأى إنها لحن وهذا تحامل شديد وقد قال أبو حاتم اكثر من هذا ، قال : لأنه لم يأت ليحسبن بمفعول وهو يحتاج إلى مفعولين ، إذ قال أبو جعفر : القراءة تجوز ويكون المعنى ولا تحسبن من خلفهم الذين كفروا سبقوا ، فيكون الضمير يعود على ما تقدم إلا إن القراءة بالتاء أبين [٣].

ومما تقدم بيانه في وجوه القراءات في هذه الآية الكريمة وصحة القراءات إلا أنني أميل مع من قرأ على القراءة التي جاء عليها رسم المصحف، بالياء غيباً (والذين كفروا) الفاعل على الرغم من كون القراءة بالتاء ظاهرة المعنى [٤].

---

[١] املاء ما من به الرحمن / ٢ / ٩ .

[٢] إعراب القرآن المنسوب للزجاج /٤٣١/٢ .

[٣] ينظر اعراب القران/٢٠٣/٢.

[٤] ينظر: معاني القران / ١ / ٤١٤ ، اعراب القران / ٢ / ٢٠٣ ، و٤١٥ ، والكشف / ٤٩٣ ، والحجة في القراءات / ٢١٢ .

قراءتا كسر النون (للتخفيف) والفتح لأنها (علامة الرفع)

قال تعالى ((**ثَمَّ يَوَمَ القِيامَة يُخْزِيهمْ وَيَقُولُ أَينَ شُرَكاءِى الذِينَ كُنتُم تُشقُّونَ فِيهِمَ**)) (النحل١٦/ ٢٧) .

قرأ نافع ، (تشاقون) بكسر النون ، على حذف إحدى النونين للتخفيف ، والراجح أن المحذوف هو نون الوقاية وكسرت نون الرفع ، ثم حذفت الياء لدلالة الكسرة عليها .

وقرأ الباقون بفتح النون على إنها نون الرفع ، والمفعول محذوف ، أي المؤمنين ، أو الله . [١]

وعلّق البقاعي على القراءتين عند تفسيره للآيةمن دون توجيههما بقوله : (تشاقون فيهم) أوليائي ، فتكونون بمخالفتهم في شق غير شقهم ، فتخضعون لما لا ينبغي الخضوع له ، وتتكبرون على ما لا ينبغي الأعراض عنه ، ما لهم لا يحضرونكم ويدافعون عنكم في هذا اليوم ، وقريء بكسر النون لأن مشاققة المأمور مشاققة الآمر .[٢]

ولا يختلف ما تقدم ذكره عن ما ذكره العكبري فهو يرى ان القراءة بالفتح (فتح النون) يكون المفعول محذوفاً والتقدير : تشاقون المؤمنين أو تشاقونني ، وأما القراءة بالكسر مع التشديد ، فأدغم نون الرفع في نون الوقاية ، والفعل من الأفعال الخمسة والواو هو الفاعل .[٣]

وأميل مع قراءة من قرأ بفتح النون على إنها نون الرفع .إذ ورد عليها اكثر القراء واختارها صاحب الكشف [٤]، وقد ورد رسم المصحف بها .

قراءتا البناء للفاعل والبناء للمفعول

(١) ينظر : الكشف /٣٦/٢ ، حجة القراءات /٣٨٨ ، التيسير في القراءات /١٣٧ ، البحر المحيط /٤٧١/٥ ، إتحاف فضلاء البشر /٢٧٨ ، معجم القراءات القرآنية /٢٧٦/٣ ، والمستنير /٢٤٦.

(٢) نظم الدرر ١٤٢/١١ .

(٣) ينظر إملاء ما من به الرحمن ٨٠/٢ .

(٤) ينظر : الكشف /٣٦/٢ ، حجة القراءات /٣٨٨ .

قال تعالى ((**ثمَّ إِنّ ربَّـك للذينَ هاجَرُوا من بَـعْدما فُتِنـوا ثُمَّ جَهَدوا وَصَبـرَوا إِنَّ ربَّـك مِنْ بـعدِهَا لَغَفورٌ رَحِيمٌ**)) (النحل١٦ /١١٠)

قرأ ابن عامر (فتنوا) بفتح الفاء والتاء ، مبنياً للفاعل ، أي فتنوا المؤمنين بإكراههم على الكفر أو فتنوا أنفسهم ثم اسلموا كعكرمة وعمّه وسهل بن عمرو ، وقرأ الباقون بضم الفاء وكسر التاء مبنياً للمفعول ، وقلوبهم مطمئنة بالأيمان ، كعمار بن ياسر .[١]

و أورد البقاعي القراءتين دون ترجيح قراءة على اخرى ، بقوله : (بالبناء للمجهول على قراءة الجماعة ، لأن المُضر هو الفتنة مطلقاً ، وللفاعل على قراءة ابن عامر ، أي : ظلموا بأن فتنوا من آمن بالله إذ كانوا كفار ، أي أعطوا الفتنة من أنفسهم ففتنوها بأن أطاعوا في كلمة كفر ، أو في الرجوع مع من ردهم إلى بلاد الكفر بعد الهجرة من إيمانهم .[٢]

أما من قرأها بالبناء للمفعول : بضم الفاء على ما لم يسم فاعله فتعني ، من بعد ما فتنهم الله ، والدليل على ذلك : (قال فإناَّ قَدْ فتنا قَوَمَك مِن بَعِدكَ) (طه ٨٥) ، وهي القراءة التي اختارها مكي في الكشف .[٣]

وأوافقه في اختيار هذه القراءة فقد جاء بها رسم المصحف وعليها اكثر القراء المشهورين وتصبح هنا فعل ونائب فاعل على العكس من القراءة الثانية (بالبناء للفاعل) ، إذ تكون فعلا وفاعلا ، وهي أي قراءة المبني للمجهول في المؤمنين الذين أصروا على إيمانهم علىالرغم من تعذيب الكفار .

الفعل المضارع بين الرفع على الصفة والجزم في جواب الدعاء

قال تعالى ((**يَرِثُنـي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعقوبَ وأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِياً**)) (مريم١٩ /٦) .

---

[١] ينظر : الكشف /٤١/٢ ، السبعة /٣٧٦ ، التيسير /١٣٢ ، العنوان /١٠٩ ، الكشاف /٤٣٠/٢ ، التفسير الكبير /٢٠ / ١٢٥ ، مجمع البيان /٣٧٨/٦ ، البحر المحيط /٥٤٢/٥ ، النشر /٣٠٥/٢ ، إتحاف فضلاء البشر /٢٨٠ ، والمستنير /٣٥٢.-

(٢) نظم الدرر ٢٦١/١١ .

(٣) ينظر : الكشف /٤١/٢ ، حجة القراءات /٣٩٥ .

قرأ أبو عمرو، والكسائي (يرثني ويرث) بجزم الفعلين على أن الأول مجزوم في جواب الدعاء ، وهو قوله تعالى (فهب لي) القصد الجزاء ، و الثاني معطوف عليه ، والمعنى : أن تهب لي من لدنك ولياً يرثني . . .) .

وقرأ الباقون بالرفع فيهما على أن الفعل الأول صفة ولياً ، والثاني معطوف عليه ، والمعنى (فهب لي من لدنك ولياً وارثاً لي من آل يعقوب)[١] .

وينقل البقاعي عن أحد النحاة توجيهه لهذه القراءة بقوله : (قد استشكل القاضي العضد (في الفوائد الضيائية) كون (يرث) على قراءة الرفع صفة بأنه يلزم عليه عدم الإجابة ولا يكون وارثاً إلا إذا تخلف بعده ، وقد قال تعالى ((فاستجبنا له ووهبنا له يحيى)) (الأنبياء ٩٠) ، قال فتجعل استئنافية ، ولا يلزم حينئذ إلا خلاف ظنه عليه السلام – هكذا نُقل لي عنه – وأنا اجلّه عن ذلك انه لا يلزم تخلف دعائه ولا يجترأ على عِليٍّ مقامه بإخلاف ظنه . [٢] ويرى صاحب الكشف أن الجزم جواباً للطلب ، وعطف عليه يرث الثانية والطلب (فهب لي) ويقوي الجزم أَنّ (ولياً) رأس آية مستغن عن إن يكون ما بعده صفة له . [٣]

وأما من قرأ بالرفع فيها(يرثني) فأنهم جعلوه صفة للولي أي (ولياً يرثني) واختار الرفع لأن (ولياً) نكرة والجمل بعد النكرات صفات ، وهناك حجة أخرى : وهي أن الآية كما بينت سابقاً قد تمت عند قوله (ولياً) ثّم تبتدئ (يرثني) أي هو (يرثني ويرث) [٤].

واتفق مع العكبري في اختيار قراءة الرفع وهي أقوى من الجزم لأنه سأل ولياً هذه صفته والله اعلم.

واعلم أن الفعل إذا حل محل اسم الفاعل لم يكن إلا رفعاً كقوله تعالى ((ولا تمنن تستكثر)) (المدثر /٦) ، أي مستكثراً [١]

---

(١) ينظر : معاني القرآن /٦٢/٢ ، إعراب القرآن /٨/٣ ، الكشف /٨٤/٢ ، حجة القراءات /٤٣٨ ، التيسير /١٤٨ ، إملاء ما من به الرحمن /١١٠/٢ – ١١١ ، البحر المحيط /٦٥/٦ ، إتحاف فضلاء البشر /٢٩٧ ، الكشاف /٥٨٧، والمستنير ٢١/٢ ، قراءة الكسائي /٢٠٨ .

(٢) نظم الدرر /١٦٩/١٢ –١٧٠ .

(٣) ينظر : الكشف /٨٤/٢ .

(٤) الحجة في علل القراءات /٦٠٣–٦٠٤ .

بين البناء للفاعل والبناء للمفعول

قال تعالى **((وجوهٌ يومَئذٍ نَاعِمةٌ ، لَسعْيهَا رَاضِيَةٌ ، في جَنّة عَالِيةٍ ، لا تَسمْعُ فيها لاغِيةٌ))** (الغاشية٨٨/٩-١٠-١١) .

قرأ نافع (تسمع) بضم التاء الفوقية ، على البناء للمفعول ، (لاغية) بالرفع نائب فاعل ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، و رويس ، (يسمع) بالياء التحتية المضمومة على البناء للمفعول ، (لاغية) بالرفع نائب فاعل ، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي . (٢)

وقرأ الباقون (تسمع) بفتح التاء على البناء للفاعل ، و (لاغية) بالنصب مفعول به

وبين البقاعي القراءتين مع ترجيح القراءة بالبناء للمفعول وذلك بقوله : (لا تسمع) أي أيّها الداخل إليها ، على قراءة الجماعة وقراءة ابن كثير وأبو عمرو و رويس عن يعقوب بالبناء للمفعول وهو ابلغ في النفس . .(٢)

فأما من قرأ بالبناء للفاعل ونصب (لاغية) إذ أعربوها مفعولاً به ، واسندوا السماع إلى الوجوه التي تقدمت في السياق ، ولم يعترض بين ذلك وبين الوجوه شيء يصرف إليه عنها ، أي لأصحاب الوجوه ، واسند آخرون السماع إلى النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) . (٣)

وعليه يكون المعنى : لا تسمع يا محمد في الجنة لاغية ، بدلالة قوله سبحانه : (وإذ رأيت ثم رأيت نعيماً ومُلكاً كبيراً) (الإنسان /٢٠) ، وبه تكون (لاغية) مصدراً بمنزلة العافية ، أو تكون صفة لموصوف محذوف تقديرها : لا تسمع فيها كلمة لاغية .

كما يقال لصاحب الدرع : دارع ولقائل الشعر : شاعر قال الحطيئة :

---

(١) حجة القراءات /٤٣٨ .

(٢) ينظر : السبعة /٦٨١ ، إعراب القرآن /١٩٩/٥ ، حجة القراءات /٧٦٠ ، التفسير الكبير /١٥٤/٣١ ، البحر المحيط /٧٤٥ ، النشر /٤٠٠/٢ ، الغيث /٣٨٣ ، والمستنير /٣٣٠/٣ الموضح لابن مريم الشيرازي /٢٢٠ .

(٣) نظم الدرر /٩/٢١ .

(٤) ينظر : الحجة في القراءات السبع /٣٦٩ .

أغرر تني وزعمت أنّ ..... ك لابن بالصيف تامر [١]

يعني صاحب لبن وصاحب تمر ويمكن إن يكون معنى (لاغية) حالفة على الكذب أي لا تسمع أذى ، ولا باطلاً ولا شتماً .

قال الطوسي (ت٤٦٠ هـ) : (وإذا نفى اللاغية عن الجنة ، لأن في سماع ما لا فائدة منه ثقلاً على النفس) [٢]وأهل الجنة لا يتكلمون إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم الله سبحانه من نعيمه الدائم [٣] بدليل قوله تعالى : (لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً) (مريم /٢٦) ثم إن اللغو لا يكون إلا في كلام الدنيا .

وأما من قرأ بالبناء للمفعول (تُسمعُ) أو (يُسمعُ) فقد جعل الفعل مبنياً للمجهول ، ولاغية نائباً عن الفاعل ، واحتج بأن ذلك موافقة لرؤوس الآيات حتى لا تختل السجعة

فقبلها قوله تعالى (خاشعةٌ) و (عاملةٌ ناصبةٌ) وبعدها قوله سبحانه (عين جاريةٌ) و (مرفوعة ، ثم إن الضمير في (فيها) عائد على الجنة ، إذ هي منزهة عن اللغو ، فهي منزل جيران الله التي نالها أصحابها بالجد والحق لا باللغو والباطل [٤]

كما أن الخطاب في الآية الكريمة غير مصروف إلى واحد بعينه ، ولو كان مصروفاً إلى ذلك لوقع النصب فيه (لاغية) الذي يجعل الفعل (يسمع) أو (تسمع) مبنياً للمجهول فيغير المعنى ويحول التركيب ليكون الكلام دالاً على معنى ما يكون ، إذ المقصود من ذلك بيان وصف الجنة ، وما يكون عليها أصحابها من استقرار بعيد عن اللغو ، والجنة التي وعد الله بها المتقين من أهل الدنيا الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه تكون في المستقبل .[٥]

وذلك العطاء الذي لم يسمعوا فيه ما يكدر صفو حياتهم ، حتى لا يتذكروا [٦]الدنيا الفانية[١].

---

[١] ديوان الحطيئة : ٥٠٠وينظر/الحجة في القراءات السبع/٣٦٩ .

[٢] التبيان / ١٠ / ٣٣٦ .

[٣] ينظر معاني القران واعرابه / ٥ / ٣١٨ ، تفسير القران العظيم / ٤ / ٥٠٣ .

[٤] ينظر : ارتشاف الضرب : ٢ / ١٨٤ ، قطر الندى : ١٨٧ .

[٥] ينظر : حجة القراءات :٧٦٠ ، التفسير الكبير :١٥٥/٣١ .

[٦] ينظر : الحجة في القراءات /٧٦٠ .

وكما هو مبين في ما سبق ذكره فأن القراءة التي قرأ بها الجماعة وهي البناء للفاعل والخطاب إلى الرسول على الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ، ونصب (لاغية) إذ يختص المؤمنون بالجنة العالية والنعيم الأبدي في حين هذا لا يشمل الكفار .

بين الرفع على المضي والنصب على الاستقبال

قال تعالى **((. . . وُزلزُلوا حتّى يقولَ الرسولُ والذّينَ آمنُوا مَعَهُ مَتى نَصرُ اللّهِ . . .))** (البقرة٢/ ٢١٤).

قرأ نافع (يقول) برفع اللام على انه ماضٍ بالنسبة إلى زمن الأخبار أو الحال الماضية فلم تعمل فيه حتى .

---

[1] الأوجه الأعرابية /٥٧/٥٩ .

وقرأ الباقون (يقول) بنصب اللام ، والتقدير (إلى إن يقول الرسول) فهو غاية والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم . [١]

ويورد البقاعي القراءتين بقوله ((حتى يقول) رفعه نافع على حكاية الحال في وقتها ، بمعنى إن الغاية والمغيا قد وجدا ومضيا فهما ماضيان ، وكأنك تحكي ذلك حين وقوعه مثل من يقول عن مريض يشاهده : مرض حتى لا يرجونه ، فإن النصب بتقدير (أن) ، وهي علم الاستقبال فهي لا تنصب إلا مضارعاً بمعناه ، ونصبه الجماعة على حكاية الحال أيضا لكن بتقدير أن الزلزال مشاهد والقول منتظر حقق ذلك المتبين حتى يقول (الرسول) .

ويستمر البقاعي في حديثه في توجيه القراءات في هذه الآية الكريمة مستشهداً بذلك بما ورد في البحر المحيط : ((وقرأ الجمهور : حتى ، والفعل بعدها منصوب إما على الغاية وأما على التقليل ، وأي وزلزلوا إلى إن يقول الرسول ، أو وزلزلوا كي يقول الرسول ، والمعنى الأول اظهر لأن المس والزلزال ليسا معلومين لقول الرسول والمؤمنين .

وأما في حالة الرفع فيشير إلى انه (إذا كان المضارع بعد حتى فعل حال فلا يخلو أن يكون حالاً قد مضت فيحكيها على ما وقعت فيرفع الفعل على أحد هذين الوجهين والمراد هنا المضي فيكون حالاً فحكيه (وزلزلوا فقال الرسول)) [٢].

فمن قرأ (حتى يقول) رفعاً فقد جعله بمعنى (قال) ، ودل على زمن الماضي ، وليس المستقبل ، و(حتى) لا تنصب المضارع إلا إذا دلت على الاستقبال ووجوب الغاية من كون الكلام مثبتاً . مثل قوله سبحانه وتعالى ((أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)) (يونس ٩٩) ، وعلى هذا التقدير يصبح معنى قوله سبحانه (وزلزلوا حتى يقول) : (وزلزلوا حتى قال الرسول) أو حتى كان من شأنه أن يقول : مثل قوله سبحانه : (هذا من

(١) معاني القرآن /١٣٢/١-١٣٣ ، التيسير في القراءات /٨٠ ، حجة القراءات /١٣١ ، إملاء ما من به الرحمن /٩٠/١ ، معاني القراءات /٧٥ ، مغني اللبيب /٤٤٠/١ ، البحر المحيط /١٤٠/٢ ، إتحاف فضلاء البشر /١٥٦ ، شرح اللمع في النحو /١٠٣ والمستنير /٥٨ قراءة الكسائي /٢٠٤ ، قراءة الأعمش /٢٢٥ ،.

(٢) نظم الدرر :٢٠٨/٣ ، وينظر : البحر المحيط :١٤٩/٢ .

شيعته وهذا من عدوه) (القصص ١٥/٢٨) [١] . فحكى تلك الحالة على الحكاية ،إذ الدلالة في إشارة (هذا) ان تكون إلى المخاطب الحاضر [٢].

(والرجلان ليسا حاضرين ، بمعنى انه وجد رجلين حالهما انهما يقتتلان يشار إليهما بما هو مذكور في الآية)[٣].

وحكى سيبويه إن الفعل يرتفع بعد (حتى) إذا دل على اتصال ما قبله به ولم ينقطع ، مثل : سرت حتى ادخلها ، أي سرت فإذا أنا في حال دخول ، فالدخول متصل بالسير . فصارت حتى بمنزلة (إذا) وما أشبهها من أدوات الابتداء يصبح دخولها على الأفعال كدخولها على الأسماء ، مثل قول الفرزدق :

فيا عجبي حتّى كليبٌ نسبُّنِي كأنّ أباها نهشلٌ أو مجا شع[٤]

أي إن يكون السبٌ مقدماً غير متصل بما يخبر عنه ، ثم يكون مؤدياً إلى هذا أن إصابة الرسول وحصره فكأن حالهم كما في قوله سبحانه : (وبلغت القلوب الحناجر) (الأحزاب ١٠/٣٣) وعلى هذا التوجيه يكون المعنى انهم زلزلوا فيها مضى حتى إن الرسول (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) يقول الآن (متى نصر الله) لما مذكور في نزول الآية في يوم الآخرة [٥].

(وقال آخرون هذا استعجال للموعد كما يفعله الممتحن ، والرسول (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) قال ذلك استبطاءً للنصر على جهة التمني ، ولكن هذا غير قريب من المراد لإحاطة الرسول (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) علماً بعدم تأخير نصر الله وذلك أمر

(١) ينظر : ارتشاف الضرب /٤٠٥/٢ ، حجة القراءات / ١٣١ .

(٢) ينظر : الأصول في النحو /١٢٧/٢ ، شرح الاشموني /١٤٨ .

(٣) البيان في غريب القرآن /١٥٠/١ .

(٤) ديوان الفرزدق /٧٢/٢ ، وينظر : الكتاب ٨/٣ ، المقتضب /٤٠/٢ ، شرح اللمع في النحو /٣٢ .

(٥) ينظر : جامع البيان /١٩٨/٢ ، القراءات القرآنية في فتح القدير /٦٥ .

أكيدٌ بدليل قوله سبحانه : (ألا إن نصر الله قريب)[١]، ومن الممكن إن يكون ذلك من جهة الدعاء من قبل الرسول (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) .

أما من قرأ (حتى يقول) بالنصب فقد جعل (حتى) غاية للزلزلة ، بتقدير وزلزلوا إلى إن قال الرسول .[٢]

ويرى أبو عمرو بن العلاء أن سبب النصب كان لاختلاف زمن الفعل فـ (زلزلوا) ماض ، و (يقول) مستقبل ، فلما اختلف كان الوجه النصب [٣].

أما الكسائي (ت١٨٩ هـ) والفراء (ت٢٠٧ هـ) فيعزوان النصب إلى تطاول الفعل فـ (زُلزِلُوا) ماض وهو مما يتطاول به كالترداد ، ولا سيما أن (زلزلوا) في الآية الكريمة جاءت بمعنى : خّوفوا وحرّكوا [٤] .

وهو مما يدل على الاستمرار والتطاول مثل قول القائل : جعل فلان يديم النظر حتى يعرفك ، وإدامة النظر تطول ومثله قول امرىء القيس :

مَطوتُ بهم حتّى تَكِلَّ غُزَاتهم وحتّى الجيادُ ماُ يقَدْنَ بأرسان [٥]

ويتبين مما تقدم أن الرفع يوجب التأدية والنصب [٦]يوجب الغاية) [٧]واتفق مع من قرأ بالنصب على الرغم من صحة القراءة الثانية قراءة الرفع إلا أن رسم المصحف ورد على قراءة النصب وعليها اكثر القراء المعروفين .

بين النصب والجزم

قال تعالى **((وَلْيَحكَمْ أَهْلَ الإنجيل بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ فيه))** (المائدة ٤٧/٥) .

---

(١) ينظر : مجمع البيان /١٩١/٢ .

(٢) ينظر : الكشف :٢٩٠/١ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس :١٣٩/١ ، وينظر : البهجة المرضية على ألفية ابن مالك :١٤٦/١ .

(٤) ينظر : معاني القرآن ١٣٢/١ والجامع لإحكام القرآن /٣٤/٣ ،.

(٥) ينظر : معاني القرآن /١٣٢/١ ، وديوان أمريء القيس :٩٣ .

(٦) التبيان : ١٩٩/٢ ، الكشاف /٣٥٦/١ .

(٧) الأوجه الأعرابية في القراءات القرآنية /١٩-٢١ .

قرأ حمزة ، (وليحكم) بكسر اللام ، ونصب الميم ، على أن اللام (لام كي) و (أن) مضمرة بعدها .

وقرأ الجمهور بسكون اللام وجزم الميم ، على أن اللام (لام الأمر) وسكنت تخفيفاً إذ اصلها الكسر [١].

ويضيف البقاعي في تفسيره للآية قوله : (في قراءة حمزة بكسر اللام والنصب ، والتقدير على قول الجماعة بالإسكان والجمع والجزم : فلينته أهل التوراة عما نسخ منها و(ليحكم أهل الإنجيل وهم اتباع عيسى عليه السلام بما انزل الله)) [٢].

ويرى النحاس في إعرابه (أنه أمر ، ويجوز كسر اللام والجزم لان اصل اللام الكسر ، وفي الكلام حذف ، والمعنى : وأمرنا أهله أن يحكموا (بما انزل الله فيه) على إنها لام كي ، والأمر أثبته وسياق الكلام يدل عليه ، قال أبو جعفر والصواب عندي انهما قراءتان حسنتان لأن الله تعالى لم ينزل كتاباً ليُعمل فيه وأمر بالعمل بما فيه فصحنا جميعاً : وإذا كانت لام كي ففي الكلام حذف أي وليحكم أهل الإنجيل بما انزل الله فيه أنزلناه عليهم)[٣].

وقال ابن أبي مريم (ت٤٤٠ هـ) في قراءة حمزة (والوجه أن اللام متعلقة بقوله سبحانه وتعالى (وآتيناه الإنجيل) (المائدة ٥/ ٤٦) ، والمعنى : وآتيناه الإنجيل ليحكم أهل الإنجيل به ، واللام هي بمعنى كي ، وليست بلام الأمر [٤]، وقال في قراءة الجمهور: (والوجه إن اللام لام الأمر) [٥]

مما تقدم يتبين لنا أن القراءتين متواترتان ، ولكن قراءة الجزم عليها اكثر القراء وجاء عليها رسم المصحف .

قراءتا الفعل (تكون) بين النصب والرفع

قال تعالى **((وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ...))** (المائدة /٧١) .

---

(١) ينظر : جامع البيان ٣٧٤/١ ، الحجة في القراءات /٣٧٠ ، الكشف /٤١٠-٤١١ ، التيسير في القراءات :/٩٩ ، التبيان /٣٤١/٣ ، حجة القراءات /٢٢٧ ، البحر المحيط /٥١١/٣ ، إتحاف فضلاء البشر / ٢٠٠ .

(٢) نظم الدرر /١٧٣/٦ .

(٣) إعراب القرآن /٢٦/٢-٢٧ ، وينظر : معاني القرآن /٣١٢/١ ، الإنصاف في مسائل الخلاف / مسألة ٧٧ .

(٤) الموضح في القراءات /٤٤٢ ، وينظر : الجامع لإحكام القرآن /٢٠٩/٦ .

(٥) المصدر نفسه /٤٤٢ ، وينظر : الكشف /٤٠١/١ .

قرأ أبو عمرو ، وحمزة والكسائي ، ويعقوب ، وخلف ، (تكون) برفع النون ، على أن (أن) مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن محذوف أي (أنه) ، و (لا) نافية ، و (تكون) تامة ، وفتنة فاعلها ، والجملة خبر (أن) وهي مفسرة لضمير الشأن ، و (حَسِبَ) حينئذ للتيقن لا الشك ، لأن أن المخففة لا تقع إلا بعد التيقن .

قرأ الباقون بنصب النون على أن (أن) الناصبة للمضارع دخلت على فعل منفي بـ (لا) و (حَسِبَ) حينئذ على بابها للظن ، لان (أن) الناصبة لا تقع إلا بعد الظن[1].

وبين البقاعي في شرحه لهذه الاية ما ورد فيها من قراءات ، إذ يقول:(أنّ (لا تكون)) اي توجد (فتنة) أي انه لا يصيبهم بها عذاب في الدنيا ، ولا خزي في الآخرة ، بل استحقوا بأمرها فلا تعجب أنت من جرأتهم في ادعائهم انهم أبناء الله وأحباؤه ، وقراءة الرفع تنزيلاً للحسبان منزلة العلم فتكون مخففة من الثقيلة التي للتحقيق ، وبالنصب كان للحسبان على بابه ، و (أن) على بابها مخففة ناصبة للفعل ، لأن القاعدة – كما ذكر الواحدي (ت٤٦٨ هـ) أن الأفعال على ثلاثة اضرب : فعل للثبات والاستقرار كالعلم والتيقن والبيان ، تقع بعده الثقيلة دون الخفيفة ، وفعل للزلزلة والاضطراب كالطمع والخوف والرجاء فلا يكون بعده إلا الخفيفة الناصبة للمضارع ، وفعل يقع على وجهين كحسب : تارة تكون بمعنى : طمع فتنصب ، وتارة بمعنى علم فترفع ، فأن رفع هنا كان الحسبان بمعنى العلم عندهم لقوة عنادهم ، وان نصب كان بمعنى الطمع لأنهم عالمون بأن قتلهم لهم خطأ ، فتنزل القراءتان على الفريقين والله اعلم ، وأيضا فقراءة الرفع تفيد تأكيد حسبانهم المفيد لعدم خوفهم بزيادة عماهم (فعموا) أي تسبب بعماهم [1]

وفي هذا السياق قال النحاس : (الرفع عند النحويين في حسبتُ وأخواتها أجود كما قال الشاعر :

---

(١) ينظر : جامع البيان /٢٤٧/٦ ، السبعة /٢٤٧ ، إعراب القرآن /٣٥/٢ ، الحجة في القراءات /١٣٣-١٣٤ ، الكشف /٤١٦ ، التيسير في القراءات /١٠٠ ، التبيان /٥٩٦/٣ ،حجة القراءات /٢٢٢-٢٢٣ ، الكشاف /٣٥٥/١ ، إملاء ما من به الرحمن /١٢٩/١ ، مجمع البيان /٢٢٥/٢ ، التفسير الكبير /٤٣١/٣ ، البحر المحيط /٥٤٨/٣ ، إتحاف فضلاء البشر /٢٠٢ ، الغيث /٢٠٤ ، والمستنير /١٦٩الشواهد القرآنية في شرح الرضي للكافية /١٧٥ .

[1] نظم الدرر /٢٤٥/٦ .

أَلاَ زَعِمَت بِسبَاسةُ اليَومَ أَنّني كبِرتُ وأنْ لا يَشْهدُ اللَّهْوَ أمثالي[1]

وإنما صار الرفع أجود لأن حسبت وأخواتها بمنزلة العلم في انه شيء ثابت وإنما يجوز النصب على ان تجعلهن بمنزلة خَشِيت وخِفْت هذا قول سيبويه في النصب (فتنة) اسم تكون .

و (الفتنة) الاختبار فإن وقعت لغيره فذلك مجاز والمعنى وحسبوا أن لا يكون عقاب)[2] وقراءة النصب جاء عليها رسم المصحف وعليها اكثر القراء المشهورين .

قراءتا الفعل (يَتَّخِذهاَ) بين النصب والرفع

قال تعالى **((وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَشتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عن سبيل اللّه بغيرِ علمٍ ويَتّخذِها هُزَواً ، أولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِين))** (لقمان٣١/ ٦) .

قرأ حفص ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف (يتخذها) بنصب الذال عطفاً على (ليضلَّ) .

وقرأ الباقون برفعها عطفاً على يشتري[3].

و أورد البقاعي القراءتين ولا يختلف عما ذكرناه في التوجيه أعلاه ، فهو يقول : (ولما كان المستهزئ بالشيء المحتقر له لا يتمكن من ذلك إلا بعد الخبرة التامة بحال ذلك الشيء وانه لا يصلح لصالحه ولا يروج له حال بحال ، قال معجباً تعجبا آخر اشد.

من الأول بالنصب عطفاً على (يُضِلّ) في قراءة حمزة والكسائي و حفص عن عاصم ، وبالرفع للباقين عطفاً على يشتري) [1].

---

[1] ديوان امرئ القيس /١٥٩ .

[2] إعراب القرآن النحاس /٢/٣٥-٣٦ ، ينظر : حجة القراءات /٢٢٣ .

[3] يذظر معاني القران / ٢ / ٣٢٧ ، والكشف / ٢ / ١٧٨ ، وحجة القراءات / ٢ ٥٦٣ ، واتحاف فضلاء البشر / ٣٤٩ ، والمستنير ٢ / ٢٢٠ .

(١) نظم الدرر : ١٥/١٤٨-١٤٩ .

وقد اختارصاحب الكشف ما اختاره المبرد قراءة النصب [٢] ،وينقل ابو حيان قول الزمخشري فيقول (وقال الزمخشري : بالنصب عطفاً على ليضل تشريكاً في الصلة) [٣].

وأما من قرأ بالرفع ، يكون الوقف الكافي على (علم) ويستأنف ، (ويتخذها) بالرفع من غير عطف على الصلة [٤].

وعن النحاس قوله : ((ومن) في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة ، و (يتخذها) قرأها المدينان وأبو عمر وعاصم .

وقراءة الباقين بالنصب عطفاً على (ليضلّ)) [٥].

ويرى ان الرفع من وجهين : أحدهما ان يكون معطوفاً على يشتري ، والآخر ان يكون مستأنفا .

والهاء كناية عن الآيات ويجوز ان تكون كناية عن السبيل لأنّ السبيل يذكر ويؤنث [٦].

ويمكن القول إن القراءة التي ورد عليها رسم المصحف هي قراءة النصب واتفق مع من قرأ بها من القراء المشهورين .

بين النصب والرفع في الفعل (يعلم)

قال تعالى **((إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ* وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ))** (الشورى٤٢/ ٣٥) .

قرأ نافع وابن عامر ،(ويعلم) بالرفع على الاستئناف على انه مقطوع عما قبله .

---

(٢) الكشف :١٧٨/٢ .

(٣) البحر المحيط ١٨٥/٧ .

(٤) ينظر : القطع والائتناف /٥٦٥ – ٥٦٦ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن /٢٥٨/٣ .

(٦) إعراب القرآن /٢٥٨/٣ ، وينظر : منار الهدى /٣٠٢ ، معجم المذكر والمؤنث في اللغة العربية /٩٦ .

وقرأ الباقون : (ويعلم الذين) بالنصب على إضمار (أنّ) لان قبلها جزاءً ، لأنه صرفه عن الجواب وعطفه على المعنى .و يقرأ بالكسر على أن يكون مجزوماً محرك لالتقاء الساكنين [1].

ان البقاعي قد اتبع هذه القراءات بالتوجيه والتعليل مستقيا ممن سبقه جميع الآراء فهو يقول (ومن واو الصرف يعرف ان مد خولها مفرد في تأويل المصدر لأن النصب فيها بتقدير : (ان) فيكون مبتدأ خبره ما يدل عليه السياق : فالتقدير هنا : وعلمه سبحانه بالمجادلين عند هذا حاصل والتعبير عنه بالمضارع لإفادة الاستمرار لتجدد تعلق العلم بكل مجادل كلَّما حصل جدال ، وقراءة الرفع دالة على هذا ، فأن التقدير : وهو يعلم .

وينقل البقاعي قول الرضي بقوله(، قال الرضي في شرح قول ابن الحاجب في نواصب الفعل : والفاء : أي الناصبة – بشرطين : (السببية ، والثاني أن يكون قبلها أحد الأشياء الثمانية ، والواو بشرطين : الجمعية وان يكون قبلها مثل ذلك

وقد تضمر (أن) الناصبة بعد الفاء والواو الواقعتين بعد الشرط قبل الجزاء : (إن تأتني فأكرمك) ، و (أكرمك) وذلك لمشابهة الشرط في الأول الجزاء في الثاني النفي ، إذ الجزاء المشروط ، ووجوده بوجود الشرط ، ووجود الشرط مفروض ، فكلاهما غير موصوفين بالوجود حقيقة ، وعليه حمل قوله تعالى (ويعلم الذين) في قراءة النصب ، ثم قال البقاعي : وكذا يقول في الفعل المنصوب بعد (واو) الصرف انهم – لما – قصدوا فيها معنى الجمعية نصبوا المضارع بعدها ليكون الصرف عن سنن الكلام المتقدم مرشداً من أول الأمر أنها ليست للعطف أذن فهي إما واو الحال واكثر دخولها على الاسمية فالمضارع بعدها للعطف في تقدير مبتدأ محذوف الخبر وجوباً ، فمعنى : قم وأقوم : قم وقيامي ثابت : أي في حال ثبوت قيامي ، وإما بمعنى (مع) وهي لا تدخل إلا على الاسم قصدوا ها هنا مصاحبة الفعل للفعل منصوباً ما بعدها ، فمعنى قم و أقوم : قم مع قيامي ، كما قصدوا في المفعول معه مصاحبة الاسم للاسم ، فنصبوا ما بعد الواو ، ولو جعلنا الواو عاطفة للمصدر على مصدر متصيد من الفعل قبله كما قاله النحاة ، أي لم يكن منك قيام وقيام

(١) ينظر : معاني القرآن /٢٤/٣ ، و إعراب القرآن المنسوب للزجاج /٩٠٦/٣ ، و إعراب القرآن /٨١/٤-٨٢ ، و حجة القراءات /٦٤٣ ، إملاء ما منَّ به الرحمن : ٢٢٥/٢ /٢٤/٣ .

مني ، لم يكن فيه نصوصية على معنى الجمع ، والأولى في قصد النصوصية في شيء على معنى أن يجعل على وجه يكون ظاهراً فيما قصدوا النصوصية عليه [١]. . . .

. . . . . ثم حملوا ما قبل واو الجمعية في وجوب كون أحد الأشياء الثمانية التي قبل فاء السببية وهي : الأمر والنهي والاستفهام والنفي والعرض و التحضيض والتمني والرجاء ، في وجوب نصب الفعل المضارع [٢](وذلك لمشابهة الواو الفاء في اصل العطف ، وفي صرف ما بعدها عن سين العطف بقصد السببية في إحداهما والجمعية الأخرى ، ونقرب الجمعية في التعقب الذي هو لازم السببية ، ثم قال الرضي : وكذا ربما لم يصرف بعد واو الجمعية إلى النصب أمنا من اللبس ، نحو (ائتني واكرمك) بالرفع ، لان واو الحال قد تدخل على المضارع المثبت كما ذكرنا في باب الحال ، نحو قمت واضرب زيداً أي وأنا اضرب) [٣] .

وقبل البقاعي ناقش هذه القراءة النحاس فهو يقول : (هذا الاختيار عندي أي (ويعلم) لأنه الكلام معطوف بعضه على بعض ، ومثله (وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسِبْكم به الله فيغفِر لِمَنْ يَشَاءُ ويعِّذب مَنْ يَشَاءُ) (البقرة /٢٨٤) ، وكذا قول النابغة : فإنْ يَهْلِكْ أبو قابُوسَ يَهْلِكْ رَبيعُ النَّاسِ والبَلدُ الحَرَامُ

ونُمْسِكُ بَعْدَهُ بِذنَابِ عِيشٍ أَجَبّ الظَّهِر لَيْسَ لَهُ سَنَامَ [٤]

فجزم (ونمسك) على العطف ، ويجوز رفعه ونصبه إلاَّ إنَّ الرفع عند سيبويه أجود .

ومثله (يعلم) وشبهَّه سيبويه في البعد بقول الشاعر المغيرة بن حبناء:

سأترك منزِلي لِبَنِي تَمِيم وألحقَ بالحجاز فاستريحا [١]

واختار أبو عبيد النصب وشبهه بقوله جلَّ وعزّ (و لما يَعَلم الله الِذينَ جَاهَدوا مِنكم ويَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) (آل عمران /١٤٢) .

---

(١) نظم الدرر /٣٢٣/١٧ ، وينظر شرح الرضي على الكافيه/٤٦٥-٤٧٠.

(٢) نظم الدرر /٣٢٣/١٧ .

(٣) نظم الدرر /٣٢٣/١٧ ، وينظر شرح الرضي على الكافيه/٤٦٥-٤٧٠.

(٤) ديوان النابغة /١١٠ .

(١) احتج به سيبويه (الكتاب /٣٩/٣) من غير إن ينسبه إلى أحد ، وفي شرح الشواهد المغني للسيوطي /٤٩٧/١ ، انه للمغيرة بن حبناء بن عمرو الحنظلي .

وهما لا يتجانسان ولا يتشابهان لأنَّ (ويعلم) جواب لما فيه النفي فالأولى به النصب وقوله جلّ وعزّ (ويعلم الذين يجادلون) ليس بجواب فيجب نصبه ، وموضع الذين في قوله (ويعلم الناس) موضع رفع يعلم [٢].

أن قراءة النصب هي التي جاء عليها رسم المصحف و عليها أي في الاختيار الكثير من النحاة مثل النحاس وغيره .

الفعل (يرسل) بين النصب والرفع

قال تعالى **((وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَه اللهُ إلّا وحياً أو مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أو يُرسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِأذنِهِ ما يَشَاءُ إنَهُ عَلِيٌّ حَكيم))** (الشورى٤٢ /٥٠) .

قرأ نافع (أو يرسل) بالرفع ، وإسكان الياء التي بعد الحاء في (يوحي) على أن (يرسل) جملة مستأنفة أو خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : أو هو يرسل (فيوحي) مرفوع بضمة مقدرة معطوف على (يرسل) .

وقرأ الباقون بنصب اللام والياء ، وهما منصوبان بأن مضمرة ، و (أن) و (ما) دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على وحياً .[٣]

و أورد البقاعي القراءتين بقوله : (وهو عطف على المصدر بعد تقدير صلة (رسولا) أي من الملائكة ، ومرتباً عليه قال (ويوحي) أي على سبيل التجديد والترتيب .

وقرأ نافع برفع (يرسل و يوحي) والتقدير : أو هو يرسل [١].

وعلَّق الزجاج على هذه القراءة : فقال : (لا يكون (أو يرسل) عطفاً على (وحياً) وقد علقت (أو من وراء حجاب) بمضمر ، لأنك فصلت بين المعطوف على الوصول بما ليس

---

(٢) إعراب القرآن /٤/٨٣-٨٤ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه/٤/٣٠٦، واعراب القرآن المنسوب للزجاج /٢/٧٢٠ ، إعراب القرآن /٤/٨٩-٩٠ ، التيسير في القراءات /١٩٥ ، إملاء ما من به الرحمن /٢/٢٢٦ ، إتحاف فضلاء البشر /٣٨٣ ، حجة القراءات /٦٤٤ ، شرح الرضي للكافية /٢/٤٨ ، البحر المحيط /٧/٥٠٤ ، والمستنير /٦٨.

(١) نظم الدرر /١٧/٣٥٩-٣٦٠ .

صلته من) [٢]. ويرى النحاس إن قراءة النصب هي قراءة اكثرالقراء . . . إلا انه قال : (فأما القول في نصب (يرسل) و (يوحي) ورفعهما فقد جاء عند سيبويه عن الخليل بما فيه غاية لمن تدبره ونمليه نصاً كما قال ليكون أشَفْىَ : قال سيبويه : سألت الخليل عن قول الله عز وجل (أو يرسل رسولاً فيوحي بأذنه ما يشاء) فزعم أن النصب محمول على (أن) سوى هذه ولو كانت هذه الكلمة على (أن) هذه لم يكن للكلام وجه ، ولكنه لماّ قال : (إلاّ وحياً) كان في المعنى (إلا أنْ يوحي) وكان (أو يرسِلَ) فعلاً لا يجري على (إلا) فأجري على (أن) هذه كأنه قال : إلا أن يوحي (أن يرسل) لأنه لو قال وحياً وإلا أن يرسل كان حسناً : وكان (أو يرسل) بمنزلة الإرسال ، فحملوه على (أن) إذا لم يجز إن يقولوا : أو ألا يرسل فكأنه قال : إلا وحياً أو أن يرسل وقال الحصين بن همام المرّي :

ولولا رجالٌ من رزامٍ أعزةٌ وآل سُبَيْح أو أسوءَك علقما[٣]

يضمر (أن) وذلك لأنه امتنع إن يجعل الفعل على لولا فأضمر (أن) كأنه قال : لولا ذاك أو لولا أن اسوءك [٤]. أما في قراءة الرفع – فكأنه : والله اعلم قال الله لا يكلِّم البشر إلا وحياً أو يرسل رسولاً أي في هذه الحالة وهذا كلامه إياهم ، كما تقول العرب تحيتك الضرب ، وعتابك السيف ، وعقابك القتل ، قال عمرو بن معدي كرب :

وَخَيلٍ قَدْ دلفتُ لها بخُيلٍ تحيةُ بينهْم ضَرْبٌ وجيعُ[١]

وسألت الخليل – رحمه الله – عن قول الأعشى :

إنْ تَرْكَبُوا فَرُكوب الخَيل عادَتُنا أو تَنزِلُونَ فإنّا مَعْشَرٌ نُزل [٢]

فقال الكلام هاهنا على قولك يكون كذا أو يكون كذا ما كان موضعها لو قال فيه : أتركبون ، لم ينتقض المعنى صار بمنزلة (ولا سابق شيئاً [١]،وأما يونس فقال : أرفعه على الابتداء

---

(٢) اعراب القرآن المنسوب للزجاج /٢/٧٢٠ .

(٣) وينظر الكتاب ٣/٤٩-٥٠ .

(٤) ينظر الكتاب:٣/٥٥، وإعراب القرآن /٤-٨٩-٩١ ، وينظر : شرح المفصل /٧/١٨ ، ارتشاف الضرب ٢/٢١٦والتسهيل /٢٣٠ .

[١] ديوان معدي يكرب /١٣٧ .

[٢] ديوان الاعشى /٣١٢ .

كأنه قال : أو انتم نازلون ، وعلى هذا الوجه فسر الرفع في الآية كأنه قال : أو هو يرسل رسولاً ، كما قال طرفة بن العبد : (أو أنا مفتدي) [٢]،وقول يونس اسهل [٣]ومما تقدم بيانه في توجيه القراءتين (قراءة الرفع وقراءة النصب) يمكنني القول إن قراءة النصب جاء عليها رسم المصحف ، وعليها جميع القراء وهي القراءة السائدة .

بين الفعل المضارع وفعل الامر

قال تعالى **((فَأنظُرْ إلى طَعَامِكَ وشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنّه وأنظر إلى حِمَارِكَ ولِنَجعلكَ آيةً للنّاسِ وأنظر إلى العِظامِ كَيفَ نُنشرُهَا ثُّم نَكسوهَا لَحماً فلمَّا تَبّينَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ الله على كُلِّ شَيءٍ قَدِير))** (البقرة ٢/٢٥٩) .

قرأ حمزة والكسائي (اعلم) بوصل الهمزة مع سكون الميم حالة وصل (قال (باعلم)) ، وإذا ابتدأ بـ (اعلم) كسر همزة الوصل ، وذلك على الأصل ، وفاعل قال ضمير يعود على الله تعالى ، واعلم فعل أمر .

---

[١] ديوان زهير /٢٨٧ ، وفيه يقول : بدا لي أني لست مدرك ما مقضى ولا سابقي شيء إذا كان جائياً .

[٢] نسبه سيبويه (الكتاب ٣/٤٩) إلى طرفة بن العبد / ديوانه /٣٦ ، وتمامه

ولكن مولاي أمرؤ هو خانقي على الشكر و التسال أو أنا مفتدِ .

[٣] إعراب القرآن /٤/٨٩-٩١ ، وينظر الكتاب ٣/٥٥.

وقرأ الباقون (اعلم) بهمزة قطع مفتوحة وصلاً ، وابتداء مع رفع الميم ، وهو فعل مضارع واقع مقول القول ، وفاعل قال ضمير يعود على سيدنا إبراهيم عليه السلام [١].

وتناول البقاعي القراءتين في تفسيره موضحاً المعنى الذي دلت عليه القراءة الواحدة ، بما يتفق والمعنى العام للآية إذ يقول : (قال اعلم) بصيغة الفعل بناء على نفسه وبصيغة الأمر إفادة لغير ما علم لتدل القراءتان علم وعلم ، لأن العلم إنما يتم حين يصل إلى غير العالم فيجمع فضل العلم والتعليم .

ويجوز إن يدل التعبير بالمضارع في اعلم على انه لم يزل متصفاً بهذا العلم من غير نظر إلى حال ولا ا استقبال ويكون ذلك اعتذاراً عن تعبيره في التعجب بما دلّ على الاستبعاد بأنه إنما قاله استبعاداً لتعليق القدرة بذلك لا للقدرة عليه (أن الله) أي لما اعلم من عظمته . . .) [٢].

فأما قراءة الجزم فتعني : الخبر أي : قال : اعلم نفس هذا العلم اليقين ، وجاء بالتذكير ، لأنه هو المراد بذلك [٣]. وان الايات السابقة جرت على الامر ، وهي قوله (انظر الى طعامك وانظر الى حمارك وانظر الى العظام) [٤]

أما قراءة الرفع فهو يخبر هنا عن نفسه ، وهي القراء التي ورد عليها رسم المصحف ، يضاف إلى ذلك إن فاعل (قال) في قراءة (أعلم) هو لفظ الجلالة (الله) في حين إن الفاعل في قراءة (اعلم) هو (عزير) ، وكان نتيجة لما أبداه من التعجب في البدء ثم بعد أماتته وإحياءه قال (اعلم إن الله على كل شيء قدير)) [١]

وحجة الرفع أقوى على ما يبدو لي (لأنه لما عاين من قدرة الله ما عاين قال : (أعلم أن الله على كل شيء قدير) قالوا فلا وجه لأن يأمر بأن الله على كل شيء قدير وقد عاين

---

(١) ينظر : معاني القرآن /١٧٢/١ ، معاني القرآن واعرابه١٩٣/١، و الحجة في علل القراءات /٣١٢ ، حجة القراءات /١٤٤-١٤٥ ، الكشف /٣١٢/١ ، التيسير في القراءات /٨٢ ، البحر المحيط /٢٠٥/٢-٢٠٦ ، إتحاف فضلاء البشر /١٦٢ ، والمستنير /٧٦.

(٢) نظم الدرر : ٥٩/٤ .

(٣) ينظر : الكشف : ٣١٢/١ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٣١٢ ، وينظر دراسة الاعمش دراسة لغوية نحوية / ١٨٠ .

(١) الحجة في علل القراءات /٣١٢ ، وينظر : تفسير شبر /٨٦ ، معترك الأقران /٢٨/٣ .

وشاهد ما كان يستفهم عنه، وينقل ابو علي الفارسي قول الطبري بقوله(وقد رجح الطبري قراءة الجزم قائلا : (وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ (اعلمْ) بوصل الالف وجزم الميم على وجه الامر تعالى ذكره للذي احياه بعد مماته لان ما قبله من الكلام امر من الله تعالى ذكره قولا للذي احياه بعد مماته) [٢] .

قراءتا الفعل بين البناء على الفتح والبناء على السكون

قال تعالى ((**قَلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ**)) (المؤمنين٢٣ /١١٢) .

قرأ ابن كثير / وحمزة ، والكسائي والاعمش وهي على مصحف اهل الكوفة (قل) بضم القاف وحذف الألف ، وسكون الميم على انهّ فعل أمر ، والمخاطب بهذا الأمر الملك الموكل بهم .

وقرأ الباقون ، (قال) بفتح القاف واثبات ألف بعدها وفتح اللام ، على إنه فعل ماض ، وفاعله ضمير يعود على الله أو الملك [٣]. وبيّنَ البقاعي أن القراءة بالفعل الماضي (قال) : والفاعل لفظ الجلاله (أي الله سبحانه وتعالى))[٤]، أي أن الفاعل لفظ الجلالة ، والقراءة بالجزم على لفظ الأمر (قل) (إن إسناد القول إليه سبحانه وتعالى مجاز عن قول بعض عباده العظماء ، فقال على طريق الأول : ((قل)) أي لهؤلاء الذين وقع الأعراض عنهم)[١].

ويرى النحاس (أن المعنيين مختلفان لا يجوز أن يقال أحدهما أجود من الآخر [٢]، فقراءة لفظ الماضي (قال) تعني : (قال السائل لهم ، وأما القراءة على لفظ الأمر (قل) فتعني إن الله سبحانه وتعالى يقول للسائل (قل))[٣].

---

(٢) حجة القراءات /١٤٥ ، وينظر : جامع البيان / ٣ / ٢٩٨ ، وقراءة الاعمش دراسة لغوية ونحوية / ١٨٠ ..

(٣) ينظر : معاني القرآن /٢٤٣/١ ، الكشف /١٣٢/٢ ، التيسير في القراءات /١٦٠ ، الكشاف /٢٠٥/٣ ، البحر المحيط /٣٩٠/٦ ، إتحاف فضلاء البشر /٣٢١ ، والمستنير ٤٣/٣.

(٤) نظم الدرر /١٩٤/١٣ .

[١] نظم الدرر: ١٩٤/١٣.

[٢] إعراب القرآن /١١٥/٣ .

[٣] إملاء ما من به الرحمن /١٥٠/٢ .

أما حجة من قرأ بلفظ الأمر (قل) (أن المعنى في ذلك إن أهل النار قيل لهم : (قولوا : (كم لبثتم في الأرض عدد سنين) على الأمر لهم بأن يقولوا ذلك فأخرج الكلام على وجه الأمر به للواحد والمراد الجماعة ، إذ كان المعنى مفهوماً ، والعرب تخاطب الواحد ومرادهم خطاب الجماعة إذا عرف المعنى كقوله (يا أيها الإنسان ما غرّك بربّك الكريم)(الانفطار ٨٤ /٦) ، و (إنك كادح) (الانشقاق٨٢ /٦) ، والمعنى مخاطبة جميع الناس[١].

مما تقدم يتبين لنا إن القراءتين جيدتان ولكل قراءة معنى ولكن يبقى المعنى العام على وفق السياق العام للآية الكريمة واحداً ، وهو ان الامر سواء بواسطة الملك الموكل من الله بان يقول (قل) او من الباري عزّ وجلّ واحد من خلال معنى الاية العام.

قراءتا الفعل بالرفع على الاستئناف وبالجزم على البدلية

قال تعالى **((وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَعَفْ لَهُ العَذَابُ يَومَ القَيِمةِ ويَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً))** (الفرقان الآية٢٥ /٦٨-٦٩) .

قرأ ابن عامر ، وشعبة ، (يضاعف) و (يخلد) برفع الفاء والدال على الاستئناف أو الحال من فاعل (يلق) .

وقرأ الباقون بالجزم فيهما على أنّ (يُضاعفْ بدل اشتمال من (يلقَ) و (يخلدْ) معطوف عليه .

[١] المصدر نفسه /٤٩٣ .

وقرأ ابن كثير وابن عامر ، وأبو جعفر ويعقوب (يضَّعفه) بتشديد العين ، وحذف الألف التي قبلها ، وقرأ الباقون بتخفيف العين واثبات الألف[١] .

و أورد البقاعي القراءتين بقوله : (يضعف له العذاب) جزاء ما اتبع نفسه هواها بما من الحرارة الشيطانية ، هذا في قراءة الرفع هو بدل من (يلق) وفي قراءة الجماعة ، لأنهما تؤولان إلى معنى واحد ، ومضاعفة العذاب – والله اعلم – إتيان بعضه في أثر بعض بلا انقطاع كما كان يضاعف سيئته كذلك ، وقراءة من قراء بالتشديد تفيد مطلق التعظيم للتضعيف ، وقراءة الباقين بالمفاعلة تقتضيه بالنسبة إلى من يباري آخر فيه فهو ابلغ) [٢].

وتناول النحاس الآية وما بها من قراءات بقوله : (بدل من (يلق) ، قال سيبوية : لان مضاعفة العذاب لَقِيُّ الآثام ، وقراءة الرفع – بالرفع والجزم أولى لما ذكرنا .

وفي الرفع قولان : أن يقطعه مما قبله ، والآخر إن يكون محمولاً على المعنى ، كأن قائلاً قال : من لقي الآثام ؟ فقيل : يضاعف له العذاب) [٣].

قراءة (يضاعفْ) بالألف والجزم فيها على انه بدل من جواب الشرط ، والشرط قوله : (ومن يفعل ذلك) وجوابه (يلق) و (يخلدْ) نسق عليه [١] ، ويبدو أن الفرّاء وصف قراءة الجزم بأنها الوجه [٢]، وعلل هذا الاختيار : فقال (وذلك أن كل مجزوم فسرته ولم يكن فعلاً لما قبله ، فالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلاً لما قبله رفعته ، فأما المفسر للمجزوم ، فقوله : (ومن يفعل ذلك يلق آثاما) ثم فسر الآثام فقال : (يضاعف له العذاب) [٣]، ومعنى فعلاً لما قبله أي مطلوباً لما قبله في المعنى كأن يكون حالاً فجملة (يضاعف له

(١) ينظر : معاني القرآن /٢٧٣/٢ ، معاني القرآن وإعرابه /٦٤/٤ ، إعراب القرآن /١٥٦/٣ ، التيسير في القراءات /١٦٤ ، حجة القراءات /٥١٤ ، البحر المحيط /٤٧٢/٦ ، اتحاف فضلاء البشر /٣٣٠ .

(٢) نظم الدرر /٣٢٧/٣ .

(٣) إعراب القرآن /١٥٦/٢ .

(١) ينظر : الحجة في علل القراءات /٥١٤ .

(٢) معاني القرآن /٢٧٣/٢ .

(٣) المصدر نفسه ٧٣/٢.

العذاب)) المفسرة للقيّ الآثام ليس حالاً ، فالوجه فيها عند الفراء الجزم ، أما إذا كانت حالاً فالوجه الرفع كقولك : إن تأتنا تطلب الخير تجده – أي : تأتنا طالباً الخير تجده [٤].

وعن سيبويه قوله في هذه الآية : (وسألته اعني الخليل – عن قوله تعالى : (ومن يفعل ذلك . . .) فقال : هذا كالأول ، لان مضاعفة العذاب هو لقي الآثام) [٥]، وقد اتفق المبرد (ت٢٨٥ هـ) مع الفراء وسيبويه [٦] ، واختار الطبري (ت٣١٠ هـ) قراءة الجزم فقال : (والصواب في القراءة عندنا جزم الحرفين كليهما (يضاعف ويخلد) وذلك أنه تفسير للآثام لا فعل له ، ولو كان فعلاً كان الوجه فيه الرفع) [٧]، وفي خزانة الادب إن الآية بدل الكل من الكل وهو الظاهر في كلام الخليل الذي نقله سيبويه ، والظاهر أن بدل الكل عند الشارع المحقق إنما يكون في بدل الكل ، وهو مذهب السيرافي (ت٣٣٥ هـ) ، وقال سيبويه : إن المتأخرين جوّزوا الأبدال الأربعة في الفعل [٨].

وهي بدل الكل ، وبدل البعض ، وبدل الاشتمال ، وبدل الغلط .

وعند ابن يعيش (ت٦٤٣ هـ) إن المضارع الداخل بين الشرط والجزاء يكون على ضربين : الأول : مرفوع على الحال لا غير إذا كان نفس المعنى فلا يكون بدلاً منه ، كقولك : أن تأتني تمشي أمشِ معك ، لأن تمشي في معنى تأتي وعنده أن البدل من الفعل لا يكون إلا بدل الكل ، وبدل الغلط ، ولا يكون فيه بدل بعض والاشتمال [١].

أما عند قراءة الرفع فهي عند مكي (ت٤٢٧ هـ) على الاستئناف .

---

(٤) المصدر نفسه /٢٧٣/٢ .

(٥) الكتاب /٨٦/٣-٨٧ .

(٦) ينظر : المقتضب /٦١/٢ .

(٧) جامع البيان /٢٩/٩ .

(٨) خزانة الادب للبغدادي /٣٧٣/٢ .

(١) ينظر: شرح المفصل /٥٣/٧ .

وفي الجزم رأيه نفس رأي من سبقه (سيبويه والمبرد)[٢] . ومما تقدم اصبح واضحاً أن قراءة الجزم هي الوجه الذي عليه اكثر القراء وجاء عليها رسم المصحف، ومتفقة والسياق العام للاية التي سبقتها.

بين جزم الفعل ونصبه

قال تعالى **((وأَنْفقُوا مِمَّا رَزقْنَاكُم مِنْ قَبلِ أَنْ يأتيَ أَحَدكُم الموتُ فيقولَ ربِّ لَوْلَا أَخَّرتَنِي إِلى أَجلٍ قَرِيبٍ فأَّصدَّقَ وأَكُنْ مِنَ الصالِحين))** (المنافقين٣٦ /١٠) .

قرأ أبو عمرو والاعمش ، (وأكون) بزيادة واو بين الكاف والنون مع نصب النون عطفاً على (فأصدق) المنصوب بان بعد جواب التحضيض حملا على اللفظ دون الموضع .

وقرأ الباقون (و أكن) بحذف الواو لالتقاء الساكنين ، وإسكان النون للجازم ، وقال الزمخشري : هو معطوف على محل فأصدق كأنه قيل : إن أخرتني أصدق وأكن [٣].

و أورد البقاعي القراءتين عند تفسيره للآية الكريمة معللاً بقوله : (وأكن) بالجزم عطفاً على الجواب الذي هدى السياق إلى تقديره ، فإن حال هذا الذي اشرف هذا الأشراف يقتضي أن يكون أراد : إن (أخرتني أتصدق) ولكنه حذفه لضيق المقام عنه واقتضاء الحال لحذفه ، وهو معنى ما حكاه سيبويه عن الخليل أن الجزم على توهم الشرط الذي دل عليه التمني على الموضع ، فأن الجازم غير موجود ، والمعنى ما قال غيره أن (لولا) لكونها تحضيضية متضمنة معنى الأمر ومعنى الشرط ، فكأنه قيل أخرني ، فيكون جوابه العاري عن الفاء مجزوماً لفظاً والمقرون بها مجزوماً محلاً فـ (أكن) عطف على المحل .

ونصب أبو عمرو عطفاً على اللفظ لأنه جواب التمني الذي دلت عليه (لولا) وإجماع المصاحف على حذف الواو لا يضره لأنه قال : إنها للاختصار وهو ظاهر ، وذلك

---

(٢) الكشف /٣٢٢/٢ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن /٤١٤/٤-٤١٥ ، الكشف /٣٢٢/٢ ، التيسير في القراءات /٢١١ ، حجة القراءات /٧١٠ ، إتحاف فضلاء البشر /٤١٧ ، والمستنير ٢٣٣/٣ قراءة أبي بن كعب دراسة لغوية نحوية /٥١ .

للمناسبة بين اللفظ والخط والزمان المراد ، ومن هنا تعرف جلالة القرّاء ومرادهم إن شاء الله تعالى بقولهم في الضابط المشهور ، أن توافق رسم المصحف ولو احتمالاً [1].

وعرض النحاس هذه القراءات الواردة في الآية الكريمة بقوله (وأكن من الصالحين) عطف على موضع الفاء لا على ما بعد الفاء ، وقرأ . . . .. . بالنصب عطفاً على ما بعد الفاء ، وقد حكي أن ذلك في قراءة أبي وابن مسعود كذا (و أكون) إلا انه مخالف للسواد الذي قامت به الحجة ، وقد احتج بعضهم فقال : الواو تحذف من مثل هذا ، كما يقال : (كَلمُنْ) فتكتب بغير الواو .

وينقل النحاس عن محمد بن يزيد معارضته هذا القول (بأن الدليل على انه ليس بصحيح أن كتب المصحف في نظيره على غير ذلك ، نحو يكون ، وتكون كلها بالواو وفي موضع الرفع والنصب ولا يجوز غير ذلك .

قال سيبويه (لو لم تكن الفاء لكان مجزوماً يعني لأنه جواب الاستفهام الذي فيه معنى التمني ، كما قال انشد غير سيبويه :

فأَبلُوني بّليتكم لَعِلّي أُصَالِحكُمْ وأسْتَدرجْ خَوَيا [2]

وانشد سيبويه في العطف على الموضع :

فإنْ لم تَجدْ مِن دُونِ عَدْنَان والِداً ودُونَ مَعدٍّ فلتزعْكَ العَوَاذِلُ[3]

لأن معنى (من دون عدنان) دون عدنان ، وانشد :

مَعَاوِيَ إننَّا بَشَرٌ فأسْجِح فَلَسْنا بالجِبَالِ ولا الحد يدا[1]

وكذا قوله :

لا أُمَّ لي إن كانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ[2]

---

(١) نظم الدرر :٢٠/٩٤-٩٥-٩٦.

(٢) نسبه ابن جنى إلى أبي داود وهو من الوافر / الخصائص (١/١٧٦ ، ٢/٣٤١) .

(٣) نسبه سيبويه (الكتاب /١/٦٨) إلى لبيد وهو من الطويل ، وينظر اعراب القرآن / ٤/٤١٤.

(١) نسبه سيبويه إلى عقيبة الاسدي ينظر الكتاب(١/٦٧) ، والخزانة /٢/٢٦٠ .

(٢) هذا عجز البيت وصدره :(هذا لعمركم الصغار بعينه) ونسب الى اكثر من شاعر قال الأزهري : نسبه سيبويه الى رجل من بني مذ حج ، ونسبه ابو رياش الى همام بن مرة ونسبه الأصفهاني الى ضمرة بن ضمرة . ينظر شرح التصريح /١/٢٤١ ن وشرح شواهد المغني /٢/٩٢١.

وكذا قوله:

لا نَسَبَ اليَومَ ولا خُلَّةٌ أتّسَعَ الخرق على الراقع [٣]

على الموضع وإن جئت به على اللفظ قلت (ولا خلةَ) ومثله من القرآن : (ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم) (الأعراف ١٨٦) ، على موضع الفاء وبالرفع على ما بعد الفاء .

قال الأخفش (فأصّدق)جواب للاستفهام . .. . . وعطف (وأكن) على موضع (فأصدّقَ) [٤]لأن جواب الاستفهام إذا لم تكن فيه (فاء) جُزِم ، وقد قرأ بعضهم (فأصدقَ) و (أكون) عطفها على ما بعد الفاء[٥] .

وقال الفرّاء : يقال : كيف جزم (وأكن) وهي مردودة على فعل منصوب ؟ فالجواب في ذلك : أن (الفاء) لو لم تكن في (فأصدق) كانت مجزومة فلما رددت (وأكن) ردت على تأويل الفعل لو لم تكن فيه الفاء ، ومن اثبت الواو رده على الفعل الظاهر فنصبه ، وهي– كما بينا في ما مر ذكره – في قراءة عبد الله بن مسعود (وأكون من الصالحين))[١].

وبناء لما تقدم بيانه يمكننا أن نقول إن قراءة الجزم قد قرأ بها اغلب القراء وأشهرهم وعليها اكثر الناس ، يضاف إلى ذلك أن رسم المصحف ورد عليها، وتناسق الاستعمال القرآني وفقا للمعنى العام للاية الكريمة.

(٣) البيت لأبى عامر جد العباس بن مر داس / شرح شواهد المغني /٦٠١/٢ / وفي الكتاب لأنس بن عباس السلمي ٢٨٥/٢–٣٠٩ .

(٤) ينظر : السبعة /٦٣٧ ، التيسير في القراءات /٢١١ ، النشر /٣٨٨/٢ ، معجم القراءات القرآنية /١٥٤/٧–١٥٥ .

(٥) معاني القرآن للأخفش /٦٢/١ ، إعراب القرآن /٤١٤/٤–٤١٥ .

(١) معاني القرآن /١٦٠/٣ ، وينظر : حجة القراءات /٧١٠–٧١١ ، وينظر : الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن مريم الشيرازي دراسة صوتية صرفية نحوية /٧٢ .

التعريف بالحرف والأداة

حروف المعاني

الحرف في اللغة : الطرف والجانب وحرف كل شئ طرفه و شفيره وحده ومنه حرف الجبل ، وهو أعلاه المحدّد . (١)

وأيضاً يعنى به اللغة . ومنه قوله صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم :(نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف) ، أي سبع لغات من لغات العرب .(٢)

وفي الاصطلاح ، أطلقه الخليل (ت١٧٥هـ) على كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني ، وان كان بناؤها بحرفين او اكثر مثل : حتى ،وهل، وبل ، .....الخ ، فهي عنده تسمى حرفاً .(٣)

وعند سيبويه (ت١٨٠هـ) ما جاء لمعنى وليس بأسم ولا فعل مثل سوف ، ولام الإضافة وغير هذا .(٤)

والحرف : مصطلح بصري يقابله عند الكوفيين مصطلح الأداة (٥) – وجمعها أدوات ويعنون بها ما يعنيه البصريون من حروف المعاني .(٦)

الأداة في اللغة :الآلة : ولكل حرفة أداة وهي الآلة التي تستخدم في العمل ، وفي اصطلاح النحاة يراد بها الكلمة التي تستعمل للربط بين الكلام ، أو للدلالة على معنى في غيرها كالتعريف في الإسم او الاستقبال في الفعل .(٧)

يقول السيوطي :(وأعني بالأدوات : الحروف وما شاكلها في الأسماء والأفعال والحروف)(٨).وهو ما عناه ابن هشام في المغنى في تفسير المفردات اذ قال: (واعني بالمفردات ،الحروف وما تضمن معناها من الأسماء والظروف ، فإنها المحتاجة الى ذلك.(٩)

---

(١) ينظر :لسان العرب /٦ / ٤١ مادة (حرف)،وتاج العروس :٦ / ٦٨.

(٢) مسند ابن حنبل : ١ / ٢٤، وينظر : تاج العروس / ٦ / ٦٨.

(٣) ينظر : العين /٣ / ٢١٠ .

(٤) الكتاب / ١ / ٢ .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه /٥٣/١، مدرسة الكوفة / ٣١١/٣١٠، المصطلح النحوي /١٧٤.

(٦) ينظر كشاف اصطلاحات الفنون / ٤٢ .

(٧) ينظر القاموس المحيط / ٤/ ١٠٠ ، وتاج العروس / ١٠/ ١٢

(٨) الإتقان / ١ / ٩٠

(٩) ينظر : مغني اللبيب /١٧ .

ومدلول (الأداة)عند النحاة اشمل من مدلول الحرف فالأداة تشمل الحرف وغيرها[١].

١ -_((أن بين التشديد والتخفيف))

قال تعالى : (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّـهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)(الأعراف٤٤) قرأ ، نافع، وابو عمرو ، وعاصم ، ويعقوب ، وقنبل (ت ٢٩١هـ) بإسكان النون المخففة ، ورفع (لعنةُ) على أَنَّ (أن) مخففة من الثقيلة ، وأسمها ضمير الشأن أو القصة ولا تخفف(أَنْ) هذه إلا وإضمار القصة يراد معها ، و (لعنةُ) مبتدأ ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبره ، والجملة خبر (أنْ). وقرأ الباقون على الأصل لان التشديد هو الأصل في (أنْ) والتخفيف تغيير في هذا الباب لان التي تقع بعد العلم هي المشددة فإذا خففت كان تغييرا عن الأصل [٢]. أورد البقاعي القراءتين في تفسيره للآيةمن ترجيح قراءة على أخرى ، إذ يقول : ((أن) مخففة او مفسرة في قراءة نافع .....، وشدّدها الباقون ونصبوا (لعنةَ) ، أي طرد الملك الأعظم و أبعاده على وجه الغضب[٣]. وبَيّنَ النحاس هاتين القراءتين بقوله : ان القراءتين بالتخفيف والتشديد هما في موضع النصب (للعنة) ، واجاز ان لا يكون للمخففة موضع ويمكن ان تكون مفسره وهذا ما نقله عن أبي عبيد أَنّ الأعمش قرأ : بفتح همزة (أن) مع التشديد وكسرها مع النصب في (لعنة) وفي حالة الكسر يكون على إضمار القول كما في قراءة الكوفيين(فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ)(آل عمران: الآية٣٩) والمعنى بقراءة التخفيف كما يراه النحاس : أي بأنه لعنةُ الله ؛ ويجوز ان تكون بمعنى أي ، لان الأذان قول[٤]. والذي جعل (أن) لا تعمل عند التخفيف انه نقص لفظها عن شبه الفعل ،

---

[١] ينظر :حروف العطف / المقدمة .

[٢]) ينظر : جامع البيان / ١٢ / ٤٤٧ ؛ السبعة /٣٢٤ ؛ اعراب القرآن /١٣٥/٢ ؛ الحجة في القراءات /١٥٥ ؛ التيسير في القراءات /١١٠؛ التبيان / ٤ / ٤٣٥ ؛ حجة القراءات /٢٨٣؛ الكشف / ٤٦٢/١ /؛ مجمع البيان / ٢ / ٤٥ ؛ التفسير الكبير / ٤ / ٤٢٧ ؛ البحر المحيط / ٤ / ٣٠١ والإتحاف /٢٢٥ وقراءة الاعمش ٢٠٠ .

[٣] نظم الدرر : ٧ / ٤٠٥ .

[٤] ينظر : إملاء ما من به الرحمن / ١ / ٢٧٥ .

إذ أنها تشبهه في وضعها على ثلاث أحرف ، وهو فعل يحتاج الى صلة ، فاضمر بعدها ما يكون هو بالابتداء ، والخبر في المعنى ، والاسم ل (أن) ضمير الشأن محذوف[١].

غير ان الكوفيين لا يجوزون اعمال (أنْ) المخففة عن الثقيلة وحجتهم في ذلك أن (أنّ) المشددة من عوامل الأسماء ، و(أنْ) المخففة من عوامل الأفعال ، فينبغي إلا تعمل المخففة في الأسماء كما لا تعمل المشددة في الأفعال ، لان عوامل الأفعال لا تعمل في الأسماء ، وحجتهم هذه مردودة بالسماع والقياس[٢]. ومن أراد بالمخففة التفسيرية التي بمعنى (أي) فقد اعتمد على رأي الخليل : (كأنها تفسير لما أذنوا به ،أراد : (فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) ومنه قوله جل شأنه : (وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا) (الأعراف/٤٣) ففسر النداء بقوله : (تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تعملون). قراءته بتشديد النون وهي الأجود للأسباب الآتية:

١ – ان قراءته جاءت على الأصل

٢ – في قراءته توكيد بخلاف قراءة المصحف

٣ – مما يرغب في قراءته الأجر والثواب إذ في كل حرف عشر حسنات. [٣]

وهاتان القراءتان صحيحتان متواترتان ، إلا ان القراءة التي ورد عليها رسم المصحف هي الأكثر شيوعاً عند الجمهور .

٢(إن) المكسورة الهمزة بين التشديد والتخفيف :

قال تعالى :(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ)(لأعراف/١٩٤) قرأ سعيد بن جبير (إن الذين ..... عبادا أمثالكم) بتخفيف (ان) وكسرها لالتقاء الساكنين ونصب (عباداً) بالتنوين ، على اعمال (إن) النافية عمل(ما) الحجازية والمعنى ما تدعون عباداً . وقرأ الباقون (إنّ) بتشديد النون وكسر الهمزة (إن) على انها حرف مشبه بالفعل ، وعبادُ

(١) ينظر الكشف : ١ / ٤٦٣ .

(٢) ينظر : الأنصاف : ١ / ١٩٥ وما بعدها ؛ وشرح ابن عقيل : ١٩٣ .

(٣) ينظر : قراءة الأعمش دراسة لغوية ونحوية ص٢٠١ .

خبرها [١]. ويرى البقاعي ما رآه المفسرون في (إن) هنا هي النافية العاملة عمل (ما) الحجازية : فهو يقول : (واتفق المفسرون على تخريجها على أن (إن) هي النافية عملت عمل (ما) الحجازية فرفعت الاسم ونصبت الخبر ، و أعمالها هذا العمل فيه خلاف ، أجازه اكثر الكوفيين ومن البصريين ابن السراج والفارسي وابن حني ، ومنع منه الفرّاء واكثر البصريين ، واختلف النقل عن سيبويه والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) والصحيح ان أعمالها لغة ثبت ذلك في النظم والنشر. ذكر ذلك كله ابو حيان واعترض على هذا التخريج كأنه يلزم منه منافاتها للقراءة المشهورة ، و إنما يسلم له ذلك لو توارد النفي والإثبات على شيء واحد ، وليس الأمر هنا كذلك ، فالإثبات لمماثلتها لهم في مطلق العجز ، والنفي لمساواتها لهم فيه لزيادتهم لها بالبطش ونحوه ، او يكون الأمر كما قال الزمخشري : (ان الإثبات على سبيل التنزل والنفي على الحقيقة)[٢]. ويرى النحاّس عند تعليقه على قراءة النصب ان (هذه القراءة لا ينبغي ان يُقْرأ بها من ثلاثة جهات ، إحداها إنها مخالفة للسواد ، والثانية ان سيبويه يختار الرفع في خبر (إنْ) بمعناها فهي اضعف منها ، والجهة الثالثة ان

الكسائي زعم ان (إنْ) لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى (ما) إلا أن يكون بعدها إيجاب ، كما قال جل وعز (إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ)(الملك/٢٠))[١]، و (إنْ) المكسورة الهمزة حرف له سبعة أقسام :

(١) ان الشرطية (٢) ان المخففة من الثقلية (٣) ان النافية (٤) ان الزائدة (٥)ان التي هي بقية (إماّ) (٦) ان التي بمعنى (اذا) (٧) ان التي بمعنى (قد) . والذي يهمنا من هذه الأقسام السبعة هو القسم الثالث الذي يمكننا تخريج قراءة التخفيف على أساسه : وهي ضربان : اما عاملة او غير عاملة . والصحيح جواز أعمالها لثبوته نظما ونثرا ، فمن النثر (وان أحد خيرا من أحد إلا بالعافية) ومن النظم قول الشاعر :

إنْ هُوَ مُسْتَوْلياً على أحدٍ إلاّ على اضعفِ المجانين [٣]

---

(١) ينظر : المحتسب / ١ / ٢٠٧ اعراب القرآن / ٢ / ١٧٩ ؛ البحر المحيط : ٤ / ٤٤٤ ؛ الكشاف / ٤٠٠ ؛ القراءات القرآنية بين الكوفيين والبصريين / ١٨٦

(٢) نظم الدرر : ٨ / ١٩٥ ؛ ينظر : الكشاف / ٣٦٤.

[١] اعراب القرآن /١٧٩/٢.

(٣) ينظر : الجنى الداني / ٢٠٩ ؛ وهمع الهوامع / ١/ ٣٩٥ رصف المباني / ١٠٦ ؛ والبيت الشعري من المنسرح وقائله مجهول ، وهو في الازهية في علم الحروف للهروي: ٤٦ ؛ وشرح ابن عقيل / ١٦٠ ؛ والمقرب : ١ / ١٥٠ .

و أوافق في الاختيارما ذهب اليه النحاس وهي القراءة التي ورد عليها رسم المصحف وعليها الجمهور .

٣ – بين فتح همزة (أنّ) وكسرها

قال تعالى : (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) (المؤمنون٢٣/٥٢) قرأ نافع ، وابن كثير ، ابو عمرو، وأبو جعفر ، ويعقوب (أنَّ هذه) بفتح الهمزة وتشديد النون ، على تقدير حرف الجر قبلها أي : ولأن هذه أُمَّتُكُمْ . وهذه اسمها ، و أمتكم خبرها . وقرأ ابن عامر بفتح الهمزة وتخفيف النون ، على إنها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ، واللام مقدرة أيضا ، وهذه مبتدأ أمتكم خبر والجملة خبر (ان) . وقرأ الباقون (إن هذه أمتكم) بكسر الهمزة وتشديد النون ، على الاستئناف و (هذه) اسمها و (أمتكم) خبرها و(أمة) حال على القراءات الثلاث[١]. أشار البقاعي الى هاتين القراءتين من دون التوجيه لهما بشكل مختصر بقوله : (.... لما كان هذا تعليلا لما سبقه من الأمر ، عطف على لفظه قوله (وان) في قراءة الكوفيين ، وعلى معناه لما كان يستحقه لو ابرز لام العلة من الفتح في قراءة غيرهم)[٢]. ويرى النحاس (ان في فتح الهمزة ثلاث أقوال : فقول البصريين أنّ المعنى : (ولأَنّ) وحذفت اللام ، وان في موضع النصب ، وقول الكسائي وهو قول الفرّاء نفسه (أن) في موضع خفض نسقاً على (تعملون) في الآية التي قبلها : أي بما تعملون عليم وبأن هذه أمتكم ، والقول الثالث : قول الفراء : إنها في موضع نصب على إضمار فعل ، والتقدير : واعلموا ان هذه أمتكم وكسر الهمزة عنده على الاستئناف . أماالقراءة بالرفع فهو أما على إضمار مبتدأ ، أو على البدل او على خبر بعد خبر) [٣]. وقد وصف سيبويه كسر همزة (إن) بالجودة ، فقال : (ولو قرؤها : (وان هذه أمتكم أمة واحداً) كان جيدا)[٤].

---

(١) ينظر : الكتاب /٣ / ١٢٧ ؛ معاني القرآن / ٢ / ٧٣ ؛ وجامع البيان /١٧ / ٢٢ ؛ والكشف : ٢ / ١٢٩ ؛ وإملاء ما من ما من به الرحمن / ٢ /١٥٠ ؛ البحر المحيط / ٦ / ٣٧٧ ؛ الإتحاف / ٣١٩ ؛ وقراءة حفص بن عاصم ١٧٣ .

(٢) نظم الدرر : ١٣ / ١٥٥ .

(٣) ينظر : اعراب القرآن / ٣ / ١٠٧ – ١٠٨ .

(٤) الكتاب / ٣ / ١٢٧ .

وقراءة اهل الكوفة بالكسر على الابتداء والاستئناف والقطع مما قبله[١]. وبعد هذه التوجيهات التي ذكرتها لعلماء العربية لهذه القراءات ، يمكنني ان أوافق شيخ النحاة وأمامهم سيبويه (رحمه الله) في ان قراءة من قرأ بالكسر والتشديد مع نصب أمة هي الأحسن ، ويضاف اليها كون رسم المصحف جاء عليها . والذي يؤيد ما ذهبنا إليه ان الخبر جاء من الله عن قوله لعيسى : (يأيها الرسل) مبتدأ ، (وان هذه)مردود عليه [٢].

٤ –قراءتا (أنّما)بين الفتح والكسر

قال تعالى : (إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) (صّ٣٨/٧٠) قرأ ابو جعفر (أنّما) بكسر الهمزة على الحكاية ، وإن وما بعدها نائب فاعل ، أي المعنى :ما يوحى الي الا هذه الجملة وهي (انما أنا نذير مبين) وقرأ الباقون على انها وما في حيزها نائب فاعل ، أي : ما يوحى إلي إلا كوني نذيرا مبينا [٣]. ويرى البقاعي ان التوجيهين مختلفان إلا أنّ (إنما) وما في حيزها تكون نائب فاعل للفعل المبني للمجهول (يوحي)

اذ يقول : (.... فالتقدير على قراءة الجماعة بالفتح : إلا نذار او كوني نذيراً . فلما كان الوحي قولا قرأ ابو جعفر بكسر) (إنما أنا نذير) أي قصرى على النذارة لا أني أنجز ما يتوعد به الله !(إنما) مفعول (يوحى) القائم مقام الفاعل في القراءتين وان اختلف التوجيهان [٤].و (إنما أنا نذير) أي للإنذار حذف اللام ووصل الفعل والمفعول الذي لم يُسمّ فاعله يجوز أن يكون ضميراً يدل عليه المعنى : أي :أن يوحى ألي هو . أي ما يوحى الإنذار ، أقيم (ألي) الى مقامه ، ويجوز أن يكون (إنما) هو المفعول الذي لم يسم فاعله . وعند القراءة بكسر همزة (إنّ) كأنه قيل له : أنت نذير مبين ، فحكى هو المعنى ، ويجوز ان يكون (الا إنما) في موضع نصب بمعنى (إلا لأنّما) [٥]. والقراءة التي ورد عليها رسم المصحف هي التي عليها اشهر القّراء ولا يمكن مخالفة القّراء المشهورين .

---

(١) ينظر : الكشف : ٢ / ١٢٩ .

(٢) ينظر : جامع البيان / ١٧ /٢٢ .

(٣) ينظر : اعراب القرآن / ٣ / ٤٢٨ ؛ إملاء ما من به الرحمن / ٢ / ٢١٣ ؛ الكشاف ٩٣٠ ؛ البحر المحيط / ٧ / ٣٩١ الإتحاف / ٣٧٤ .

(٤) نظم الدرر : ١٦ / ٤١٨ .

(٥) ينظر اعراب القرآن / ٣ / ٤٢٨

٥ – بين فتح همزة (إنّ) وكسرها

قال تعالى : (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) (الدخان٤٤/٤٩) قرأ الكسائي بفتح الهمزة في (إِنَّكَ) على تقدير لام العلة أي (لأنك) ، في حين قرأ الباقون بكسرها على الاستئناف [١]. ومما جاء في نظم الدرر بشان القراءتين في هذه الآية ما قاله البقاعي : (إنّك) و أكد بقوله : (أنت) وحدك دون هؤلاء الذين يخبرون فانك (العزيز) أي : الذي يَغلِب ولا يُغلَب (الكريم) أي الجامع الى الجود شرف النفس وعظم الأباء فلا تنفعك عن ستر مساوئ الأخلاق بإظهار معاليها فلست بلئيم أي بخيل مهين النفس ..... وقراءة الكسائي بفتح (أن) دالة على هذا العذاب قولا وفعلا على ما كان يقال له من هذا) [٢]. من خلال حديث البقاعي نلاحظ انه لم يذكر القراءتين بالتفصيل بل أشار إليهما من خلال بيان المعنى للآية الكريمة في أعلاه . وكُسِرَت (إن)لأنها مبتدأ ، و من قرأ بالفتح فلمعنى (لأنّك وبأنّك) والقراءة بالكسر عليها حجة الجماعة ، وأيضا فان الكفر اكثر من قوله : أنا العزيز الكريم ، لان المعنى في قراءة الفتح : ذق لأنك كنت تقول : أنا العزيز الكريم [٣]. اذن فقراءة الكسر على الابتداء / على جهة الحكاية [٤]. وهو استهزاء به ، وقيل أنت العزيز الكريم عند قومك ، وهي القراءة الأكثر شيوعا عند الجمهور وعليها اغلب القراء ، وجاءت مطابقة رسم المصحف عليها .

٦- (إن الشرطية) بين الفتح والكسر

قال تعالى : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ.....) (محمد٤٧ /٢٢) قرا الإمام علي عليه السلام (إِنْ تَوَلَّيْتُمْ) بكسر الهمزة أي توّلاكم الناس على ما لم يسمّ فاعله . وقرأ الجمهور (أن توليتم) بفتح الهمزة من(إن) وبناء الفعل للمعلوم، ومعناه ان أعرضتم عن

(١) ينظر : اعراب القران / ٤ / ٣ ؛ والكشف / ٢ /٢٦٥ ؛ التيسير في القراءات / ١٨٩ والكشاف / ١٠٠٣ ؛ والبحر المحيط / ٨ / ٤٠ ؛ اتحاف فضلاء البشر / ٣٨٩ .

(٢) نظم الدرر / ١٨ / ٤٦ .

(٣) ينظر اعراب القرآن : ٤ / ١٣١.

(٤) ينظر : حجة القراءات / ٦٥٧ .

الإسلام [١] . و أشار البقاعي الى القراءتين معتمدا على (ان) الشرطية ومركزاً على بناء الفعل المجهول وللمعلوم : اذ يقول : (..... أي بأنفسكم عن الجهاد الذي أمركم به ربكم الذي عرّفكم من فوائده ما لا مزيد عليه مما لا يتركه معه عاقل ولا يتخيل تركه الا على سبيل الغرض – بما أشارت إليه أداة الشرط – او حصلت توليتكم بتحصيل محصل أوجبها لكم وزينها في أعينكم حتى فعلتموها ، وهذا المعنى الثاني هو المراد ببنائه للمجهول في رواية رويس عن يعقوب [٢]. ويرى النّحاس ان هذه القراءة هي التي عليها الجماعة أي التي برسم المصحف ، ونقل عن أبي إسحاق (ولو جاز (عَسِيتم) لجاز (عَسِي) فهي عنده لا تجوز البتة [٣] وبناء لما تقدم ذكره يمكننا القول ان القراءة بالكسر وبناء الفعل للمعلوم هي الأشهر عليها الجمهور من القراء وجاء عليها رسم المصحف الشريف وجاءت متسقة زالمعنى العام للسياق القراني فانه في اعراضكم عن الاسلام زما شرعه الله سبحانه وتعالى فساد لكم في الارض.

٧ – **همزة (إنّ) بين الفتح والكسر**

قال تعالى : (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَداً) (الجن٣/٧٢) قرأ بن عامر ، وحفص ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، بفتح الهمزة في المواضع كلها ، وهي اثنا عشر موضعاً ، وهي في هذه المواضع معطوفة في الضمير (به) في قوله تعالى : (فأمنا به) من غير إعادة الجار في مذهب الكوفيين . وقرأ ابو جعفر (بالفتح) في ثلاث منها وهي : (وانه تعالى ، وانه كان يقول ، وانه كان رجال جمعا بين اللغتين .

وقرا الباقون بالكسر في الجميع عطفا على قوله تعالى: ((إنّا سمعنا)) فيكون الكل مقولا للقول [٤]. ولا يختلف رأي البقاعي عما ذكر ، إذ يقول : (فبعد ان نزهوا سبحانه عن الشرك عموما خصوا مؤكدين في قراءة الكسر لما تقدم من ان مثل هذه السهولة لا تكاد تصدق ، فقالوا عطفا على (أنا سمعنا) : (وإنّه) أي الشأن العظيم (تعالى) ..... وفتح الباقون في جميع ما

(١) ينظر : اعراب القرآن / ٤ / ١٧٩ ؛ والبحر المحيط / ٨ / ٨٢ ؛ وإتحاف فضلاء البشر / ٣٩٤ .

(٢) نظم الدرر : ١٨ / ٢٤٠ ؛ وا ينظر :لكشاف / ١٠٢١ .

(٣) ينظر : اعراب القرآن / ٤ /١٧٩ ؛ ومعاني القرآن / ٥ / ١٣ .

(٤) ينظر : اعراب القرآن المنسوب للزجاج / ١ / ٦٩٢ ؛ اعراب القرآن / ٥ / ٤٤ ؛ التيسير في القراءات / ٢١٥ ؛ والبحر المحيط / ٨ / ٣٤١ ؛ وإتحاف فضلاء البشر / ٤٢٧ .

ورد على هذا النمط إلا ما صدِّر بالفاء على انه معطوف على محل الجار عند نحاة البصرة ، وقيل عطف على لفظ الضمير (به) على المذهب الكوفي الذي نصره ابو حيان وغيره من اهل اللسان [١]. وعلى ما يبدو لي ان البقاعي لم يختلف عن النّحاس في التوجيه لهذه القراءات في هذه الآية سوى ان النّحاس اكثر من التفصيل والتعليل للأوجه الإعرابية فهو يقول أي النّحاس : (وقد زعم بعض اهل اللغة ان قراءة المدنيين لا يجوز غيرها ، وطعن على من قرأ بالفتح لانه توهم انه معطوف على (إنه استمع) . قال ابو جعفر : ذلك غلط لانه قد قرأ بالفتح مَنْ تقَوم الحجةً بقراءته.

..... والقول في الفتح انه معطوف على المعنى والتقدير : فآمنا به ، و آمنا انه تعالى جد ربنا فانه في موضع النصب [٢] . يتبين لنا مما تقدم ان القراءة بفتح همزة (أنّ)هي التي ورد عليها رسم المصحف وعليها اشهر القراء والجمهور وهي بينة واضحة .

٨- (إن) بين الفتح والكسر

قال تعالى : (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ) (الزخرف٥/٤٣) هذا على قراءة الحسن ، وأبي عمرو ، وابن كثير وعاصم بفتح همزة (أن) كأنهم أرادوا شيئاً ماضياً . وقرأ نافع ، وحمزة والكسائي والأعمش ، بالكسر (إن) كسر الهمزة [٣]. على معنى الاستقبال .و أورد البقاعي القراءتين عند تفسيره للآية الكريمة وما يرتبط بها من دلالة معنوية ، فهو يقول : (أفنضرب صارفين عنكم الذكر صفحا ، أي معرضين اعراضا شديدا حتى كأنا ضربنا الذكر لينصرف عنكم معرضا كاعراض من وَليّ الى صفحة عنقه ثم علل أرادتهم هذا الأعراض بما يقتضي الإقبال .

---

(١) نظم الدرر / ١٩ / ٤٦٧ .

(٢) ينظر : اعراب القرآن / ٥ / ٤٤ – ٤٥ .

(٣) ينظر :معاني القرآن / ٣ / ٢٨ ؛ والتيسير في القراءات / ١٩٥ ؛ وإملاء من به الرحمن / ٢ /٢٢٧ ؛ والحجة في القراءات / ٦٤٥ ؛ والبحر المحيط ٨ / ٨ ؛ اتحاف فضلاء البشر / ٣٨٤ .

بعذاب او متاب ؛ فقال (أن) أي انفعل ذلك لكم وخلقا راسخا ، وكنتم قادرين على القيام به في تكذيب الرسول صلى الله عليه وعلى آل بيته وسلم والقدح فيما يأتي به والاستهزاء بأمره بترككم ..... وعلى قراءة الكسر على ان (ان) شرطية ،يكون الكلام مسبوق على غاية يكون من الأنصاف ، فيكون المعنى : أتترككم مهملين فننحى عنكم الذكر والحال أنكم قوم يمكن ان تكونوا متصفين بالإسراف ، يعني أن المسرف اهل لان يوعظ ويكلم بما يرده عن الأسراف .....) [1]. فمن كسر فعلى معنى الاستقبال على معنى : إن تكونوا مسرفين نضرب عنكم الذكر . المراد – والله اعلم – من الكلام استقبال فعلهم ، فأراد جل وعز تعريفهم انهم غير متروكين من الإنذار والأعذار إليهم . وقال الفرّاء : ومثله : ((شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ)) (المائدة٥/٣) (وإن صدوكم) [2]. والقراءة التي جاء عليها رسم المصحف هي الأشهر وعليها الجمهور من القراء .

٩- (ألا) بين حذف (أن) والتخفيف وثبوتها والتشديد

قال تعالى :(أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) (النمل٢٧/٢٥) . قرا الكسائي ، وأبو جعفر ،ورويس ، (الا يسجدوا) ، بتخفيف اللام علما ان (ألا) أداة للاستفتاح (اسجدوا) فعل و(يا) حرف نداء والمنادى محذوف ،أي يا هؤلاء :أو يا قوم ، ولهم الوقف اختيارا على (ألا يا) معا يبدؤون بـ (اسجدُوا) بهمزة مضمومة لضم ثالث الفعل ، ولهم أيضاً الوقف اختيارا بالياء المنشأ من تحت على (ألا) وحدها ، و (يا) وحدها والابتداء (باسجدوا) بهمزه مضمومة . وقرأ الباقون وهم (أبو عمرو وعاصم ونافع وحمزة) (ألاّ) بتشديد (لا) على ان (ان) دخلت على (لا) [3]. و أورد البقاعي القراءتين بالتعليل والتفسير بقوله : ((ألاّ) أي لان لا (يسجدوا) أي حصل لهم هذا العمى العظيم الذي استولى عليهم الشيطان لانتفاء سجودهم ..... فأنهم لو سجدوا له سبحانه لأهتدوا

(١) نظم الدرر / ١٧ / ٣٨٤ – ٣٨٥ .

(٢) الحجة في القراءات / ٦٤٥ .

(٣) ينظر : معاني القرآن / ٢ / ٢٢٩ ؛ وجامع البيان / ١٩ /٩٣ ؛ والمشكل / ٢ / ٥٣٣ ؛ والتيسير في القراءات / ١٦٧؛ وحجة القراءات / ٥٢٦ ؛ والكشاف / ٧٨١ ؛ إملاء ما من به الرحمن /٢ /١٧٢ والتفسير الكبير /٤ /١٩٢ ؛ الجامع لاحكام القرآن / ١٣ / ١٨٦ ؛ والبحر المحيط / ٧ / ٦٦ ؛ وحاشية الصبّان / ١ / ٨٠ .

، فإنّ الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ، ففات الشيطان ما يقصده منهم من الضلال ، وعلى قراءة ... التخفيف وإشباع فتحة الياء يكون استئنافاً ، بُدئ بإداة الاستفتاح تنبيهاً لهم على عظم المقام ، لئلا يفوت الوعظ أحداً منهم ، بمصادفته غافلاً ،ثم نادى لمثل ذلك وحذف المنادى إيذاناً بالاكتفاء بالإشارة لطبق الحال ، خوفا من المبادرة بالنكال عن استيفاء العبارة التي كان حقها : إلا يا هؤلاء اسجدوا لله ، أي لتخلصوا من اسر الشيطان ، فأنّ السجود مرضاة الرحمن) [١].

ويرى الأخفش أن المعنى : (لئلا يسجدوا) في حين يرى الكسائي ان المعنى قصدهم ان لا يسجدوا . وقيل (أن) بدل من أعمالهم في موضع نصب ، وقيل موضعها خفض على البدل من السبيل ، والقراءة الثانية بمعنى (إلا يا هؤلاء اسجدوا) بالتخفيف . كما قال الشاعر :

أَلا يا اسلَمِي يا دَارمَيَّ على البلى

وَلاَ زَالَ مُنْهَلاً بِجَرعَائِكِ القَطْرُ .[٢]

. فمن قرأ بالتخفيف يرى ان (يا) للنداء ، والمنادى مضمر واكتفى بدلالة (يا) عليه ، والمنادى المحذوف كما بيناه ألا يا هؤلاء اسجدوا وسمعنا بعض العرب تقول ألا يا رحمان [٣]. فالفعل اسجدوا مبني على حذف النون ، و (لا) للتنبيه و(يا) للنداء ، والمنادى محذوف [٤] . أما عن دخول الياء فهناك اختلاف فيها : بين البصريين والكوفيين فراي البصريين انه : من قرأ صيغة الأمر فكأنه قال لهم : (اسجدوا) وزاد الياء للتثنيه ، ثم حذف ألف الوصل التي في (اسجدوا) ، وكذلك أذهبت الألف التي في (يا) التي للنداء يكتفي بها من الاسم ، ويكتفي بالاسم منها [٥] . من خلال هذا الشرح الذي فصله علماء العربية لهذه الآية وما فيها من قراءات يمكنني ان أقول ان القراءة بتشديد (ألاّ) التي جاء عليها رسم المصحف هي الأكثر شهرة وعليها اكثر القراء .

١٠- اللام بين (لام كي) و (لام الامر)

---

(١) نظم الدرر : ١٤ / ١٥٣ .

(٢) الشاعر ذو الرمّة (ديوانه ١ / ٥٥٩) وهو من الطويل . و ينظر اعراب القرآن / ٣ / ١٨٨ – ١٨٩ .

(٣) ينظر: معاني القرآن / ٢ /٢٩٠ ؛ وجامع البيان /١٩ / ٩٣ .

(٤) ينظر: المشكل / ٢ /٣٣ ؛ والآمالي الشجرية / ٢ / ١٥١ .

(٥) جامع البيان / ١٩ /٩٣ .

قال تعالى : (لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) (العنكبوت٢٩/٦٦) . قرأ قالون (ت٢٢٠ هـ) و ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، (وَلِيَتَمَتَّعُوا) بإسكان اللام ، على انها لام الأمر ، ففي الكلام معنى التهديد والوعيد ، لان الله لا يأمرهم بالإصرار على المعاصي والكفر . ومثله قوله تعالى: (اعملوا ما شئتم) (فصلت/٤٠) وقرأ الباقون ، (ورش ت ١٩٧ هـ) ، وابن عامر ، وأبو عمرو وعاصم ، بكسر اللام على انها لام (كي) [١].

والمعنى : لكي يكفروا ولكي يتمتعوا ، ولم يختلف البقاعي مع من سبقه في توجيه القراءتين ، ويبدو انه يرجح كونها معطوفة على ما قبلها وذلك في قوله : ((ليكفروا بما أتيناهم) على عظمتنا من هذه النعمة التي تكفي في عظمتها انه لا يمكن غيرنا ان يفعلها ما أشركوا الاّ لأجل هذا الكفر ، وإلا لكانوا فاعلين لهذا الشي عن غير قصد ، فيكون ذلك فعل من لا عقل له أصلاً وهم يحاشون عن مثل ذلك (وليتمتعوا) بما يجتمعون عليه من الإشراك من التواصل والتعاون ، وعند من سكن يكون معطوفا ، تهديدا على مقدر هو (فليكفروا)او على (ليكفروا) السابق على ان لامه للأمر [٢] ومن المعلوم ان (لام كي) لا يجوز إسكانها ، فعلى هذا في حالة القراءة بالإسكان فهي (لام الامر)[٣]. والأصل في (لام الأمر) الكسر ، وفيها معنى التهديد ، وكما قال عز وجل : (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)(الكهف/٢٩) وكما تقول : كَلَّمَ فلاناً حتى نرى ما يلحقك منّى ، ودلّ عليها ذلك (فسوف تعلمون)[٤] فيحتمل اللامان منه التعليل (ليكفروا .... وليتمتعوا) فيكون ما بعدهما منصوبا ، والتهديد فيكون مجزوما ، ويتعين الثاني في اللام الثانية في قراءة التسكين ، ويترجح ان تكون اللام الاولى كذلك ، ويؤيده ان بعدها (فسوف يعلمون)[٥]. والمعروف ان (لام كي)تتصل بالأفعال المنقلبة وينصب الفعل بعدها عند البصريين بإضمار أن ، وعند الكوفيين اللام نفسها ناصبة للفعل وهي في كلا

---

(١) ينظر : اعراب القرآن / ٣ / ٢٣٨ ؛ والتيسير في القراءات / ١٧٤ ؛ الكشف / ٢ / ١٨١ ؛ إملاء ما من به الرحمن /١٨٤/٢؛ والبحر المحيط /١٥٥/٧ ؛ النشر ٢٤٤/٢ ؛ حجة القراءات/ ٥٥٥ ؛ فضلاء البشر /٣٤٦ ؛ وفتح القدير : ٢١٢/٤ .

(٢) نظم الدرر /٤٧٧/١٤.

(٣)ينظر : اعراب القرآن /٢٣٨/٣ ؛ وحجة القراءات /٥٥٥

(٤) ينظر : اعراب القرآن /٢٥٠/٣ .

(٥)ينظر : /مغني اللبيب /٢٩٥/١.

المذهبين تتضمن معنى(كي) ولذلك سميت بـ (لام كي)[١]. وما تقدم شرحه نستطيع القول ان القراءة التي ورد عليها رسم المصحف وهي النصب على ان اللام (لام كي)وعليها اشهر القراء المعروفين .

١١- بين لَمّا الحينية وما المصدرية

قال تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا.....) (السجدة٣٢/٢٤) قرأ حمزة ، والكسائي والأعمش ورويس : (لِما صبروا) بكسر اللام والتخفيف على ان اللام حرف جر و (ما) مصدرية مجرورة باللام ، والجار والمجرور متعلق بـ (جعل) : والمعنى :جعلناهم أئمة لصبرهم .وقرأ الباقون (لَماّ صبروا) بفتح اللام والتشديد ، على أنّ (لما)بمعنى (حين) ، وجعلناهم أئمة هادين حين صبرهم [٢].وقيل هي للأمر الذي وقع لوقوع غيره [٣] أي هي لأمرين مضياَ ووقعا كقوله تعالى : (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودا) (هود/٥٨) وقوله تعالى : (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيز) (يوسف/٨٨) فأنت ترى تحقيق الأمرين وهي حينئذ (بالماضي وتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولهما ... ويقال فيها حرف وجود لوجود وبعضهم يقول حرف وجوب لوجوب وزعم ابن السراج وتبعه الفارسي وتبعهما ابن جنى وتبعهم جماعة إنها ظرف بمعنى حين)[٤].ويذكر الطوسي قول الزجاج (ت ٣١١ هـ)في الاية:

(قيل : فيه حكاية الجزاء وتقديره : قيل لهم : ان صبرتم جعلناكم أئمة فلما صبروا جعلوا أئمة) [٥]((فصار لـ (لّما) في هذا السياق دلالتان : الظرفية والجزاء والسياق يكاد ينطبق بدلالة ثالثة هي التعليلية – المفعول لأجله – وعليها جاءت القراءة)) [١]وقيل : كل شيء من ذلك

(١) ينظر : الأنصاف في مسائل الخلاف /المسألة /٧٩ ؛ واللامات للزجاجي /٥٣؛ وفتح القدير للشوكاني /١٧٢ .(رسالة)

(٢) ينظر : معاني القرآن / ٢ /٢٣٢ ؛ اعراب القران / ٣ /٢٧٢ ؛ الكشف /١٩٢/٢ ؛ حجة القراءات /٥٦٩ ؛ إملاء ما من به الرحمن /٢ /١٩٠ ؛ والبحر المحيط /٢٠٠/٧؛الإتحاف /٣٥٢ .

(٣) الكتاب ٤ / ٢٣٤

(٤) ينظر مغني اللبيب ٣٨٠/١ ؛ والمحتسب ١٦٤/١ ؛ والتراكيب اللغوية ٢٢٦ .

(٥) ينظر البيان (الطوسي) ٣٠٧/٨ .

(١) ينظر المستويات الدلالية في القراءات القراءانية الأربع عشرة دراسة تحليلية ص ١٦٥ .

جاءت اللام فيه مكسورة فتقديرها (بما صبروا) هي قراءة ابن مسعود [٢]والأعمش وجاز فيها التشديد (لَمّا صبروا) [٣].وتقدير القراءة لصبرهم [٤] ويرى البقاعي أنّ (لما صبروا) أي بسبب صبرهم ولأجله – على قراءة الكسر والتخفيف ، وبالفتح والتشديد (لَماّ) حين صبرهم على قبول أوامرنا وإن كان الصبر أيضاً إنما هو بتوفيق الله لهم) [٥].

ويبدو لي أن القراءة التي ورد عليها رسم المصحف هي الأبين ومتفقة والسياق العام للآية الكريمة وعليها جمهور القراء .

١٢- (لماّ) بين التشديد والتخفيف

قال تعالى : (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) (الطارق٨٦/٤) . قرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، وأبو جعفر ، بتشديد الميم وهي بمعنى (إلا)وان نافية ، وقرأ الباقون (لَما) بالتخفيف . (ما) تكون زائدة على هذه القراءة ،والمعنى : ان كل نفسٍ لعليها حافظ [٦].

واورد البقاعي هاتين القراءتين وفصل فيهما واورد تعليل النحاة لذلك مما تدل على مدى سعة علم هذا العالم ، وسأذكر ما قاله نصا ، ليتسنى للقارئ التعرف على مدى علمية هذا الرجل ، فهو يقول في توجيهه : (ولما بالتخفيف..... واللام في هذه القراءة هي الفارقة بين المخففة والنافية (وما)مؤكدة بنفي صدرها أثبتته الجملة (وحافظ) خبر (إن) ويجوز ان يكون الظرف خبر وحافظ مرتفع به ، أما من قرأ بالتشديد في (لما) فعلى إنها بمعنى (إلا)و(إنْ)نافية بمعنى (ما)والمستثنى منه (كل نفس) وخبر النافية محذوف تقديره : كائنة او موجودة او نحوهما والمستثنى (نفس) موصوفة بـ(عليها حافظ) ، ويحتمل ان يكون حالا فمحله يحتمل الرفع بأنه خبر النافي (في هذا الاستثناء المفرغ عند بني تميم) والنصب بأنه خبر عند غيره او حال من

---

(٢) ينظر معاني القرآن ٢٣٢/٢ والمستويات الدلالية ص ١٦٥ .

(٣) ينظر الوجوه والنظائر ٥٩

(٤) ينظر المستويات الدلالية ص ١٦٥ .

(٥) نظم الدرر : ١٥ / ٣٧٤ .

(٦) ينظر:الكتاب /١٣٩/٢ ؛ ومعاني القرآن/٢٥٥/٣؛ومعاني القرآنواعرابه٢٣٩/٥ ؛ وأعراب القران /١٨٥/٥-١٨٦ ؛ والخصائص /٢٧/٢ ؛وإملاء ما من به الرحمن /٢٨٥/٢والكشاف /١١٩٣ ؛ والبحر المحيط /٤٤٨/٨ ؛اتحاف فضلاء البشر /٤٣٦.

نفس لأنها عامة والتقدير : ما كل نفس موجودة إلا نفس كائنا او كائن عليها حافظ. والنسبة بين مفهومي القراءتين ان المشددة أخص لأنها دائمة مطلقة ، والمخففة مطلقة عامة ، ولا يظن ان المشددة غير مساوية للمخففة ، فضلا عن ان تكون أخص لأنها حرف النفي داخل على (كل)وهو أسوار السلب الجزئي كما تقرر في موضعه فينحل الى ان بعض النفوس ليس إلا عليها حافظ ، و إنما كان لا يظن ذلك لأنها تنحل لما فيها من الحصر المتضمن للنفي والإثبات الى الجملتين ، أحداهما : الحفظ للنفس الموصوفة ، والاخرى سلب نقيضه عنها ، لان من قصر الموصوف على الصفة ، ونقيض الكلية الموجبة الجزئية السالبة أي ليس كل نفس عليها حافظ ، والسالبة الجزئية اعم من السالبة الكلية ، فإذا نفيها قلت ليس ليس كل نفس عليها حافظ ، فهو سلب السلب الجزئي، وإذا سلب السلب الجزئي سلب الكلي . لما تبين انه أخف ، وإذا انتفى الأعم انتفى الأخص ، فلا شيء من الأنفس ليس عليها حافظ فأنحل الكلام الى : لا نفس كائنة إلا نفس عليها حافظ ، وان كان لفظ (ليس كل) من أسوار الجزئية لما مضى فصارت الآية على قراءة التشديد مركبة من مطلقة عامة هي (كل نفس عليها حافظ) بالفعل ، ومن سلب نقيضها وهو الدائمة المطلقة ، الذي هو (دائما ليس كل نفس عليها حافظ) وذلك على سبيل الحصر وقصر الموصوف على الصفة ، معناه ان الموصوف لا يتعدى صفته الى قصر عليها ، فاقبل الأمور ان إلا يتجاوزها الى عدم الحفظ ، وذلك معنى الدائمة المطلقة وهو الحكم بثبوت المحمول للموضوع ما دام ذات الموضوع موجودة ، وهي على قراءة التشديد أخص منه في قراءة التخفيف ، لان كل دائم كائن بالفعل ولا ينعكس – هذا اذا نظرنا الى نفس المفهوم من اللفظ مع قطع النظر عن الدلالة الخارجية ، واما بالنظر الى نفس الأمر فالجهة الدوام فلا فرق ، وكثير دل عليها باللفظ في قراءة التشديد دون قراءة التخفيف – والله اعلم). [1]

ويبدو لي ان البقاعي لم يترك مجالا للتفصيل والترجيح فهو كما تبين لنا في شرحه للآية وتوجيهه لها متفق مع من سبقه كسيبويه ، والفرّاء والنحاس والعكبري [1] في ان قراءة التشديد هي القراءة البينة التي ورد عليها رسم المصحف وعليها اكثر القراء المشهورين .

(١) نظم الدرر : ٢١ / ٣٧٣ .

(١) ينظر : اعراب القرآن :١٨٥/٥ ؛ وإملاء ما من به الرحمن /٢٨٥/٢؛ وحاشية الصبان /١٠/٤؛ والقراءات القرآنية في كتب التفسير حتى القرن السادس الهجري بين النقد والتوجيه النحوي /١٩١ .

و أود ان اشير هنا الى ان : (لما) وهي من الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل مرة أخرى ، ولها ثلاث مواضع : ١- ان تكون نافية ٢- وان يقع بعدها الشيء لوقوع غيره ، وتكون عند ذلك حينية ٣- كما تأتي بمعنى (إلاّ) [٢] وقد ذكر الطبري ان (لماّ)المشددة يمكن ان تكون استثناء اذا كان ما قبلها نفيا [٣]. وهو ما أجازه الفرّاء [٤] والذي يؤيد ما ذهب إليه إن (كلاً) جاءت مرفوعة ، إذ أصبحت لدينا جملة مكونة من طرفين أولها نفي والآخر إثبات[٥]

١٣- ((همزة الاستفهام بين التوبيخ والقطع))

قال تعالى : (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا) (الأحقاف٢٠/٤٦) . (أ ذهبتم) قرأها ابن كثير، وهشام (ت ٢٤٥هـ) بهمزة ومدة ويكون المراد التوبيخ،وقرأ ابن عامر بهمزتين محققتين ويكون بمعنى الاستنكار ، وقرا الباقون بهمزة واحدة على لفظ الخبر [٦].أورد البقاعي القراءتين بشكل موجز دون إعطاء رأيه في ترجيح قراءة على أخرى ، فهو يقول : ((أ ذهبتم) بهمزة واحدة في قراءة نافع وأبي عمرو والكوفيين بالأخبار ، و قراءة الباقين بالاستفهام لزيادة الأنظار والتوبيخ) [٧].والقراءتان عند الفراء بمعنى واحد ، إذ يقول : (نستفهم في التوبيخ ولا نستفهم ،فيقولون: ذَهَبْتَ فَفَعَلْتَ وفَعَلَتَ ، ويقولون:أ ذَهَبْتَ فَفَعَلْتَ وفَعَلَتَ ، وكل صواب. [٨]

وعن ابي جعفر النحاس قوله : (فأماّ ما رُوِي عن محمد بن يزيد فتحقيق هذا ، وهو ان الصواب عنده ترك الاستفهام ، فيقرأ : (أَذْهَبْتُمْ) وفيه معنى التقريع ، وان كان خبرا . والمعنى عنده أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ في حياتكم الدنيا فذوقوا العذاب.والاستفهام إذا قرأ (أَذْهَبْتُمْ) فهو على التوبيخ والتقرير ، و إنما اختار (أ ذهبتم) بغير استفهام لان الاستفهام إذا كان فيه معنى

(٢) ينظر : معاني الحروف للزجاجي /١١ ؛ ومعاني الحروف للرماني /١١٦ .

(٣) ينظر : جامع البيان /٤٩٦/١٥ ؛ ورصف المباني /٢٨١ ؛ والمعجم المفصل في الأعراب / ٣٩١ ؛ والجنى الداني /٥٣٨.

(٤) معاني القرآن /٣٥٤/٣ .

(٥) ينظر : القراءات القرآنية في كتب التفسير /١٩٤ .

(٦) ينظر : اعراب القرآن المنسوب للزجّاج : ٩٥٧/٣ ؛ اعراب القرآن /١٥٩/٤ –١٦٠ ؛ والتيسير في القراءات / ١٩١ ؛ والكشف /٢٧٣/٢ والكشاف / ١٠٨ ؛حجة القراءات / ٦٦٥ ؛ والبحر المحيط/٦٣/٨ ؛ والجنى الداني /٣٢ ؛ وإتحاف فضلاء البشر /٣٩٢ .

(٧) نظم الدرر : ١٦٠/١٨ .

(٨) معاني القرآن /٥٤/٣

التقرير صار نفيا إذ كان موجبا ، كما قال جل وعز (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ)(الواقعة/٥٨-٥٩) .

وان كان نفيا صار موجبا ، لان نفي النفي ايجاب كما قال جرير :

أ لَسْتُم خَيْرَ مَن رَكَبَ المَطَايَا وَأندَى العالَمِينَ بُطُونَ راح [١]

إلا انه من قرأ (أَذْهَبْتُمْ) فليس يحمل معناه عنده على كل هذا ، ولكن تقديره (أَذْهَبْتُمْ طيباتكم في حياتكم الدنيا وتطلبون النجاة في الآخرة) [٢] واتفق مع أبي جعفر في ما ذهب إليه بترجيح قراءة (أذهبتم) بهمزة واحدة لان السياق المقامي في الآية الكريمة يتفق مع هذه القراءة ، فضلا عن ذلك انها القراءة التي ورد عليها رسم المصحف ، على الرغم من صحة القراءة الثانية .

١٤- (لم)الداخلة عليها همزة الاستفهام للتقرير

قال تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) (الشرح١/٩٤) قرأ ابو جعفر ، (نَشرحَ) بفتح (الحاء) وقرأ الباقون بالجزم بالسكون [٣]. و أورد البقاعي القراءتين بقوله : (وقرأ ابو جعفر المنصور بفتح (الحاء) في (نشرح) وخرجها ابن عطية (ت ٥٤١ هـ) على التأكيد بالنون الخفيفة ثم أبدل ألف من النون ، ثم حذف النون تخفيفا ، ونقلا عن أبي حيان قوله بان اللحياني حكى في نوادره عن بعض العرب النصب بـ (لم) والجزم بـ (لن) ، وسرها أنّ الفتح باللفظ مناسب غاية المناسبة بالشرح ، ووجه قراءة الجمهور انه لما دل على الفتح بالشرح دّلّ بالجزم على انه مع ذلك رابط لما أودعه من الحكم ضابط له ، هاد بما فيه من رزانة العلم ، ووقار التقي والحلم)[١].

وبعض النحويين من يقول (ألم) من حروف الجزم وذلك غلط ، لان الألف للاستفهام والمعنى على الإيجاب ، لان ألف الاستفهام هنا يؤدي عن معنى التقرير والتوبيخ ، فيصير النفي إيجابا

---

(١) ديوان جرير/١/٨٩.

(٢) اعراب القران/٤/١٥٩-١٦٠ ؛ وينظر : حجة القراءات /٦٦٥ .

(٣) ينظر : الكشاف / ١٢١٠ ؛ البحر المحيط/٨/٤٨٣ ؛ و الجنى الداني /٢٦٧ .

(١) نظم الدرر /٢٢/٨٤ .

والإيجاب نفياً . والمعنى كما بينه ابو جعفر نقلا عن الفرّاء وغيره من النحاة : ألم نلن لك قلبك او ألم نوسع لك صدرك [٢] وهذا قول بيّن .

كما بيّنّا في توجيه الآية عند البقاعي : ان بعض العرب ينصب بـ (لم) اعتزازا بقراءة بعض السلف (أَلَمْ نشرح لك صدرك) بفتح الحاء ، وبقول الإمام علي عليه السلام :

في أيّ يَوَمي من الموتِ أفِرْ أيَومَ لم يُقْدَرَ أم يَومَ قُدرْ [٣]

وقد اوله العلماء بأن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة ففتح ما قبلها ثم حذفت ونويت . هذا ما اورده صاحب شرح الكافية عن اللحياني ، و فيه شذوذان : توكيد النفي بـ(لم) ، وحذف النون لغير الوقف ولا ساكنين . وبعضهم يقول ان همزة الاستفهام تدخل على (لم) و (لما) فيصيران (ألم) و (ألما) وهما باقيتان على عملهما نحو : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً) (الضحى/٦) ونحو قول النابغة الذبياني :

وَقُلْتُ وألْمَا أصحُ والشيبُ وازع [٤].

فقوله تدخل همزة الاستفهام لكونها للتقرير أي حمل المخاطب على الإقرار أي على الاعتراف بالحكم الذي يعرفه من الإثبات [٥] .

والمعنى الذي يدل عليه (أ لم نَشْرَح لَك) شرحه حقيقة حسية ، وذلك حين أُسري به، وشرحه معنىً حين جمع له التوحيد في صدره ، وعلَّمَهُ مما لم يكن يعلم ، وكان فضل الله عليه عظيما ، وشرحه حين خلق له القبول لكل ما القي اليه والحمل به ، وذلك هو تمام الشرح وزوال الترح)[١].

والقراءة التي ورد عليها رسم المصحف هي الأبين والأوضح وعليها اغلب القراء وهي قراءة جيدة.

---

(٢) اعراب القرآن /٥/٢٣٧.

(٣) قاله الإمام علي عليه السلام يتمثل به والشاهد فيه نصب (لم يقَدر) وذلك لغة بعض العرب بـ (لم)، وبقيت الفتحة دليل عليها .

(٤) البيت للنابغة الذبياني / ديوانه / ٦٥ .

(٥) حاشية الصيان : ٤ / ١٢ .

[١] احكام القرآن / ٤ / ٤١٢ .

١٥- (إلاّ) بين الاستثناء المنقطع والبدل

قال تعالى : (فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ)(البقرة/٢٤٩) . قرأ عبد الله وأُبيّ والأعمش (إلاّقليلٌ)بالرفع على البدل وحمله على المعنى . وقرأ الباقون (إلا قليلاً) بنصب اللام على الاستثناء المنقطع البعض من الكل [١]ونقلا عن الحرالي ذكر البقاعي القراءتين وبشئ من التعليل بقوله: (وفيما يذكر أنّه قرئ بالرفع وهو إخراج لهم من الشاربين بالاتباع كأنّ الكلام مبني عليه إذ صار تابعا وإعرابه مما أهمله النحاة فلم يحكموه وحكمه أن ما بنى على إخراجه اتبع وما لم يبن على إخراجه وكأنه إنما انثنى إليه بعد مضاء الكلام الأول قطع ونصب) . انتهى كلام الحرالي .[٢]

ويبين البقاعي ان معنى كان (في النصب انه لما استقر الفعل للكل رجع الاستثناء الى البعض وفي الاتباع نوى الاستثناء من الأول فصار كالمفرغ ، وهذه القراءة عزاها الاهوازي في كتابة الشواذ الى الأعمش [٣]

ويضيف البقاعي رأي السمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) في إعرابه الى عبد الله وأُبي(رضي الله عنهما)) وعقد سيبويه رحمه الله تعالى في نحو نصب كتابه لاتباع مثل (هذا بابا) ترجمه بقوله : باب ما يكون فيه إلا وما و ما بعده وصفا بمنزلة غير ومثل ، ودلّ عليه بأبيات كثيرة منها:

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

قال كأنه قال : وكل أخ الفرقدين ، و سوَّى بين هذا وبين آية (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر) (النساء/٥٩) بالرفع (وغير المغضوب عليهم) (فاتحة/٦) ، وجوّزَ في (ما قام القوم إلا زيد) بالرفع البدل والصفة. وقال السمين والفرق بين الوصف بألاّ والوصف بغيرها ، ان إلاّ لا يوصف بها المعارف والنكرات والظاهر والمضمر ، وقال بعضهم : لا يوصف بها إلا النكرة والمعرفة بلام الجنس فانه في قوة النكرة [(١)] . وعن الزمخشري ينقل

---

[١] ينظر : معاني القرآن /١٦٦/١؛والتيسير في القراءات /٨٠- ٨١؛ والكشاف /١٤٣ والبحر المحيط /٢٦٦/٢؛ وإتحاف فضلاء البشر /١٥٩.

[٢] نظم الدرر /٤٢٩/٣.

[٣] ينظر: مختصر الشواذ /١٥، ونظم الدرر/٤٢٩/٣.

(١) نظم الدرر :٤٢٩/٣-٤٣٠.

ابو حيان توجيهه لحالة الرفع قوله : (وهذا من ميلهم مع المعنى والأعراض عن اللفظ جانباً وهو باب جليل من علم العربية ، فلما كان معنى (فشربوا منه) في معنى فلم يطيعوا عمل عليه كأنه قيل فلم يطيعوا إلا قليل منهم ، ومثل قول الفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتاً او مجلف [٢]

كأنه قال : لم يبق من المال إلا مسحتاَ او مجلف) [٣] ويعلق ابو حيان قائلا : (والمعنى ان هذا الموجب الذي هو (فشربوا منه)في معنى المنفي كأنه قيل : فلم يطيعوا ،فارتفع قليل على هذا المعنى ولو لم يلحظ فيه معنى النفي لم يكن ليرتفع ما بعد إلا فيظهر ان ارتفاعه على انه بدل من جهة المعنى فالموجب فيه كالمنفي ، وما ذهب إليه الزمخشري من أنه ارتفع ما بعد إلا على التأويل هنا دليل على أنّه لم يحفظ الاتباع بعد الموجب فلذلك تأوله) [٤].

ويورد ابن هشام (ت٧٦١ هـ) قول الفرّاء في المغني فهو يقول (قال الفرّاء في قراءة بعضهم بالرفع : إن (قليلُ) مبتدأ حذف خبره أي لم يشربوا) [٥] ،فهنا نرى أن ابن هشام يشير الى ان الجملة من المبتدأ والخبر في موضع نصب على الاستثناء المنقطع . ومن هنا فأن النصب قراءة الجمهور ، يقوم على وجه الاستثناء في هذا الموضع [٦]، ووجه الرفع هنا ضعيف على ما هو معروف من حكم الاستثناء ، فالاستثناء تام هنا والجملة موجبة ، ولأجله نرى النحويين لهم مذاهب مختلفة في توجيه هذه القراءات وفيها شئ من التكلف .يضاف الى ما ذهبنا إليه أن رسم المصحف ورد على قراءة النصب فهي أبين و أوضح .

١٦- (((لا) بين الزيادة والحذف))

(٢ديوان الفرزدق / م ٢ / ٢٦

(٣) ينظر والبحر المحيط /٢٦٥/٢.

(٤) ينظر المصدر نفسه ٢٦٥/٢ والكشاف ١٤٣.

(٥) مغني اللبيب /٥٥٨/٢.

(٦) ينظر : معاني القرآن /١٦٦/١ ؛ القراءات القرآنية بين النقد والتوجيه النحوي /١٥٨.

قال تعالى :(إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّـهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا)(البقرة٢/١٥٨). قرا بزيادة (لا) (ان لا يطَّوَّف)علي عليه السلام (ت ٤٠ هـ) وابن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨هـ) بخلف عنه . وأُبي بن كعب (ت ٢٢هـ) وابن مسعود (ت٣٢هـ) ومحمد بن سيرين (ت١١٠هـ) (أَنْ يَطَّوَّفَ) . وقرا الباقون بغير (لا) ،(أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا)[1]. ويضيف البقاعي نقلا عن الحرالي قائلا : (رفع الجناح عن الفعل حكم يشترك فيه الجائز والواجب والغرض والمباح حتى يصح أن يقال لا جناح عليك ان تصلي الظهر . والتغيير نفي الجناح كما يقال لا جناح عليك ان تطعم اذا رجعت ، وإنّما يشعر بالجواز والتحييز نفي الجناح عن الترك لا عن الفعل ، كما قال عليه الصلاة والسلام للذين سألوه عن العزل : (لا جناح عليكم ان لا تفعلوا ، أي لا تنزلوا) لان الفعل كناية عن الثبوت لا عن الترك الذي معنى العزل ، وهو الذي قررته عائشة رضي الله عنها لما قال عروة : ما أرى على أحد شيئا ، ان لا يطوف بهما ، فقالت : لو كان كما تقول كان : ا فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) ويضيف البقاعي تعقيبا على كلام الحرالي قائلا : (قلتُ : ولعل التعبير بالنفي إنّما اختير ليدل على نفي ما توهموه بالمطابقة ، وتقع الدلالة على الوجود بإفهام الجزاء لان من حج او اعتمر ولم يتطوف بهما كان عليه حرج ، وبالسنة التي بينته من قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (اسعوا فان الله قد كتب عليكم السعي).

وما رُوِيَ من قراءة من قرأ : (أن لا يَّطَّوف بهما) فليست (لا) نافية على حد ما نفت معناها عائشة رضي الله عنها (ت ٥٨ هـ) ، وإنما هي مؤكدة للإثبات بمنزلة ((ما منعك ألا تسجد)) (الأعراف٧/ ١٢) و(لئلاّ يعلم اهل الكتاب) (الحديد٥٧/٢٩) ولأنّ من تمام المبهم استعماله في المتقابلين من النفي والإثبات كاستعماله في وجوه التقابل كما تستعمل (ما)في النفي والإثبات ، وكذلك جاءت (لا) بمنزلتها في لسان العرب في الاستعمال وان كان دون ذلك في الشهرة .

فوارد القرآن معتبر بأعلى رتبة لغة العرب وأفصحها ، ويصل الى تصحيح عربيته من اقتصر من النحو والأدب على ما دون الغاية لعلوه في رتبة العربية ، (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (الزخرف٤٣/٣) .... وامّا مع قراءة الإثبات فان المعنى يرشد الى ان قراءة النفي مثلها

(١) ينظر : معاني القرآن /٥٩/١ ؛ التيسير في القراءات /٧٧ ؛ والكشاف /:١٠٥ ومعاني القراءات /٦٦ ؛ وإتحاف فضلاء البشر : ١٠٥ .

، لان كونها من الشعائر الدينية يقتضي التطوف بهما لا إهمالهما . والله سبحانه وتعالى اعلم .

ويورد أيضا قول أبي حيان الذي ذكر القراءات ويضيف ابو حيان : (و... وخرّجَ ذلك على زيادة (لا) مثل (ما منعك ألا تسجد) وقوله :

وما ألوم البيض أن لا تسخرا إذا رأين الشمط القفندرا .

فيتحدد معنى القراءتين ، ولا يلزم ذلك لان رفع الجناح في فعل الشيء هو رفع في تركه إذ هو تخيير بين الفعل والترك نحو قوله تعالى : (فلا جناح عليهما ان يتراجعا) فعلى هذا تكون (لا) على بابها للنفي وتكون قراءة الجمهور فيها رفع الجناح في فعل الطواف نصا ، وفي هذه رفع الجناح في الترك نصا ، وكلتا القراءتين تدل على التخيير بين الفعل والترك فليس الطواف بهما واجبا وهو مروي عن ابن عباس ، وانس وابن الزبير وعطاء ومجاهد واحمد بن حنبل فيما نقل عنه ابو طالب وأنه لا شيء على تركه عمدا كان أو سهواً ولا ينبغي أن يتركه) [١]. ويرى الفرّاء في قراءة ((أن يَطّوَّف) ان بعضهم قرأها (ألاّ يَطّوَّف) وهذا يكون على وجهين : أحدهما أن تجعل لا مع (أن) صلة على معنى الإلغاء . والوجه الثاني : أن تجعل الطواف بينهما يرخص في تركه) [٢] .

وعن ابن هشام أنّه قال : (إنّ الوقف على (فلا جناح) وإن ما بعده أغراء ليفيد صريحا مطلوبية التطوف بالصفا والمروة) [٣] ويمكنني القول بناء على ما قاله البقاعي وغيره من النحاة الذين سبقوه انّ القراءتين جيدتان ومتواترتان عن اشهر القراء إلاّ أنّ القراءة بزيادة (لا) هي الأبين لأن النفي هنا يريده زيادة الإثبات وهذا أسلوب الأعجاز القرآني ومعناها واضح كما بيناه يضاف إليه أنّ السياق المقالي يؤكد ما ذهبت إليه في ترجيح هذه القراءة بالرغم من صحة القراءة الثانية وورد رسم المصحف عليها . والله اعلم .

١٧ – <u>بين الخطاب بـ(التاء)والالتفات الى الغيبة (بالياء)</u>

(١) نظم الدرر :١٦٨/٢ ؛ وينظر البحر المحيط / ١ / ٦٣٠ .

(٢) معاني القرآن /١٥٨/١ ؛ اعراب القرآن /١١١/١ .

(٣) مغنى اللبيب /٧١٣/٢ .

قال تعالى : (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى)(البقرة٢/١٤٠)

قرأ نافع ، وابن كثير ،وأبو عمرو ، وشعبة ، وروح ، (يقولون) بياء الغيبة لمناسبة قوله تعالى : (فأن آمنوا ....) ؛ أو على الالتفات من الخطاب الى الغيبة ، ويحتمل ان تكون (أم) معادلة لهمزة الاستفهام الإنكاري .وقرأ الباقون بتاء الخطاب ، لمناسبة قوله تعالى قبله : (قل أتحاجوننا) وبعده (قل أ أنتم اعلم) [١].

وأورد البقاعي القراءتين بقوله : ((أم) أي ارجعوا عن قولهم (كونوا هودا او نصارى تهتدوا) لما ثبت منه مخالفة ذلك لملة إبراهيم وآله أم (تقولون) ولا يخفى أن التقدير هنا على قراءة الخطاب : (أرجعتم عن قولكم (إن إبراهيم و.....) كانوا هودا او نصارى) لتصح دعواهم في أن الجنّة خالصة لأهل ملتهم ، فكأنه قيل : فما يقال لهم إن قالوا ذلك) [٢]ويرى النحاس ان القراءة بالتاء وهي قراءة حسنة لأن الكلام متسق أي : (أتحاجوننا ان تقولون) في حين ان القراءة بالياء تكون من كلامين و(أم) بمعنى (بل) ، ويروي عن الأخفش أنه قال : كما تقول (أنها لإبلُ أم شاءُ) [٣].

فمن قرا بالتاء فهو مخاطبه وهي القراءة التي عليها رسم المصحف وقرا بها الجمهور فهي الأحسن [٤].

(إذ دلت تلك القراءة على أنه أخبار عن اليهود والنصارى ، وهم غيب ، فجرى الكلام على لفظ الغيبة ، وأمّا (أم) فهي منفصلة والهمزة للاستفهام الإنكاري) [١].

إذ أنّ القراءة (بالتاء) يحتمل فيها وجهان لِـ (أم) : الأول : ان تكون فيه (أم) منفصلة ، فالاستفهام عن وقوع أحد هذين الأمرين : المحاجة في الله ، والادعاء على إبراهيم ومن ذكر

---

(١) ينظر : اعراب القران /١٠٥/١؛ حجة القراءات /١١٥؛ والتيسير في القراءات /٧٧ والبحر المحيط /٥٨٦/١؛ وإتحاف فضلاء البشر /١٤٨.

(٢) نظم الدرر / ٢ / ١٩٧.

(٣) ينظر اعراب القران :١٠٥/١ ؛ والكشف ٢٦٦/١.

(٤) ينظر : الكشف /٢٦٦/١؛ وحجة القراءات / ١١٥.

(١) تفسير شبر / ٥٢.

معه انهم كانوا يهوداً او نصارى وهو استفهام صحبه الإنكار والتقريع والتوبيخ لأن كلي المستفهم عنه ليس بصحيح .

والثاني : أن تكون (أم) فيه منقطعة متقدر بـ (بل) والهمزة ، والتقدير : بل أتقولون ، فأضرب عن الجملة السابقة وانتقل الى الاستفهام عن هذه الجملة اللاحقة على سبيل الإنكار أيضاً ، أي نسبة اليهودية والنصرانية لإبراهيم ومن ذكر معه ليست بصحيحة بشهادة قول الصدق الذي أتى به الصادق من قوله تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً)[٢] (آل عمران/٦٥).

١٨- قراءتا الفتح والكسر في (يا آبتِ)

قال تعالى : (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (يوسف٤/١٢). قرا ابن عامر ، وأبو جعفر (يا أبت) إذ وقع في جميع القران بفتح التاء . وقرا الباقون بكسر التاء ، واصلها (يا ابي) فعوض عن الياء تاء التانيث ، فالكسر يدل على الياء ، والفتح لأنها حركة اصلها وهي الياء المعوض عنها التاء ووقف عليها آبن كثير وابن عامر وأبو جعفر بالهاء ، والباقون بالتاء، وحجتهم ان هذه التاء بدل الياء ، أما الوقف بالهاء حجتهم ان التغيرات تكون في حالة الوقف دون الدراج [٣].

ويرى البقاعي ان هذه التاء هي تاء التانيث (لأنه يوقف عليها عند القراء بالهاء ، وكسرتها عند من كسر دالة على ياء الإضافة التي عوض عنها بتاء التأنيث، واجتماع الكسرها معها كاجتماعها مع الياء ، وفتحتها عند من فتح عوض عن الألف القائمة مقام ياء الاضافة [١].

(٢) ينظر البحر المحيط : ١ / ٥٨٦ – ٥٨٧ ؛ والجنى الداني / ٢٠٥ – ٢٠٦.

(٣) ينظر: اعراب القرآن ومعانيه /٨٩/٣ ، وإعراب القرآن /٣٢٥/٢ ؛ حجة في القراءات /١٠٩ ؛ التيسير في القراءات / ١٢٧ ؛ وإملاء ما من به الرحمن /٤٨/٢ ، والكشاف /٥٠٣ ، والبحر المحيط /٢٨٩/٥ ، والإتحاف /٢٦٢ .

(١) نظم الدرر/١٥/١٠ .

واجاز الفرّاء (يا أبت) بضم التاء [٢]، ونقلا عن سيبويه يقول النحاس: (اذا قلت يا أبت بكسر (التاء) فالتاء عند سيبوية بدل من (ياء) الإضافة ، ولا يجوز على قوله وقف إلا بالهاء [٣] وله على قوله دلائل ، ومنها ان قولك : (يا آبتِ) يؤدي معنى قولك يا أبي ، وانه لا يقال : يا ابةَ إلا في المعرفة ،ولا يقال جاءني ابةُ ، ولا يستعمل العرب هذا إلا في النداء خاصة ولا يقال : يا أبتي ، لأن التاء بدل الياء فلا يجمع بينهما ، ويضيف النحاس على قوله هذا قول الفرّاء إذ يقول : وزعم الفرّاء انه اذا قال يا أبتِ فكسر وقف على التاء لا غير لأن الياء في النية . وزعم ابو إسحاق (ت ٣١١هـ) ان هذا خطأ، والحق ما قال ، فكيف تكون في النية وليس يقال : يا أبتا ، فأما قولنا بكسر التاء ولم نقل بكسر الهاء فلأن الكسر إنما يقع في الإدراج ، ولو قلت مررت بأمراةٍ لَقلتَ : علامة الخفض التاء ولا يقول كسرة الهاء إلا من لا يدري . وفتح التاء فيه اختلاف وفيه أقوال فمذهب سيبويه انهم شبهوا هذه الهاء التي هي بدل من الياء بالهاء التي هي علامة التأنيث فقالوا : يا أبتِ كما قال النابغة الذبياني :

كِلِيني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ نَاصِب ولَيلٍ أُقاسيه بطيء الكواكب .[٤]

وهذا أحد أقوال الفرّاء ، وله قول آخر وهو قول قطرب وأبي عبيدة وأبي حاتم : يكون الأصل يا أبتاه ثم حذف الألف ، ويكون الوقوف عند الفرّاء على قول بالتاء لا غير ، وعلى القول الذي وافق فيه سيبويه بالهاء عندهما جميعا لا غير . وهذا القول خطأ لان هذا ليس موضع ندبة والألف خفيفة لا تحذف . [٥]

ويتناغم العكبري مع من سبقه من النحاة مثل النحاس في اعرابه فهو يرى ما رآه النحاس وبيناه آنفا . ويجوز في كلمة (أب) و(ام) عند النداء :

١- حذف (ياء) المتكلم او إثباتها فنقول (يا أب) و (يا أبي) .

٢- حذف (الياء) وإبدالها بـ(تاء) التانيث او تحويلها الى (ألف) نحو : (يا أبتِ ، يا ابا)[١] ومما سبق يتبين لنا ان القراءتين جيدتان ولا إشكال فيهما لتواترهما ولمطابقتها لمقايس العربية ،

---

(٢) معاني القرآن /٣٢/٢ .

(٣) ينظر الكتاب /٢-٢١٠-٢١١ ، وأعراب القرآن ٣٢٦/٢ .

(٤) ديوان النابغة /٩ .

(٥) اعراب القران /٣٢٦/٢ ، وحجة القراءات : ٣٥٣ ، والحجة في القراءات/١٩١ وإملاء ما من به الرحمن /٤٨/٢ .

(١) المعجم المفصل في الإعراب /١٧ ، ٤٨٣ .

ولكن القراءة بالكسر ورد عليها رسم المصحف . فهي التي اتفق مع من اختارها على القراءة الثانية .

١٩ – قراءتا (مَن) بين التشديد والتخفيف

قال تعالى : (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ)(الزمر ٩/٣٩) . هذه قراءة الحسن ، وابي عمرو ، وأبي جعفر ، وعاصم والكسائي ، بتشديد الميم على أن (مَن) موصولة دخلت عليها (أم) المتصلة ثم أدغمت الميم في الميم . وقرا نافع وابن كثير والأعمش وحمزة ، (أَمَن هو) بتخفيف الميم ، على ان (مَن) موصولة دخلت عليها همزة الاستفهام التقريري . (٢)

و أورد البقاعي القراءتين بقوله : (ولّما أرشدت (أمْ) قطعاً في قراءة من شدّد إدغاما لإحدى الميمين في الأخرى ، وأن التقدير شرحا لأحوال المؤمنين بعد أحوال المشركين : أهذا الذي يدعوه الله مرة ، وغيره ممن يجعله له ندا أخرى –أسدى طريقة و أقوم قيلا : (أمن هو) ، والتقدير على قراءة التخفيف : أمن هو بهذه الصفة خير عن ذلك الكافر الناسي لمن احسن إليه ، ويرجح التقدير بالاستفهام دون النداء إنكار التسوية بين العالم الذي حداه علمه على القنوت والذي لا يعلم حقيقة أو مجازا لعدم الانتفاع بعلمه) (٣).

وحكى ابو حاتم عن الأخفش : قال : (أَمَنْ هُوَ) بالتخفيف فهذه القراءة ضعيفة لانه استفهام ليس معه خبر . ويضيف النحاس تعليقا على قول أبي حاتم و الأخفش : هذا لا يلزم وقد اجمعوا جميعا على ان قرؤا (أفمن شرح الله صدره للإسلام ، وهو مثله)، اي (امن هو قانت).

وفي القراءة بالتخفيف وجهان حسنان بالعربية ، وليس بالقراءة الآخر إلا وجه واحد . فأحد الوجهين : ان يكون نداء ، كما يقال : يا زيد أقْبِلْ ، ويقال : أ زيد أقْبَلَ . حكى ذلك سيبويه وجميع النحويين .كما قال اوس بن حجر :

---

(٢) ينظر / اعراب القراءات /٤/٧–٨ ؛ والكشف /٢ / ٢٣٧ ؛ والتيسير في القراءات /١٨٩ والكشاف / ٩٣٥ ؛ والبحر المحيط /٧/٤١٢ ؛ اتحاف فضلاء البشر /٣٥ .

(٣) نظم الدرر : ١٦/٤٦٥ .

أَبْنِي لُبَيْنى لَسْتُمُ بِيدٍ إلاّ يداً لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ [1] .

وكما يقال : فلانٌ لا يُصَلّي ولا يصومُ أَمَن يصلّى ويصوم ابشر ، والوجه الأخر ان يكون في موضع رفع.

بالابتداء والمعنى معروف أي : أَمَنْ هو قانت أناء الليل افضل أم من جعل لله أندادا ؟ والتقدير : الذي هو قانت . ومن قرأ : (أَمّنْ هُوَ) فتقديره ام الذي هو قانت افضل ممن ذكروا (ام) بمعنى (أ بل))[2]. فـ(من) في قراءة التشديد (مبتدأ خبره محذوف تقديره : (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ كغيره) .

و إنما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله ، وقوله بعده : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (الزمر:٩) [3] ويبدو لي مما تقدم ان القراءة التي ورد عليها رسم المصحف هي الأبين كما قال البقاعي (ويرجح التقدير في الاستفهام دون النداء.....) فقراءة التشديد أقوى من قراءة التخفيف وعليها الكثير من القراء المشهورين .

الفاء الرابطة لجواب الشرط

قال تعالى : (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)(الشورى٤٢/٣٠) . قرا نافع ،وابن عامر، وأبو جعفر ، (بما كسبت) بدون فاء ، على ان (ما) في (وما أصابكم) موصولة مبتدأ ،و(بما كسبت) خبره. وقرأ الباقون (فبما) ، (بالفاء) ، على ان (ما) شرطية ويجوز ان تكون موصولة ، والفاء تدخل في حيز الموصول أجراء له مجرى الشرط [1] .

---

(١) البيت لأوس بن حجر ، ديوانه /٢١ . والبيت من الكامل

(٢) اعراب القران /٤/٧-٨ ؛ وينظر البحر المحيط : ٤٠٢/٧ ؛ وحجة القراءات / ٦٢٠ .

(٣) الكشاف / ٩٣٢ ؛ وينظر الجنى الداني / ٣٦ .

(١) ينظر : اعراب القران المنسوب للزجاج / ٤/ ٣٩٩ ؛ والكشف /٢٥١/٢ ؛ والتيسير في القراءات /١٩٥ ؛ والكشاف /٩٨٠ ؛ وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٣ والقراءات القرآنية في كتب التفسير / ٢٠٢ .

ويبدو ان البقاعي ذكر القراءتين ووجههما دون ترجيح قراءة على أخرى وذلك بقوله : (أو ما فأصابكم) واجههم بالخطاب زيادة في تقريب الطائع وتبكيت العاصي ، وعمَّ بقوله : (من مصيبة) ، واخبر عن المبتدأ بقوله (فبما) أي كائن بسبب (الذي) هذا على قراءة من قرا بغير الفاء . واثبات الفاء عند الباقين زيادة في إيضاح السببية فقرؤا : (فبما) لتضمن المبتدأ الشرط أي فهو (بالذي))[٢] .

ويرى النحاس ان القراءة (بالفاء بينة لانه شرط وجوابه . والقراءة بغير (الفاء) فيها للنحويين ثلاثة أقوال : أحدهما : ان يكون (ما) بمعنى (الذي) فلا تحتاج الى جواب بالفاء ، وهذا مذهب أبي إسحاق ، أما القول الثاني : ان يكون ما للشرط وتكون الفاء محذوفة كما قال عبد الرحمن بن حسان :

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُها والشَّرُّ بالشَّرِّ عِندَ اللهِ مِثْلاَنِ [٣]

وهذا قول الأخفش ، وزعم ان هذا يدل على ان حذف الفاء في الشرط جائز حسن لجلال من قرأ به . والقول الثالث : أن (ما) هاهنا للشرط إلاّ إنه جاز حذف الفاء لأنها لا تعمل في اللفظ شيئاً و إنما وقعت على الماضي ، وهذا أولى الأقوال بالصواب . فأما ان يكون (ما) بمعنى الذي فبعيد لانه يقع مخصوصا للماضي ، واما ان يشبه هذا البيت الذي ذكرناه فبعيد أيضا لان حذف الفاء مع الفعل المستقبل لا يجوز عند سيبويه إلا في ضرورة الشعر ، ولا يحمل كتاب الله عز وجل إلا على الاغلب الأشهر) [٤].

وإذا كانت الجملة لا تصلح ان تكون جوابا للشرط وجب اقترانها بالفاء [٥]كالجملة الاسمية مثلا كما في هذه الآية التي نحن بصدد الحديث عنها .

فعلى قراءة الجمهور (ما) اسم موصول تضمن معنى الشرط ، و (أصابكم) فعله وجملة (فبما كسبت) جملة اسمية على حذف المبتدأ والجار والمجرور ، هما رابطةً [١].

---

(٢) نظم الدرر: ٣١٤/١٧ .

(٣) هو كما في شرح شواهد المغني : ١٧٨/١ لعبد الرحمن بن حسان . وفي الخزانة /٣٦٤/٢ ، ولم نجده في ديوان حسان ونسبه سيبويه في كتابه /٦٤/٣-٦٥ .

(٤) اعراب القرآن /٨٠/٤-٨١ .

(٥) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣٧/٤ .

(١) ينظر : الكشف /٢٥١/٢ ؛ حجة القراءات /٦٤٢ .

والذي شاع لدى النحاة انهم أخرجوها من الشرط والجزاء ، وجعلوها جملة مبتدأ وخبر لا غير[٢] .

وما دامت المسألة مع الفاء وجواب الشرط فانه لا يحسن كما مرّ بنا آنفا حذف هذه الفاء في جواب الشرط الذي لا يَصْلَحَ أن يكون جوابا وأن الحذف فيه من باب الضرورة ، اما حذفها مع المبتدأ في قياس النحاة فهو ابعد من حذف الفاء وحدها

بل هو مختص بالضرورة الشعرية كذلك عندهم يتبين لنا ان القراءة بالفاء (فبما) هي التي جاء عليها رسم المصحف وعليها اشهر القراء وابين من القراءة الثانية .

(٢) ينظر : الكشف /٢٥١/٢ ؛ الكشاف /٢٢٥/٢ ؛ والجامع لاحكام القرآن /٣٠/١٦ ؛ والبحر المحيط /٥١٨/٧ .

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الرحلة الممتعة مع كتاب الله العزيز، وما ورد فيه من قراءات، تطلبت النظر الى أغلب المصادر التي لها علاقة بالموضوع ودراستها، وكل ذلك بتوفيق من الباري عز وجل، لابد من سرد ابرز النتائج التي وقفت عليها خلال دراستي لهذا الموضوع، هي:

١-اعتمد البقاعي على اللغة والنحو والصرف، إذ اعتمد على اراء اللغويين والمفسرين الذين سبقوه، كابن عباس والفراء، والزمخشري وابو حيان، في ذكر الآية القرآنية وتوجيهها التي ورد فيها توجيه نحوي.

٢- اعتماده في التفسير والتوجيه للآيات القرآنية على تفسير القرآن بالقرآن إذ كثيراً ما كان يستشهد ببعض الآيات القرآنية لاثبات الحالة الأعرابية لآية اخرى، ويستدل ايضاً على صحة القراءة موضع التوجيه بوساطة الحديث الشريف، مضافاً اليه الاستشهاد بالشعر العربي، وكلام العرب في تأييد الوجه الأعرابي في الآية القرآنية.

٣- لايعد البقاعي في تفسيره وتوجيهه للآيات القرآنية مقلداً لأفكار المفسرين الذين سبقوه، كما يراه بعض الدارسين لمؤلفه إذ كان كثيرالاقتباس من تفاسيرهم فاسلوبه في التوجيه والتفسير مختلف عمن سبقه فهو يؤكد تناسب الآيات وتناسب السور بعضها لبعض.

٤- كثيراً ما يذكر القراءات القرآنية مع الحالة الاعرابية بشكل موجز دون التفصيل والتحليل لها، بينما نجده في مواضع قليلة يستطرد في ذكر الاراء التي قيلت في هذه القراءة، ويأخذ في التفصيل والتحليل لها، تارة برأيه واخرى بآراء من سبقه.

٥- كذلك ذكره للقراء الذين قرأوا بهذه القراءة فهو يكتفي بذكر من قرأ في الوجه الاول ويقول في الوجه الثاني للقراءة (وقرأ الباقون ، او وقرأ الجمهور).

٦- استعمل البقاعي المصطلحات البصرية والكوفية.

٧- لم يذكر اسانيد الحديث وطرقة.

٨-يمتلك البقاعي علمية واسعة وقدراً كبيراً من العربية بمختلف علومها لاسيما النحو والصرف والبلاغة ...الخ ، وكان ذلك واضحاً جلياً من خلال (نظم الدرر)، إذ يمتلك شخصية قوية ورأياً واضحاً في توجيه القراءة او ترجيح قراءة على اخرى .

٩-واخيراً وليس اخراً فأنّ مثل هذا العالم الجليل لابد من دراسة مؤلفاته وما تركه لنا من علوم . وان دراسته هي جزء من الوفاء له وانقاذ هذا الارث العلمي من الاندثار فهو من العلماء الذين خدموا اللغة بكل امانة وعلمية .

***القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

١- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي(ت ٨٠٢هـ) ، تحقيق :الدكتور طارق الجنابي ، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

٢- الإبانة عن معاني القراءات: مكي ابن أبي طالب القيسي(ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق/ د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة مصر(د.ت).

٣- إبراز المعاني من حرز الاماني: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) مط البابي الحلبي، مصر،١٣٤٩هـ.

٤- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشرة، البناء احمد بن محمد الديمياطي(ت ١١١٧هـ) تصحيح على محمد الضباع، دار الندوة، بيروت(د.ت).

٥- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)تحق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة المصرية، بيروت، ١٤٩٧هـ-١٩٨٧م.

٦- اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي(أبو عمرو بن العلاء) د. عبد الصبور شاهين، مطبعة المدني، مصرط١،١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٧- أحكام القرآن: أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي(ت٥٤٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي،مطبعة عيسى البابي الحلبي،ط٢ ، ١٣٨٨هـ، ١٩٨٦,

٨- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق د.رجب عثمان محمد، ود. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

* الازهية في علم الحروف للهروي (ت ٤١٥هـ).

٩- الأصول في النحو / أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت ٣١٦هـ) تحقيق/د عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط٣/١٤١٧.-١٩٩٦م.

١٠- أعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه(ت ٣٧٠هـ) ، مطبعة دار الكتب المصرية / القاهرة ، ١٣٦٠هـ - ١٩٤١ م

١١- إعراب القرآن: لأبي جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت٣٣٨هـ) تحق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مطبعة الدين- مصر ، ط١/ ١٤١٣، ١٩٩٢م.

١٢- إعراب القرآن وبيانه/ محيي الدين الدرويش، دار اليمامة-دمشق- بيروت ط٧ ١٤٢٠هـ-١٩٩٠م.

١٣- إعراب القرآن المنسوب للزجاج ت٣١١هـ تحق إبراهيم الابياري ، موسسة التفسير ، قم ط ٣

١٤- الاقتراح في علم أصول النحو : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤١٨ هـ -١٩٩٨م.

١٥- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري(ت ٦١٦ هـ - ١٢١٩ م) دراسة وتحقيق ، محمد السيد احمد ، ط١ - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، عالم الكتب / بيروت - لبنان.

١٦- الامالي الشجرية: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسين العلوي (ت٥٤٢هـ) تحق/ محمود محمد الطناحي/ مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٢ ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢

١٧- أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى علي بن حسين العلوي(ت ٤٣٦هـ) ، تحق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار أحياء العربية / ط١ / ١٣٧٣ - ١٩٥٤ م

١٨- إملاء ما من به الرحمن، من وجوه الأعراب والقراءات في جميع القران ، لأبي البقاء عبد الله الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦ هـ) موسسة الصادق للطباعة والنشر / طهران / ط٣ / مطبعة أمير قم

١٩- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات ألا نباري(ت ٥٧٧هـ) تحق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية ، مصر، ط١٣٨٠هـ، ١٩٦٨م.

٢٠- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك: لابن هشام لأنصاري (ت٧٦١هـ) تحق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، بيروت –ط٦_ ١٣٩٠هـ-١٩٨٠م.

٢١- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أساليب الكتب والفنون للعالم الفاضل الأديب إسماعيل باشا بن محمد بن مير سليم البابا ني أصلا والبغدادي مولدا ومسكنا – عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف رفعت بيلكه الكليسي منشورات مكتبة المثنى – بغداد.

٢٢- إيضاح الوقف والابتداء: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ألانباري(ت٣٢٨هـ) تحق / محيي الدين عبد الرحمن رمضان،مطبعة مجمع اللغة العربية، دمشق ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

٢٣- البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) تحق/ زهير جعيد ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٤ – البدر الطالع: للشوكاني(ت)، مطبعة السعادة في القاهرة/ ١٣٤٨هـ.

٢٥- البرهان في علوم القرآن/ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تحق/ محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة للطباعة ط٢ د.ت

٢٦- البرهان الكاشف عن أعجاز القرآن:كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت ٦٥١هـ) ، تحق:د .خديجة الحديثي ، د.احمد مطلوب ،مطبعة العاني ، بغداد – ط١ ، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م .

٢٧- البهجة المرضية على شرح الالفية :جلال الدين السيوطي تعليق السيد محمد علي الحسيني/ دار الفكر، قم ، ايران.

٢٨- البيان في غريب القرآن لأبي البركات ألا نباري(ت٥٧٧هـ) تحق / طه عبد الحميد طه، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٢٩- تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ) تحق/ السيد احمد صقر، دار التراث، القاهرة، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٣٠- التبصرة في القراءات: مكي بن ابي طالب القيسي ت٤٣٧هـ تحق: د. محيي الدين رمضان، الكويت،ط١، ١٤٠٥-١٩٨٥م.

٣١- التبيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحق/ احمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الأمين النجف الأشراف، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

٣٢- التذكرة في القراءات: لابي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون(ت٣٩٩هـ) تحقيق/ د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، مطابع الزهراء، مصر ، ط٢ ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٣٣- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): الفخر الرازي، محمد بن عمر(ت٦٠٦هـ) تحق/ خليل محيي الدين الميس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥

٣٤- تفسير شبر: للعلامة الجليل السيد عبد شبر (ت ١٢٤٢ هـ) الناشر / دار الأسوة للطباعة والنشر التابعة لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية . ط ٤ . ١٤٢٤ هـ .

٣٥- التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت٤٤٤هـ) تحق/ اوتو برتزل/ استنبول / مطبعة الدولة ١٩٣٠.

٣٦- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد / ابن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ) / حققه وقدم عليه له محمد بركات/ الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م .

٣٧- التهذيب في اللغة: أبو منصور محمد بن احمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)القاهرة/١٩٦٤

٣٨- توشيح الديباج: بدر الدين القرافي، دار المغرب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ.

٣٩- التصريح على شرح التوضيح على ألفية ابن مالك/ خالد عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ)دار احياء الكتب العربية/(د-ت)

٤٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري،(ت٣١٠هـ) دار إحياء التراث العربي، تحق/ علي عاشور، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

٤١- الجامع لاحكام القرآن/ لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) تحق/ خليل محيي الدين الميس واخرين، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٤٢- الجبال والأمكنة والمياه/ الزمخشري(٥٣٨ هـ) المطبعة الحيدرية/ النجف/ ١٣٨١ هـ.

٤٣- الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن القاسم المرادي(ت٧٤٩هـ) تحق/د.فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، المكتبة العربية، حلب،ط١،١٣٩٧هـ-١٩٧٣م.

٤٤- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل/ محمد بن علي الخضري(ت١٢٨٧هـ) ، دار الفكر، بيروت،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٤٥- حاشية الصبان محمد بن علي الصبان: ت١٢٠٦هـ على شرح ألا شموني على ألفية بن مالك ومعه شرح شواهد العيني، درا إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي مصر (د.ت)

٤٦- الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ت(٣٧٧هـ) ، تحق/ د. بدر الدين قهوجي. وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق،ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢/.

٤٧- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحق/ د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٤٨- حجة القراءات : لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة(ت: القرن الرابع الهجري)، تحقيق/ سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ، بيروت،ط٥، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحق/ عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٣٩٩هـ١٩٧٩م.

٥٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ) بيروت، دار المعرفة،د.ت.

٥١- دراسات في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي، وكالة المطبوعات، الكويت(د.ت)

٥٢- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني / الدكتور حسام سعيد النعيمي /بغداد ١٩٨٠

٥٣- ديوان امرئ القيس/ تحقيق/ محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.

٥٤- ديوان اوس بن حجر الكندي/ تحقيق محمد يوسف نجم / دار صادر بيروت ١٩٧٩ م.

٥٥- ديوان جرير/تحقيق نعمان محمد أمين طه / دار التعارف بمصر ١٩٦٩ م

٥٦- ديوان الراعي النميري : جمعه وحققه راينهرت فايبرت/ دار النشر فرانتس شتانير بفيسبادن / بيروت ١٩٨٠ م .

٥٧- ديوان رؤبة بن العجاج ، تحق/ وليم بن الورد البروسي ، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

٥٨- ديوان عبد الله بن قيس الراقيات/ تحقيق محمد يوسف نجم / دار صادر، بيروت ١٩٥٨ م .

٥٩- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني : تحقيق . صلاح الدين الهادي / مكتبة الدراسات الأدبية / دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م .

٦٠- ديوان الفرزدق : ط٢ / تحقيق ايليا الهاوي / مطبعة دار الكتاب اللبناني / بيروت -١٩٨٣ م

٦١- ديوان المفضليات : لأبي العباس المفضل الضبي / تحقيق كارلوس يعقوب لأيل / مطبعة الأبناء اليسوعيين / بيروت – ١٩٢٠ م .

٦٢- ذخائر التراث العربي الإسلامي: عبد الجبار عبد الرحمن ، جامعة البصرة.د/ت

٦٣- الرسالة المستطرفة، محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ) ، طبعة موسعة تمتاز بدقة الضبط والتصحيح / كراجي ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م.

٦٤- رسالتان في لغة القرآن: مسائل في أعراب القران / لابن هشام الأنصاري / رسالة في تحقيق التغليب لابن كمال باشا / تحقيق . د. صاحب جعفر ابو جناح / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / عمان .ط١,١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

٦٥- رصف المباني في شرح حروف المعاني / احمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ) / مطبعة زيد بن ثابت / دمشق ١٩٣٥ م .

٦٨- الروض الآنف: السهيلي (ت ٥٨١هـ)/ دار النصر للطباعة بمصر، ١٣٨٧.د/ت

٦٦- السبعة في القراءات لابن مجاهد ت٣٢٤هـ، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر،ط٣، ١٤٠٠هـ.

٦٧- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقري المنتهي: لأبي القاسم علي بن عثمان بن الحسن القاصح العذري البغدادي(ت٨٠١هـ) وهو شرح منظومة حرز الاماني ووجه التهاني لأبي محمد بن أبي القاسم بن احمد الرعيني الأندلسي الشاطبي(ت٥٣٩هـ)، دار الفكر ، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥ م.

٦٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي(ت١٠٨٩هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت

٦٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لبهاء الدين عبد الله العقيلي المصري ت٧٦٩هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة، مصر،ط٤، ١٢٨٥هـ-١٩٦٥م.

٧٠- شرح التصريح على التوضيح: خالد عبد الله الأزهري(ت٩٠٥هـ)، دار أحياء الكتب العلمية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه،د.ت

٧١- شرح شواهد المغني: جلال الدين السيوطي،ت٩١١هـ، تحقيق: محمد محمود بن التلاميذ التركيزي الشنقيطي، دار النهضة العربية، دمشق، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م. بيروت١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٧٢- شرح الكافية في النحو: رضي الدين الاستراباذي ت٦٨٦هـ- ، دار الكتب العلمية

٧٣- شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش(ت٦٤٣هـ) مصر، المطبعة، المنيرية، د.ت .

٧٤- شرح اللمع في النحو / القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي الضرير / تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد ، وتصدير رمضان عبد التواب / الشركة الدولية للطباعة / ط ١ – ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .

٧٥- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : جمال الدين بن مالك الأندلسي / تحقيق طه محسن / دار آفاق عربية للطباعة والنشر / الجمهورية العراقية ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .

٧٦- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ت٢٥٦هـ- تحقيق: مصطفي ديب البغا/ دار العلوم الإنسانية/ مطبعة الباب الحلبي / دمشق،ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٧٧- الضوء اللامع: للسخاوي، دار مكتبة الحياة.د/ت

٧٨- غاية النهاية في طبقات القراء : لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري / نشر ج برجسنزاسر / مكتبة الحانجي بمصر .ط١ . ١٣١٥ هـ – ١٩٣٢ م .

٧٩- علل النحو لابن الوراق أبي الحسن محمد بن عبد الله ت٣٨١هـ، تحقيق: د. محمود جاسم الدرويش، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢م.

٨٠- العنوان في القراءات السبع : لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقري الأنصاري الأندلسي / تحقيق .د. زهير زاهد و د. خليل العطية / عالم الكتب / بيروت .ط١. ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .

٨١- العين: للخليل بن أبي احمد الفراهيدي ت١٧٥هـ، تحقيق/ د.مهدي المخزومي و. د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

٨٢-غيث النفع في القراءات السبع : الولي الله سيدي علي النوري الصفاقسي(ت١١١٨ ضمن كتاب سراج القاري المبتدي وتذكار المقري المنتهي / لابن القاصح / دار الفكر / بيروت – لبنان – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

٨٣- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت١٢٥٠هـ، عالم المعرفة ، بيروت ١٣١٧

٨٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، المطبعة الأدبية، طبعة أولى/د/ت

٨٥- القاموس المحيط: للفيروز ابادي (ت٨١٧هـ)، مطبعة مصطفى احمد.د/ت

٨٦- القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية: د. عبد العال سالم مكرم، الكويت ، ط٢، ١٩٧٨م.

٨٧- القطع والائتناف: لأبي جعفر النحاس، ت٣٣٨، تحقيق: د. احمد خطاب العمر، مط العاني، بغداد، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٨٨- الكتاب / سيبويه عمرو بن عثمان(ت١٨٠هـ) ط بولاق ،١٣١٦هـ.

٨٩- الكشاف في حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت٥٣٨هـ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.

٩٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكي بن أبي طالب القيسي:ت٤٣٧هـ، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٩١- كشاف اصطلاحات الفنون: تأليف : محمد علي الفاروقي التهانوي، ت القرن الثاني الهـ، حققه : لطفي عبد البديع، ترجم النصوص الفارسية د. عبد المنعم محمد حسين، راجعه: أمين الخولي/ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر . ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م .

٩٢- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، طبعة وكالة المعارف استنبول، حاجي خليفة ت ١٠٦٧هـ، مكتبة المثنى، بغداد.

٩٣- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في أعراب القرآن وعلل القراءات. لنور الدين علي بن الحسين الباقولي (ت٥٤٣هـ) تحقيق: د. عبد القادر عبد الرحمن .

٩٤- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، نجم الدين السعدي/ دار عمار ، الأردن، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م. العربي/ دار الأوقاف الجديدة ، بيروت.

٩٥- لباب التأويل في معاني التنزيل : الخازن / مصر / المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٧ هـ

٩٦- لسان العرب: ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم ت٧١١هـ، طبعة بيروت، دار صادر.

٩٧: لطائف الإشارات لفنون القراءات للأمام شهاب الدين القسطلاني، تحقيق : الشيخ عامر السيد عثمان، والدكتور عبد الصبور شاهين، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة ١٩٧٢م.

٩٨- مجالس ثعلب:لابي العباس احمد بن يحيى ثعلب(ت ٢٩١) تحقيق عبد السلام هارون / دار المعارف بمصر . ط٣. ١٩٦٠ م

٩٩- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي(ت٢١٠هـ)، تحقيق/ محمد فؤاد سزكين، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت.

١٠٠-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ أبو الفتح عثمان ابن حني(ت٣٩٢هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،١٣٨٦هـ .

١٠١- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/ الحسين بن خالوية(ت٣٧٠هـ) عني بنشره: برجستراسر، دار الهجرة،د.ت.

١٠٢- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: د. مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨مز

١٠٣- مرآة الجنان اليافعي /عبد الله بن اسعد(ت٧٦٨)حيدر اباد ١٣٣٨

١٠٤- مسائل النحو الخلافية بين الزمخشري وابن مالك : د. فهمي حسن النمر / دار الثقافة للطباعة والنشر / القاهرة . ١٩٨٥ م .

١٠٥- مسند الأمام ابن حنبل: احمد بن حنبل / المكتب الإسلامي للطباعة والنشر / دار صادر للطباعة النشر (د.ت) .

١٠٦- مشكل أعراب القرآن :لمكي بن ابي طالب القيسي ت٤٣٧هـ، دراسة و تحقيق د. حاتم صالح الضامن / دار الحرية للطباعة / ١٩٧٥ .

١٠٧- المصلطح النحوي(دراسة نقدية تحليلية: احمد عبد العظيم عبد الغني، دار الثقافة ،مصر، ١٤١٠هـ-,١٩٩٠

١٠٨- معاني القرآن: لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الاخفش ت٢١٥هـ، تحقيق/ فائز فارس، الكويت ط ،١٤١٤هـ-١٩٧٩ م

١٠٩- معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ت٣١١هـ، تحقيق عبد الجليل عبدة شلبي، دار الحديث، مصر، ط٢، ٢٠٠٤/.

١١٠- معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ) تحقيق : احمد يوسف نجاتي، د. محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ، ,١٩٥٥

١١١- معاني القراءات: لابي منصور محمد بن احمد الأزهري ت٣٧٠هـ، تحقيق احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩.

١١٢- معاني النحو : د. فاضل السامرائي / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / عمان - الاردن / ط١ / ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠ م .

١١٣- معجم الأدباء: ياقوت الحموي(ت٦٤٦هـ)، مطبوعات دار المأمون بمصر ، الطبعة الأخيرة.

١١٤- معجم شواهد العربية: تأليف عبد السلام محمد هارون / ط ١/ ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م / الناشر مكتبة الخانجي بمصر .

١١٥- معجم القراءات القرآنية(مع مقدمة في القراءات واشهر القراء) د. عبد العال سالم مكرم، د. احمد مختار عمر، جامعة الكويت،ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١١٦- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، بدمشق (١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.

١١٧- معجم المطبوعات العربية والمعربة/ يوسف سركيس .(د/ت

١١٨- المعجم المفصل في الأعراب:تأليف الأستاذ طاهر يوسف الخطيب / مراجعة أميل يعقوب / ط٣ . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م .

١١٩- مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب، لابن هشام الانصاري(٧٦١هـ) ، تحقيق د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م.

١٢٠- المقتضب لابي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت(د.ت)

١٢١- المقرب: علي بن مؤمن المعروف بأبن عصفور(ت٦٦٩هـ) ، تحقيق د. احمد عبد الستار الجواري، د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦م.

١٢٢- مقدمتان في علوم القرآن(مقمة كتاب المباني لمجهول، ومقدمة ابن عطية ت٥٤١هـ، تحقيق: ارثر جفري، مراجعة : عبد الله إسماعيل الصاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢،١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

١٢٣- منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لابي الخير محمد بن محمد الجزري ت٨٣٣هـ، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ت).

١٢٤- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: احمد بن محمد بن عبد الكريم الاشموني(ت٩٢٩هـ)، دار المصحف، دمشق،٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٢٥- المنهاج : منهاج الطالبين ، النووي ، المقدمة.

١٢٦- الموضح في وجوه القراءات وعللها : لابي ابن مريم ، نصر بن علي الشيرازي، الفسوي، ت٥٦٥هـ ، تحقيق ، عمر حمدان الكبيسي، جده ،ط١، ١٤١٤هـ-,١٩٩٣

١٢٧- الموفى في النحو الكوفي: صدر الدين الكنغراوي، ت١٣٩٤هـ، تحقيق محمد بهجت العطار، المجمع العلمي العربي، دمشق (د.ت).

١٢٨- نحو القراء الكوفيين: د. خديجة احمد مفتي، مكة المكرمة: المكتبة القيصيرية، ١٩٨٥,

١٢٩- النشر في القراءات العشر لابي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري(ت٨٣٣هـ) ، تحقيق : علي محمد الضباع، بيروت، دار الكتب العالمية(د.ت).

١٣٠- نكت الانتصار لنقد القرآن:للأمام أبو البكر الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) دراسة وتحقيق د. محمد زغلول سلام / الناشر منشاة المعارف بالإسكندرية .

١٣١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت٨٨٥هـ)، مطبعة حيدر أباد الدكن(د.ت).

١٣٢- نظم العقيان في أعيان الأعيان: السيوطي، المطبعة الامريكية، نيويورك ١٩٢٧,

١٣٣- نظرية النحو القرآني نشاتها وتطورها ومقوماتها الأساسية : احمد مكي الانصاري، دار القبلة، مكة المكرمة، ط,١٤٠٥،١

١٣٤- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ) / تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد / مطبعة البابي الحلبي – مصر ١٩٦٥ م .

١٣٥- النهر الماد:تفسير النهر الماد من البحر المحيط لابي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق: بوران الصناوي، وهذيان الضناوي، ، دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٣٦- همع الهوامع: في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عبد السلام محمد هارون.

الرسائل والاطاريح :-

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب لابي حيان الأندلسي (دراسة تحليلية) / لطيفة عبد الرسول عبد / الآداب – جامعة بغداد – ١٩٨٩م- ماجستير

٢- الأوجه الأعرابية وعلاقتها بالمعنى / عبد العباس عبد جاسم / التربية للبنات – جامعة بغداد – ١٩٩٧م – ماجستير

٣- البقاعي ومنهجه في التفسير / اكرم عبد الوهاب محمد أمين / كلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد – ١٩٩٢م – ماجستير

٤- الدراسات النحوية في تفسير ابن عطية (ت٥٤١هـ)(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) رسالة دكتوراه/ ياسين جاسم / كلية الاداب/ المستنصرية.

٥- حروف العطف بين الدرس النحوي والاستعمال القراني / عبد الستار مهدي علي / الاداب / الجامعة المستنصرية / ١٩٩٨ دكتوراه .

٦- الخلاف النحوي في القراءات القرآنية / ناصر سعيد العيشي / كلية الآداب – الجامعة المستنصرية – ٢٠٠٣ م– دكتوراه
٧- السياق ودلالته في توجيه المعنى / فوزي إبراهيم عبد الرزاق / الآداب – جامعة بغداد – ١٩٩٦ م– دكتوراه
٨- الشواهد القرآنية في شرح الرضي للكافية دراسة نحوية / غسان ناجي عامر الشجيري / التربية – جامعة الانبار – ١٩٩٧ م– ماجستير
٩- الظواهر اللغوية والنحوية في قراءة حفص عن عاصم / خالد احمد / الآداب – جامعة بغداد – ١٩٩٧م – ماجستير
١٠- القراءات القرآنية في تفسير فتح القدير للشوكاني دراسة لغوية ونحوية / عبد الله حمزة احمد النهاري / التربية – جامعة بغداد – ١٩٩٤م – ماجستير
١١- القراءات القرآنية في كتب التفسير حتى القرن السادس الهجري بين النقد والتوجيه/ محمد احمد يوسف الصماتي / الآداب – الجامعة المستنصرية – ٢٠٠٤ م– دكتوراه
١٢- القراءات القرآنية في ضوء القياس اللغوي والنحوي / حامد عبد المحسن كاظم الجنابي / الآداب – الجامعة المستنصرية – ١٩٩٦م – دكتوراه
١٣- قراءة أبي بن كعب دراسة لغوية ونحوية / خولة عبيد خلف الدليمي / تربية ابن رشد – جامعة بغداد – ١٩٩٥م – ماجستير
١٤- قراءة الأعمش دراسة لغوية ونحوية / جاسم محمد سهيل العاني / الآداب – الجامعة المستنصرية – ١٩٩٨م – دكتوراه
١٥- قراءة الكسائي دراسة لغوية ونحوية / محمد عادل احمد شوك / الآداب – الجامعة المستنصرية – ١٩٩٥ م– ماجستير
١٦- قراءة يعقوب الحضرمي (ت ٢٠٥ هـ) دراسة لغوية نحوية / مصطفى عدنان محمد سلمان / الآداب – الجامعة المستنصرية – ١٩٩٤ م– ماجستير
١٧- المستويات الدلالية في القراءات القرآنية الأربع عشرة دراسة تحليلية / صالح هادي شمام القريشي / الآداب – الجامعة المستنصرية – ٢٠٠٠ م – دكتوراه

١٨- الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم الشيرازي دراسة صوتية صرفية نحوية / صالح حيدر علي الجميلي / الآداب – الجامعة المستنصرية – ٢٠٠٢ م – دكتوراه .

Abstract

Directing the quranic reading in nadhum AL – durar (that belongs to AL – buqai who died in 885 A.H) in appropriateness with the verses and suras syntactically is one of the subjects in the Arabic language because it has number cases , ramify issuse , deep inrestigation , and unity of the co – related procdure in the structure , upon wich there is a difcfrness in dirctions the quronic readings .

Syutatcti , phases of parsing Stdied uniess there are other readings a reading depending on the reading on the there is no parse unless it depends on the differences in these different reading .

The thesis is divided into there chapters which are preceded by an interdiction and preface and followed by epilogue and bibliography each chapter is divided there sections.

The first chapter wich is the directing the quaranic readings to the mode it is divided into there section in the first one , I deal with the nominative wich there are different quarnic reading in the scond second , I deal the rasied names for wich there are dicffrernt quaranic reading in gthe third section , I adeal with the predication of nouns and directing them syntaetically .

In the second chapter , I deal with the direction the quranic reading in the mode of the verbs it is also divided in to three section , in the first section , I deal with the nomina tive verbs for wich there are diffrendes quranie reading in the second section , I deal with the differences in reading in the mode of subjections of verbs in the third section , I direct the quranic reading in the mode of the verbs , in third chapter , yhat contains yhe direction yhe quranic reading in the mode of the prepositions and thye articles it consists of three saction in the first one , I deal with kasra , fatha , dhama , and davkness (tashded) and readoction (takhfeef) in them I adeal with (Ina) and the different point of view towards it , in the second section , I deal with (kana) in

kinds of lam ,and hamzat , in third section , I deal prepositions and other articles . (of a question) of a question .

In the epilogue that's is the most distinguished result that the research could find , I find out that al – buqai is one of the prominent arab scientitst who has writing and categories that have become old and that have to be studied in addition , I find out that heis smart and proficient in directing the quranic reading thise is because he depends on the language , syntax , morphology and rhetoric in his writing he dipendes on the interpretation of the quran by the quran in directing some quranic but he depend on the quations of the holy prophects saying (talk) and the Arabic speech , such as poetry , prose the proverbs . there is an issue , that preced .

Al – Mustansiriya University
College of Arts
Department of Arabic

Directing the Quranic reading in Nadhum al – durar (that – belongs to al – buqqi who died in 885 A . H) in appropriateness to the verses and suras syntactically

A thesis
Submitted to the Council of college of arts , al – Mustansiriya university as apart Of partial fulfillment of requirements for the degree of Master of Arts in Arabic language

by
Qasim Ali Duaigh Abbas

Supervised by
Newel Kareem Zarzoor

A. D 2005 **A.H 1426**